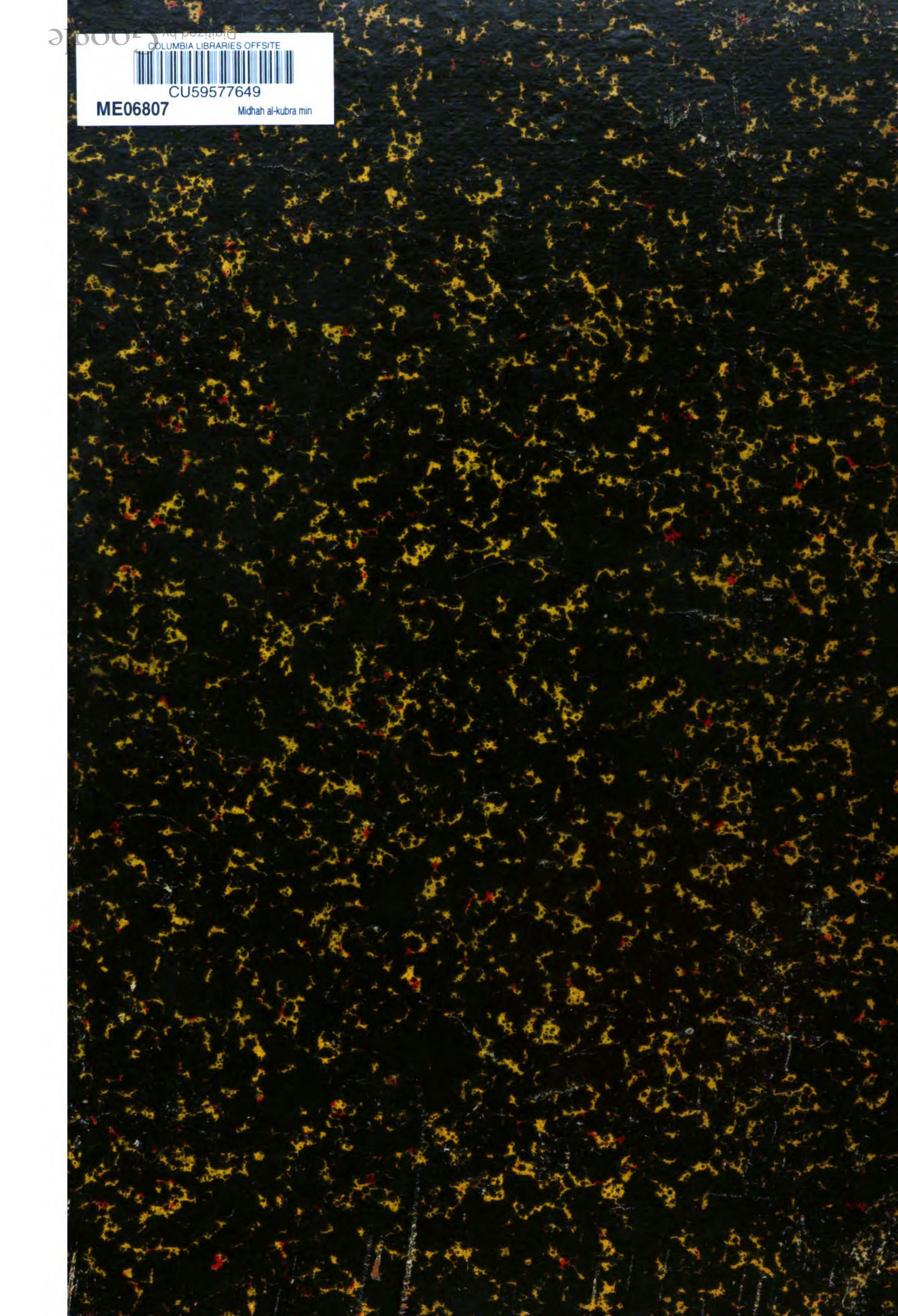
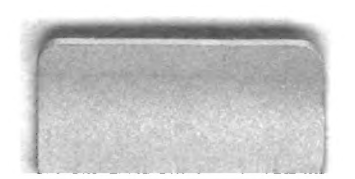




واجعل ثارنا على من بغى علينا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وارزقنا خير الدنيا وخير الآخرة والحمد لله على التمام وصلى الله على حبيبه خير الانام وكتبه وأكمله مؤلف الكتاب بيده الفانية لو أبصرت ضعف بصرى وهزال جسدى وتراكم ما فيهما من العلل لعلمت ان نظمى هذه الدرر الغالية بهذه العين الرمدة انما هو من معجزات من لبس تاج المحبة المكلل بجواهر الحلة وأنوار النبوة ويواقيت الرسالة حشرنا الله تعالى تحت لوائه يوم المحنة آمين بحرمة سيد البرية فاذا وجدت خطأ في رسم الخط وغيره فاجعلني معذورا بسبب أعذارى المذكورة واكمال الكتابة كان في شهر صفر لسنة ثمان وتسعين وألف

الحمد لله الذى شرفني باتمام كتابة كتاب نعوت محمد المصطفى المسمى بالمدحة الكبرى في تفضيل خير الورى الذى سار في ركابه الاعلى ملائكة الملك المولى حتى صعد العلى ونال كل المنى من الرؤية واللقاء والآيات الكبرى اللهم يسر شفاعته العظمى لمؤلفه الساعى باحراق الكبد وطى الامد في هذا المسعى

(يقول خادم تصحيح الكتب بدار الطباعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني)

تم طبع هذا الكتاب الجليل ذى الفضل الجزيل الآتي والمبين من فضائله صلى الله عليه وسلم الواردة في الآيات القرآنية والمتيسر للعمل المشتملة على مدحته صلى الله عليه وسلم من كل سورة من سور القرآن الشريف من أوله الى آخره على ترتيبها كما تنشرح له النفوس الزكية على ذمة ذى المساعى الخيرية والاخلاق الحسنة البهية المجبول على حب الخير وايصال النفع العميم الى الغير الذى انقاد لحضرته الكمال ودان حضرة مصطفى افندى بهجت قبودان في ظل من عم رعاياه بسابغ انعامه وتمتعوا بهنى احسانه واكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاصم معانديه بماضى عزمه وقاصم سطوته الخديو الاعظم والداور الاكرم ولى نعمتنا على التحقيق جناب أفندينا الافخم محمد باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوى شوكته وصولته وحفظ أنجاله وجعلهم غرة في جبين الاعصار ولا سيما عباسه الشبل النجيب والاسد الهصار بالمطبعة الكبرى الميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة مشمولا طبعه الرائق البديع الجليل وشكله الفائق البارع الجميل بنظر ناظرها الجناب الامجد والهمام الاوحد ذى العز والمكانة والهمة والفطانة من علت اخلاقه باللطف تثنى حضرة حسين باشا حسنى ونظر جناب وكيله السالك جادة سبيله من خاطبته المعالى بابك أعنى حضرة محمد بيك حسنى

في أوائل جمادى الاولى من عام ثلثمائة وواحد بعد الالف من
هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله وسلم
عليه وعلى جميع أصحابه وآله وكل ناسج
على منواله ماسح غيث وعم
وطلع بدر وتم

الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاعلى طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت أراه الاعلى ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان ١٦٠ من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد كنت آتى عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهرى وكان من أهنا الناس وأقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكى فلا يزال يبكى حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروى عن قتادة انه اذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خشع وعن زيد بن أسلم ما معناه خرج عمر ليلة يحرس المدينة المنورة فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الابرار
صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قواما بكاء بالاسحار
ياليت شعرى والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل عمر رضى الله تعالى عنه يبكى فلما أفاق جاء بابها ووقف وقال السلام عليكم ثلاث مرات ثم قال يا أمة الله أعيدى كلامك الشريف فانقادت لامرها وأعادت اللفظ المنيف فزاد ذلك عمر بكاء ووجدا وتوقدا فقال يا أمة الله لا تنسين عمر فقالت اغفر لعمر يا غفار *(تم وكمل)*

السلام وأهداهما تعالى لاجل عيادة الحبيب فى مرضه فمن يكون أشرف حالا وأكرم جاها ممن كان كذلك وقلت فى هذا بيتا

لو وهمنا القدوم منك عيادة * لمرضنا رجاء ألف عام

(خاتمة) اعلم ان من صنف كتابا أو عقد رسالة فى هذا الزمان يجعله أهل عصره غرضا وهدفا لانواع طعنهم حتى يظن انه بينه و بينهم عداوة عظمى لا ولعمر الله الكريم ان ذلك الطاعن لم ير المصنف ولا ما صنفه وكذلك الذى رآه وصحبه وذلك اما لكدورة فى جوهر ماهيته أو لحسد من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق والى الله المولى المشتكى ثم انى أتمثل بشكاية الامام قوام الدين فى آخر التبيين فى شرح أصول حسام الدين وهى قوله الحمد لله الذى أقدرنى على معان هى بماء الحقائق معجونة وبنور الدقائق مشحونة ورزقنى من البيان مالم يخطر ببال الشارحين ولم يمض فى الحلم بعيون المحصلين ومنحنى من حسن التركيب مالم يمسه السنة أهل البلاغة ولم يرتق اليه همم أهل البراعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم بعض من لا خبرة له فى العلوم يقول من حسده المشؤم لم يبق اليوم فى الدنيا مصنف وليس فيها مؤلف ولقد كذب هذا الاشر ولقد حرض هذا البطر فليس المصنف الا من جمع الكتاب بتركيب من عنده مقتدح الزنده اما انشاء المسائل من عند نفسه فهو اجتهاد ألا يرى ان ما قال فخر الاسلام فى أصوله فهو بعينه مذكور فى أصول شمس الائمة السرخسى وكذلك بالعكس الا أن التراكيب متغايرة وكذلك سائر مصنفات كبار المصنفين فى سائر العلوم على انى أوردت من الاسئلة والاجوبة ما منشؤه خاطرى ومطلعه باطنى من غير انتحال كانتحال غيرى فليس الخبر كالمعاينة فلو كان الاسلاف فى حياة لانصفونى ولقال أبو حنيفة اجتهدت ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت ولقال محمد أحسنت ولقال زفر أتقنت ولقال الحسن أمعنت ولقال أبو حفص انعمت فيما نظرت ولقال أبو منصور حققت ولقال الطحاوى صدقت ولقال الكرخى بورك فيما نطقت ولقال الجصاص أحكمت ولقال القاضى أبو زيد أصبت ولقال شمس الائمة وجدت ما طلبت ولقال فخر الاسلام مهرت ولقال نجم الدين النسفى بهرت ولقال صاحب الهداية يا غواص البحر عبرت ولقال صاحب المحيط فقت فيما أعلنت وأسررت الى غير ذلك من كبرائنا الذين لا يحصى عددهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ولقال المتنبى أنت من فصحاء عبارتهم مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق اللهم اقطع عنى شر شر الحسود وادفع كيد الشانى والعنود وخذ أيديهم وفرق ناديهم واعم أبصارهم واخذل أنصارهم واحفظنى كما تحفظ عبادك الصالحين عن مجالسة الظالمين انتهى كلام الامام قوام الدين (أقول) جوابه جوابى ودعاؤه دعائى ثم يقول ناظم هذا العقد الجسيم للنبى الكريم الحمد لله على البدء والختام وأسأله أن يجعله وسيلة لوصاله ولقائه فى يوم القيام وأن يمن على بجوار سيد الانام وأن يذيقنى فى هذه الدار مذاق أوليائه على الدوام وصلى الله على محمد وآله وصحبه الكرام فلنختم الكتاب بالدعاء المأثور من حبيب ذى الجلال والاكرام سائلا وراجيا ما فيه من الملك العلام اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا و بين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا

كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله قال مطرف كان اذا أتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال مالك وقد سئل عن أيوب السختيانى ما حدثتكم عن أحد الا وأيوب أفضل منه قال وحج حجتين فكنت أرمقه فلا أسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكى حتى أرحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم على ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث أبدا الا يبكى فنرحمه ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول

لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه (ولم يولد) وذلك لانه لا يفتقر الى شئ ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفوا أحد) ولم يكن أحد يماثله ويكافئه من صاحبة وغيرها يقول العبد الفقير مؤلف الكتاب آمنا وصدقنا يارب أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك على ذلك توفنى على تصديقك ونبيك قال ابن كيسان ان اليهود قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك فانه قد أنزل نعته فى التوراة فخاطوله وماعرضه فارتعد النبى صلى الله عليه وسلم ووضع أصبعيه فى اذنيه وفاضت عيناه فجعل أبو بكر رضى الله عنه يمسح الدموع عن وجنتيه فانزل الله تعالى هذه السورة الجليلة جوابا لهم وعن أنس رضى الله عنه قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فلما ان قدمها طلعت الشمس باحسن طلوع بيضاء وشعاع ونور لم تكن طلعت بمثله فيما مضى فتعجب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام بالوحى فسأله عن ذلك فقال انه مات اليوم معاوية الليثى بالمدينة وان الله تعالى بعث سبعين ألف ملك يصلون عليه قال فيما نال ذلك قال بكثرة تلاوة قل هو الله أحد قائما وقاعدا وفى ممشاه قال فهل لك يارسول الله ان أقبض لك الارض فتصلى عليه قال نعم فصلى عليه ثم رجع (أقول) ولك أن تقول ان فى هذه السورة الكريمة مايشير الى علو حال الحبيب عليه السلام من جهة ان الله سبحانه وتعالى أعطاه سورة تضمنت هذه الفضائل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب الناس ملك الناس والصلاة على سيد الجن والناس ۞ (هذا شروع فى المدحة اللطيفة فى المعوذتين) ۞ قال الله تعالى (قل أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس) قل لهم يامحمد أعتصم بخالق الخلق المقتدر عليهم المالك لنفعهم وضرهم وحياتهم ومماتهم المستحق للعبادة الذى اليه مفزعهم وملجؤهم من شر الوسواس المختفى عن أعين الناس (الذى يوسوس فى صدور الناس) روى ان عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فجلى له فاذا رأسه رأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا لم يذكر ربه وضع رأسه على ثمرة قلبه فمناه وحدثه (من الجنة والناس) بيان للوسواس أو للذى اعلم انه ذكر فى سبب نزول المعوذتين وجوه الاول ماروى ان جبريل عليه السلام أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فاذا آويت الى فراشك فقل أعوذ برب الفلق وثانيها أنه تعالى أنزلهما عليه لتكونا له رقية من العين وثالثها وهو قول جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودى سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى احدى عشرة عقدة فى وتر ودفنه فى بئر ذروان فرض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد عليه ذلك فنزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا رضى الله تعالى عنه يطلبه فجاء به فقال جبريل حل عقدة واقرأ آية ففعل فكان كلما اقرأ آية انحلت عقدة وكان يجد بعض الراحة والخفة وروى عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه ان جبريل أتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يامحمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسدة بسم الله أرقيك والله يشفيك (أقول) بلطف الله تعالى قد علم مما تلوناه عليك من الوجوه ان فى هذه المعاملة وفى انزال المعوذتين على هذا الوجه اكراما واجلالا للحبيب عليه السلام حيث انزلهما الله تعالى لتكونا رقية وحرزا للحبيب عليه

بعثك بالحق لاسلام ابى طالب كان أقر لعينى من اسلامه يعنى أباه أبا قحافة وذلك ان اسلام أبى طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ١٥٨ للعباس ان تسلم أحب الى من أن يسلم الخطاب لان ذلك أحب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل أبوها وأخوها وزوجها مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد فقالت مافعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا بخير هو بحمد الله تعالى كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان والله أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما وروى ان عبد الله ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس اليك يزل عنك فصاح يامحمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا ألقى الاحبة محمدا وحزبه وروى ان امرأة قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يازيد أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك فى أهلك فقال زيد والله ما أحب ان محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة وانى جالس فى أهلى فقال أبو سفيان مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال السلام

أوفصل له حامدا على نعمه   قال النحويون اذا منصوب بسبح فالتقدير فسبح بحمد ربك اذا جاء
نصر الله كأنه جل وعلا يقول جعلت الوقت ظرفا لما تريده من النصر والفتح والظفر وملأت
ذلك الظرف بهذه الاشياء وبعثته اليك فلا ترده على فارغا أملأه من العبودية على معنى تهادوا
تحابوا فكأن محمدا عليه السلام يقول بأى شئ أملأه بظرف هديتك فيقول الله تعالى فى المعنى
ان لم تجد شيأ فلا أقل من تحريك اللسان بالتسبيح والحمد والاستغفار فلما فعل محمد ذلك حصل هنا
تحابوا فلا جرم حصلت المحبة فلهذا كان محمد حبيب الله كذا أفاده بعض الكبراء   (واستغفره)
لامتك (انه كان توابا) لمن استغفره   فان قيل لم قال توابا ولم يقل غفارا   الجواب لعله خص الامة
بزيادة الشرف لانه يقال فى صفة العبد تواب كأنه سبحانه يقول أنت كنت تتصف ببعض
صفاتى فى أول الامر فتب حتى تصير كذلك فى آخر العمر فانت تواب وانا تواب ثم التواب فى حقه
تعالى هو الذى يقبل التوبة كثيرا فنبه على انه يجب على العبد أن يكون اتيانه بالتوبة كثيرا
ذكره بعض العلماء   روى انه لما نزلت هذه السورة الكريمة خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه والآخرة فاختار لقاءه   اعلم ان هذه السورة
الكريمة أخبرتنى من تشريف الحبيب عليه السلام واعلاء أمره على ما أشرنا اليه فى تفصيلها
فلا حاجة الى الاعادة والتطويل وان كان ذكر الحبيب لا يمل

(بسم الله الرحمن الرحيم)   الحمد لله الذى أوعد من عادى حبيبه بالتغليظات   ووعد من والاه
بالتشريفات   عليه أفضل الصلوات والتسليمات ۞ (المدحة المفهومة من سورة تبت) ۞ قال
تعالى (تبت) هلكت (يدا أبى لهب) أى نفسه وقيل وانما خصصنا لانه عليه السلام لما نزل
(وأنذر عشيرتك الاقربين) جمع أقاربه فانذرهم   فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا ودعوتنا واخذ
حجرا ليرميه فنزلت   وانما ذكره بكنيته لانه لما كان من أصحاب النار كانت كنيته أوفق بحاله أو
ليجانس قوله تعالى ذات لهب   (وتب) اخبار بعد اخبار أى وخسر هو بنفسه وهلك   (ما أغنى
عنه ماله وما كسب) لا ينفعه كثرة ماله فى الآخرة   (سيصلى نارا ذات لهب)   سيدخل أبو لهب
نارا لا يسكن لهبها ولا يطفى جمرها   (وامرأته حمالة الحطب) أم جميل أخت أبى سفيان وكانت
عوراء أى يصليها الله تعالى معه فيكون معطوفا على المستكن فى سيصلى قال الضحاك كانت تحمل
الشوك فتطرحه بالليل فى طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم فذلك قوله
تعالى حمالة الحطب   (فى جيدها حبل من مسد) والمسد فى اللغة الفتل والمسدود المفتول قال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى عنقها سلسلة ذرعها سبعون ذراعا من الحديد لو وضعت منها
حلقة على جبل لذاب كما يذوب الرصاص تدخل من فيها وتخرج من دبرها يلوى سائرها فى عنقها
وذلك انها كانت لها قلادة فاخرة وكانت تقول لانفقنها فى عداوة محمد   (أقول) بلطف الله تعالى
انظر كيف عظم الله تعالى أمر حبيبه عليه الصلوات وكيف أجاب وشتم من شتم حبيبه على سنة
الاحباب على ما مرت أمثاله مرارا

(بسم الله الرحمن الرحيم)   الحمد لله الاحد   الفرد الصمد   والصلاة على نبيه أحمد   وحبيبه
محمد ۞ (المدحة التى فى سورة قل هو الله أحد) ۞ قال الله تعالى (قل هو الله أحد) الضمير للشأن
وارتفاعه بالابتداء والجملة خبره   (الله الصمد)   السيد المصمود اليه فى الحوائج كلها (لم يلد)

الله تعالى بتفصيله فانزل الله تعالى الآية وفى حديث انس رضى الله عنه ومن أحبنى كان معى فى الجنة وفى المواهب اللدنية
ما معناه ان امرأة فاجرة
ماتت ورآها بعض الصالحين
فى منامه فقال لها ما فعل الله
عز وجل بك قالت غفر لى
سبحانه قال فبما سبب الغفران
لك قالت محبتى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وشوقى الى
لقائه ونوديت من جناب
عزته ان الذى اشتاق الى
حبيبنا نحفظه عن التذليل
بعتابنا   بل نجمعه واياه فى
دار نعمنا
(فصل) فيما روى عن السلف
والائمة من محبتهم للنبى
صلى الله تعالى عليه وسلم
وشوقهم له وتعظيمهم لحديثه
الشريف خرج مسلم عن
أبى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من أشد
الناس لى حبا ناس يكونون
بعدى يود أحدهم لو رآنى
بأهله وماله ومثله عن أبى ذر
وعن عمرو بن العاص ما كان
أحد أحب الى من رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وعن عبدة بنت خالد بن
معدان قالت ما كان
خالد يأوى الى فراش الا وهو
يذكر من شوقه الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
والى أصحابه من المهاجرين
والانصار يسميهم ويقول
منهم أصلى وفصلى واليهم
يحن قلبى طال شوقى اليهم
فعجل رب قبضى اليك حتى يغلبه النوم وروى عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما انه قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم والذى

أعداءهم فى نار حامية ثم شرفه فى سورة ألهاكم بان بين المعرضين عن دينه وشرعه انهم يصيرون
معذبين من ثلاثة أوجه أولها انهم يرون الجحيم وثانيها انهم يرونه عين اليقين وثالثها انهم
يسئلون عن النعيم وهو النبى صلى الله عليه وسلم ثم شرفه بشرف عظيم حيث أقسم بزمان نبوته فى
سورة والعصر وغير ذلك وشرفه فى سورة الهمزة حيث أوعد من عاداه وعظمه فى سورة الفيل بان
رد كيد أعدائه فى نحرهم لتعظيم قدومه وشرفه فى سورة قريش بان رأى مصلحة اسلافه لاجله
وشرفه فى سورة الماعون بان ذم أعداءه المكذبين بدينه ثم انه سبحانه لما شرفه فى هذه السور من
هذه الوجوه العظيمة بل من أول القرآن الكريم الى هنا قال بعدها انا أعطيناك الكوثر أى
أعطيناك هذه المناقب المتكاثرة المذكورة فى هذه السور المتقدمة التى كل واحدة منها أعظم من
الدنيا بحذافيرها فاشتغل أنت بعبادة هذا الرب وبارشاد عباده الى ماهو الاصلح لهم أما عبادة الرب
فاما بالنفس وهو قوله تعالى فصل لربك واما بالمال وهو قوله تعالى وانحر وأما ارشاد عباده الى ماهو
الاصلح لهم فى دينهم ودنياهم فهو قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون فثبت ان هذه
السورة كالتتمة لما قبلها وانها أصل لما بعدها لانه تعالى يأمره بعد هذه السورة ان يكفر جميع
أهل الاديان الباطلة بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون ومعلوم ان محبة الناس لاديانهم أشد
من محبتهم لازواجهم وأموالهم وذلك انهم يبذلون أرواحهم وأموالهم فى نصرة أديانهم فلذلك
كان الطعن فى مذاهب الناس يثير من العداوة والغضب مالا يثيره سائر المطاعن فلما أمر أن يكفر
جميع اهل الدنيا من الفجرة لزم أن يصير أهل الدنيا فى غاية العداوة وذلك مما يحترز عنه كل الخلق
ولا يكاد يقدم عليه فانظر الى موسى عليه السلام كيف خاف من فرعون وعسكره وأما ههنا
فان محمدا عليه السلام لما كان مبعوثا الى جميع أهل الدنيا كان كل واحد من الخلق كفرعون
بالنسبة اليه فدبر الله تعالى فى ازالة هذا الخوف الشديد تدبيرا لطيفا حيث قدم هذه السور على
هذه السورة فان قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر وما قبلها من السور يزيل عنه ذلك الخوف لما
يعلم الحبيب عليه السلام ان الله تعالى ينجز وعده واعلم أن هذا التفصيل لما صرح بما تضمنته
سورة اذا زلزلت والقارعة والكافرون من الفضائل الحبيبية لم يحتج الى ذكر هذه السور ولذلك لم
أذكرها على حدة واكتفيت بالتفصيل فتضمنت السورة الكريمة من فضائل الحبيب عليه
السلام مالا يخفى حيث أعطاه الله تعالى مالم يعطه أحدا وأجاب من شتم حبيبه على ديدن الاحباب
وغير ذلك مما فصلناه فى الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى نصر عبده وهزم الاحزاب وحده وصلى الله عليه وهو
الذى لا نبى بعده ولا عديل له قبله ۞(المدحة المتعلقة بسورة النصر)۞ قال الله تعالى
(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على أعدائك (والفتح) فتح مكة ويسمى بفتح الفتوح وقيل
جنس نصر الله فتح مكة وسائر البلاد عليهم (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا) جماعات
كأهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب اعلم انه تعالى ذكر بعد سورة الكافرون سورة
اذا جاء نصر الله كأنه سبحانه يقول وعدتك بالكوثر فلما امتثلت أمرى فانظر كيف أنجزت لك
ذلك الوعد وشرفتك بهذا الفتح العظيم الذى لم يكن لاحد من الخلائق ورأيت أهل الدنيا يدخلون
فى دين الله أفواجا (فسبح بحمد ربك) فتعجب بتيسير الله مالم يخطر ببال أحد حامدا له عليه

وسلم فقال متى الساعة يارسول الله قال ما أعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى
أحب الله ورسوله قال أنت
مع من أحببت وعن صفوان
ابن قدامة هاجرت الى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم
فاتيته فقلت يارسول الله
ناولنى يدك أبايعك فناولنى
يده فقلت يارسول الله انى
أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم
عبد الله بن مسعود وأبو
موسى وأنس وعن أبى ذر
بمعناه وعن على رضوان الله
تعالى عليه ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم أخذ
بيد الحسن والحسين فقال
من أحبنى وأحب هذين
وأباهما وأمهما كان معى فى
درجتى يوم القيامة وروى
ان رجلا أتى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يارسول الله
لانت أحب الى من أهلى
ومالى وانى لاذكرك فما أصبر
حتى أجىء فانظر اليك وانى
ذكرت موتى وموتك فعرفت
انك اذا دخلت الجنة رفعت
مع النبيين وان دخلتها لا أراك
فانزل الله تعالى ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك
رفيقا فدعا به رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقرأها
عليه وفى حديث آخر كان
رجل عند النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال مابالك فقال بأبى أنت وأمى أتمتع بالنظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك

او

مرة أخرى لعلى فصلى العصر فى وقتها وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك فى حق محمد عليه السلام روى ان طيرا جعل يرفرف على رأسه يكلمه و يقول أيكم فجعه بولده فقال رجل انا فقال اردده وكلام الذئب معه مشهور وأكرم سليمان عليه السلام بمسيرة شهر وأكرم حبيبه عليه السلام بالمسير الى بيت المقدس والى السموات فى ساعة وكان حماره يعفور يرسله الى من يريده فيجىء به وكما انقاد الجن لسليمان عليه السلام انقاد والمحمد عليه السلام ومعجزاته أكثر من ان تحصى والحاصل ان المفاخر والمعجزات التى كانت متفرقة فى الانبياء الكرام كانت مجتمعة فى رسولنا صلى الله عليه وسلم وانما أطنبنا الكلام فى هذا المقام لانا لما قلنا المراد من الكوثر نبوته عليه السلام والكوثر فى اللغة الخير الكثير احتجنا الى بيان ما تضمنته نبوته من الخير الكثير ولعل الله تعالى اطلعك عليه بعد ما تلوناه عليك القول السادس ان الكوثر الفضائل التى فيه عليه السلام قال الفضل ابن سلمة يقال رجل كوثر اذا كان سمحا كثير الخير وفى الصحاح الكوثر السيد الكثير الخير والقول السابع الكوثر رفع ذكره وغير ذلك من الاقوال (فصل لربك وانحر) أى فاشكر الله تعالى على هذه النعمة العظمى بالصلاة والنحر وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أراد بذلك صلاة العيد ونحر البدن يوم الاضحى (ان شانئك هو الابتر) أى ان مبغضك هو الابتر الذى لاعقب له ولا خير له فى الدنيا والآخرة نزلت ذلك فى العاص بن وائل السهمى كان يكلم النبى صلى الله عليه وسلم على باب المسجد الحرام بعد موت عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انطلق النبى صلى الله عليه وسلم قيل للعاص من هذا الذى كنت قائما معه قال هذا الابتر محمد يريد انه ليس له ابن يخلفه ويقوم مقامه فأنزل الله تعالى هذه السورة اكراما للنبى عليه السلام وجوابا للخبيث لما شتم الحبيب عليه الصلوات فأجاب الله تعالى عنه بلا واسطة فهكذا سنة الاحباب فى الشاهد فان المحب اذا سمع من يشتم الحبيب تولى بنفسه جوابه فههنا تولى الحق سبحانه جوابه اعلم ان فى هذه السورة الكريمة فوائد لا يستغنى المقام عن ذكرها ولنذكر نبذة منها على وجه الاختصار والاطال فيها الاقوال لكثرة ما فيها من الاسرار منها انها كالمتمم لما قبله لان الله تعالى جعل سورة والضحى فى مدح محمد المصطفى على ما فصلناه من التشريفات ثم ذكر فى سورة ألم نشرح انه شرفه بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وانه تعالى شرفه فى سورة والتين بانواع التشريف من القسم ببلده وخلاص أمته من النار واعطائهم أجرا غير ممنون ثم عظمه فى سورة اقرأ باصناف التعظيم حيث أقرأه وأوعد عدوه وقربه اليه وشرفه فى سورة القدر بها وبنزول الملائكة والسلامة فيها واكرمه فى سورة لم يكن بانواع الاكرام وشرف أمته بثلاث تشريفات أولها انهم خير البرية وثانيها ان جزاءهم عند ربهم وثالثها رضا الله عنهم ورضاهم عنه وشرفه فى سورة اذا زلزلت بثلاث تشريفات أولها قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وذلك يقتضى ان الارض تشهد لامته فى القيامة بالطاعة والعبودية وثانيها قوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وذلك يدل على انه تعرض عليهم أعمالهم فيحصل لهم الفرح وثالثها قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومعرفة الله تعالى لاشك انها أعظم من كل عظيم فلابد أن يصلوا الى ثوابها فذلك كله من الله تعالى شرف للرسول عليه السلام ثم شرفه فى سورة العاديات بالقسم بخيل غزاة أمته ثم شرف أمته فى سورة القارعة بأمور الاول أن من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية والثانى انهم يرون

ذنبك عن أبى طلحة دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فرأيت من بشره وطلاقته ١٥٥ مالم أره قط فسألته وقال وما يمنعنى وقد خرج جبريل آنفا فأتانى ببشارة من ربى ان الله تعالى بعثنى اليك أبشرك انه ليس أحد من أمتك يصلى عليك الا صلى الله تعالى عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له الشفاعة يوم القيامة وفى كنز الراغبين عن ابن أبى حجلة الحنفى ما معناه من قرأ هذا الدعاء على الميت بعد ما دفن ثلاث مرات عتق من النار بحرمة سيد الابرار وهذا الدعاء اللهم انى أسألك بجاه نبيك محمد نبى الرحمة وتراب الطيب الطاهر وما ضمه أن لا تعذب هذا الميت وروى أبو موسى المدنى فى كتابه الترغيب ما معناه انه وجد على رأس خلاد بن كثير حين وفاته ورقة مكتوبة فيها براءة من النار لخلاد بن كثير من الله عز وجل ثم سئل آل خلاد بن كثير عن عمله قالوا كان يقول كل يوم جمعة اللهم صل على محمد النبى الامى ألف مرة (فصل) فى ثواب محبته صلى الله تعالى عليه وسلم خرج محمد بن اسمعيل البخارى أمير المؤمنين فى الحديث عن أنس ان رجلا أتى النبى صلى الله تعالى عليه

301

لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا

في سورة قريش) ﴿قال تعالى (لايلاف قريش) يقال اللام متعلقة بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول في السورة المتقدمة ويؤيده انهما في مصحف أبي سورة واحدة أي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش يقال ألفت الفا وايلافا بمعنى واحد أي لزمته (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) وهذا المقيد بدل من المطلق ورحلة الشتاء مفعول به لقوله تعالى ايلافهم الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام لاجل التجارة وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من مصغر قرش هو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وتصغير الاسم للتعظيم (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع) بالرحلتين (وآمنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل (أقول) ولا يخفى ان ابقاءهم من جهة أنه سيظهر حبيب الله فيهم لا ان شرفهم لذاتهم بل لشرف الحبيب عليه الصلاة والسلام فمن هذا الوجه لا تخلو هذه السورة الكريمة من فضل الحبيب عليه السلام

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ نحمد ونشكر ونصلي ونسلم ﴿المدحة اللطيفة في سورة الماعون﴾ قال تعالى (أرأيت الذي يكذب بالدين) الاستفهام للتعجب أي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو الاسلام (فذلك الذي يدع اليتيم) يدفع دفعا عنيفا وهو أبو جهل روى انه كان وصيا على يتيم فجاء وهو عريان فسأله شيأ من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فأيس الصبي فقالت له أكابر قريش قل لمحمد يشفع لك وكان من غرضهم الاستهزاء ولم يعرف الصبي ذلك فجاء النبي عليه السلام والتمس منه ذلك وكان النبي عليه السلام لا يرد محتاجا فذهب معه الى أبي جهل فقام أبو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيرته قريش فقالوا اصبوت قال والله ما صبوت ولكن رأيت عن يمينه وعن شماله حربة خفت ان لم أجبه يطعنني بها (أقول) بلطف الله تعالى قد تضمنت السورة الكريمة التنبيه على فضل المصطفى عليه من الصلوات أزكاها

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي خص حبيبه بانواع الخيرات واختاره على جميع البريات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات ﴿النضائل التي في سورة الكوثر﴾ قال الله تعالى (انا أعطيناك الكوثر) اختلف المفسرون في الكوثر على وجوه الاول وهو المشهور انه نهر في الجنة كما روى أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهر في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك أذفر فقلت ما هذا قيل الكوثر الذي أعطاك الله تعالى القول الثاني انه الحوض واختاره أيضا كثير منهم والتوفيق بينهما ان ماء الكوثر يصب في حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة الكوثر أن حصاه الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر والمرجان وطينه المسك الاذفر وترابه الكافور ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج يخرج من أصله سدرة المنتهى عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب حوله من الآنية والاباريق عدد نجوم السماء من شرب منه لا يظمأ بعدها أبدا القول الثالث الكوثر أولاده عليه السلام قالوا الان هذه السورة نزلت ردا على من عابه عليه السلام بعدم الاولاد فالمعنى انه يعطيه نسلا يبقى على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم ممتلئ منهم ولم يبق من بني أمية أحد يعبأ به ثم انظر كم منهم من الاكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا والنفس الزكية وأمثالهم رضوان الله تعالى عليهم

في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وأبهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو أمينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم أعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه لديك ونزله وأتم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه أيضا في الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام

صلى الله تعالى عليه وسلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

في وجهه (الذي جمع مالا) بدل من كل أو ذم مرفوع أو منصوب (وعدده) وجعله عدة للنوازل (يحسب أن ماله أخلده) تركه خالدا في الدنيا (كلا) ردع عن حسبانه (لينبذن) ليطرحن (في الحطمة) في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدراك ما الحطمة) النار التي لها هذه الخاصة (نار الله) تفسير لها (الموقدة) أوقدها الله وما أوقده لا يطفئه أحد (التي تطلع على الافئدة) تعلو أوساط القلوب وتشتمل عليها (انها عليهم مؤصدة) مطبقة (في عمد ممددة) تمد أيديهم وأرجلهم الى عمد ممددة في النار انظر أيها المتشرف بحب حبيب الله عليه صلوات الله كيف غضب الله على من اغتاب حبيبه وقصد ايذاءه وتوعده بأنواع العقوبات ولا شك ان هذا الامر مقتضى مقام محبته وذلك يدل على مزيد شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده على كبريائه ونشكره على نعمائه ونصلي على سيد أوليائه وعلى الملازمين لولائه ۞ (المفخرة التي في سورة الفيل) ۞ قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) الخطاب للرسول عليه السلام وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها ففي الكلام استعارة في التفسير الكبير فان قيل لم قال ألم تر كيف فعل ربك ولم يقل ألم تر ما فعل فالجواب أن الاشياء لها ذوات فلها كيفيات باعتبارها تدل على ملازمها وهذه الكيفية يسميها المتكلمون وجه الدليل واستحقاق المدح انما يحصل برؤية هذه الكيفيات لا برؤية الذات ولهذا قال أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ولا شك ان هذه الوقعة كانت دالة على قدرة الصانع وحكمته وعلمه وكانت دالة على شرف محمد عليه السلام وذلك لان مذهبنا جواز تقدم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا للنبوة وارغاما لهم ولذلك كانت الغمامة تظله وهذه الوقعة وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام وروى في قصتها ان ابرهة ابن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى بيعة في صنعاء وسماها القليس وأراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة وقعد فيها فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى قيل ألف فيل فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل فكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى جهة أخرى هرول فارسل الله تعالى طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فكان يسقط الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) جماعات جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها (ترميهم بحجارة من سجيل) من طين متحجر معرب سنك كل (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان يأكله الدود فان قيل الحجاج أخرب الكعبة ولم يحدث شيء من ذلك فالجواب انا بينا ان ذلك وقع معجزة وارهاصا لامر محمد عليه السلام والارهاص انما يحتاج اليه قبل بعثه واما بعد بعثه وتأكد نبوته بالدلائل القاطعة فلا حاجة الى شيء من ذلك (أقول) وجه الفضل للعبيب عليه السلام انه تعالى ذكر حبيبه بما شرفه به قبل بعثته وأعلم الخلق ما فعل لاجله وكيف لا وهو حبيب الله ورحمة للعالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده على افضاله ونصلي على حبيبه وآله ۞ (المدحة العلية

كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلاة على النبي عليه السلام اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح

في

فبايعت له يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى المنام أن بنى أمية يطؤن على منبره واحدا بعد واحد وروى ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى عليه انا أنزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر (أقول) بلطف الله تعالى لقد علم مما قررناه من الروايات تضمنهما من فضل خير البريات أى فضل حيث شرفه الله تبارك وتعالى بهذه الليلة الكريمة التى لم يمنحها غيره تطييبا لقلبه الشريف واعلاء لمنزله المنيف وجعل العبادة فيها خيرا من ألف شهر وأنزل جميع ملائكة السموات بالسلام فيها اكراما لحبيبه عليه السلام وأبقى هذا الشرف فى أمته الى يوم الوعد والوعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أرسل حبيبه ببينة واضحة وحجة منيرة والصلاة والسلام عليه مادامت الشمس مضيئة ❁(المدحة الفخيمة فى سورة لم يكن)❁ قال تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله تعالى ومن للتبيين (والمشركين) عبدة الاوثان (منفكين) الانفكاك من الفك وهو الفتح والزوال كذا نقل عن القفال والمعنى لم يكن الذين كفروا منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل (حتى تأتيهم البينة) قال ابن عرفة أى حتى اتتهم واللفظ مضارع والمعنى ماض والبينة الرسول فاذا جاءتهم البينة أعنى الرسول تفرقوا فيه وقال كل واحد فيه قولا زورا هذا بعض الوجوه المذكورة فى التفسير الكبير فى معنى الآية وانما اخترناه لامر فلتفهمه البينة هى الحجة الظاهرة التى بها تميز الحق من الباطل وهى من البيان أو البينونة وانما سمى الرسول بالبينة لان ذاته كانت بينة على نبوته كما قال تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار أى تكاد نبوة محمد تظهر ولو لم يتكلم بها ولان الاخلاق الحاصلة فيه كانت بالغة الى حد الاعجاز فجعل كأنه عليه السلام حجة على أمره قالوا اللام فى البينة للتعريض أى هو الذى سبق ذكره فى التوراة والانجيل على لسان موسى وعيسى عليهما السلام أو يقال انها للتفخيم أى هو البينة التى لا مزيد عليها أو البينة كل البينة والتعريف قد يكون للتفخيم وكذا التنكير وقد جمعهما الله تعالى ههنا فى حق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فبدأ بالتعريف وهو لفظ البينة ثم ثنى بالتنكير فقال (رسول من الله) أى هو رسول ونظيره ماذكره الله تعالى فى الثناء على نفسه فقال ذو العرش المجيد ثم قال فعال لما يريد لما نكر بعد التعريف كذا ذكر فى التفسير الكبير وهو بدل من البينة (يتلو صحفا مطهرة) والصحف جمع صحيفة وهى ظرف للمكتوب وكونها مطهرة لانها لا يمسها الا المطهرون فان قيل كيف تنسب تلاوة الصحف له مع انه عليه السلام أمى قلنا اذا تلا مثل المسطور فى المصحف كان تاليا ما فيها وقد جاء فى كتاب منسوب الى جعفر الصادق انه قال كان عليه السلام يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته واعلم انه قد تضمنت هذه السورة الكريمة من شرف المصطفى وكرامته العظمى من اطلاق البينة عليه عليه السلام وتعريفها الدال على تفخيمه له عليه السلام ثم وصفه عليه السلام بالرسالة على وجه التنكير ما ينبئ عن تمام التبجيل والتعظيم كما أثنى الله تعالى على نفسه الكريم على هذا الاسلوب فى كلامه القديم وغير ذلك مما تضمنه هذا الكلام مما مر تفصيله لنا فى أول السورة

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده ونشكره ونستعينه ونصلى على حبيبه ونستشفع به

السلام ثم ليدع بما شاء وعن ابن مسعود ١٥٠ اذا اراد أحدكم أن يسأل الله تعالى شيأ فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو أهله ثم يصل على النبى عليه السلام ثم يسأل فانه أجدر أن ينجح وفى الشفاء للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق أسبابه أنجح فأركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه عن الاسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبى محمد عليه السلام وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد ❋ ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه وعند الاذان ومن مواطن اكثارها ليلة الجمعة ويوم الجمعة وروى النسائى عن اوس بن أوس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه عليه السلام يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام عليه دخول المسجد قال أبو اسحق بن شعبان وينبغى لمن دخل المسجد أن يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك ❋ ومن مواطن الصلاة عليه صلاة الجنائز ومن ❁(المدحة

على سجودك (واقترب) وتقرب الى ربك (أقول) بلطف الله تعالى ان هذه الآيات الجليلة
مشتملة على فضائل سيد المرسلين ومناقب فخر الاولين والآخرين لما علمت من النكتة التي نقلتها
عن التفسير الكبير ومن تنكير العبد من جهة ان فيه تعظيما منيفا ومن ثناء الله سبحانه عليه
بالهداية والامر بالتقوى ومن جهة شتم من عاداه عليه السلام وذمه بانواع الردع والزجر
والتغليظ وفي اسناد سفع عدوه عليه السلام اليه سبحانه من تفخيم أمره عليه السلام مالا يخفى
وفيها نكتة لطيفة منبئة عن فضيلة حبيب الله أبي القاسم صلوات الله عليه وسلامه تفردت بها
وهي ان هذه السورة أول ما نزل من القرآن وفيها تقريب الله سبحانه لنبيه عليه السلام في أول
المعاملة بقوله اقترب كما هو مقتضى المحبة وهذه المعاملة في بدء الامر غاية في الاكرام وعلى خلاف
ذلك ما عومل به موسى عليه السلام في أول الامر حيث قيل له اخلع نعليك انك بالوادي المقدس
طوى وبينهما بون بعيد

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي شرف حبيبه بليلة القدر والصلاة والسلام عليه مادام
الشمس والبدر ۞ (المدحة الكائنة في سورة القدر) ۞ قال الله تعالى (انا أنزلناه في ليلة
القدر) الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بكمال ظهوره المغني عن التصريح كما
عظمه بان أسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي أنزل فيه وانزاله فيها بان ابتدأ انزاله فيها (وما
أدراك ما ليلة القدر) تعجيب وتعظيم لحرمتها أي ما أعلمك يا محمد ما شرف هذه الليلة لولا ان الله
تعالى أعلمك بذلك وانما سميت بالقدر لعظمتها وشرفها كما يقال لفلان عند الملك قدر أو لتقدير
الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم (ليلة القدر خير من ألف شهر) أي العمل فيها
خير من العمل في ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وهذا اللفظ يسمى مشكلا في اصطلاح الاصوليين
(تنزل الملائكة والروح فيها) بيان لما به فضلت على ألف شهر وتنزلهم الى الارض أو الى السماء
الدنيا أو تقربهم الى المؤمنين (باذن ربهم من كل أمر) أمرهم الله تعالى به في تلك الليلة ومعنى
من كل أمر أي بكل أمر قدره الله تعالى وقد يقام من مقام الباء (سلام هي) تمام الكلام عند
قوله تعالى من كل أمر ثم ابتدأ فقال سلام هي أي ليلة القدر سلامة أي خير كلها ليس فيها شر
قال الضحاك لا تقدر في تلك الليلة الا السلامة وأما الليالي غيرها فيقدر فيها البلاء والسلامة
(حتى مطلع الفجر) الى مطلع الفجر وسبب نزول هذه السورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر يوما لاصحابه ان أربعة من بني اسرائيل وهم أيوب وزكريا وحزقيل ويوشع بن نون عبدوا الله
ثمانين سنة لم يعصوه فيها طرفة عين فتعجب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأتاه
جبريل عليه السلام فقال عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوا الله تعالى فيها
طرفة عين فأنزل الله تعالى عليك خيرا منه ثم قرأ انا أنزلناه الى آخرها وقال هذا أفضل مما عجبت
منه أنت وأمتك فسرت الصحابة بذلك وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني
اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فتعجب المسلمون من ذلك عجبا شديدا وتمنى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون في أمته مثله فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وفي اكرام الله تعالى
حبيبه عليه السلام بليلة القدر واعظامه بها وجه آخر ذكر في التفسير الكبير روى القاسم بن
الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل

وصلاة الملائكة الدعاء قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وقد فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة
عليه بين لفظ الصلاة ولفظ
البركة فدل على انهما بمعنيين
وأما التسليم الذي أمر الله
تعالى به عباده فقال القاضي
أبو بكر بن بكير نزلت هذه
الآية على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فأمر أصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من
بعدهم امروا أن يسلموا على
النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره * وفي معنى السلام
عليه ثلاثة وجوه أحدها
السلامة لك ومعك ويكون
السلام مصدرا كاللذاذ
واللذاذة والثاني أي السلام
على حفظك ورعايتك متول
له وكفيل به ويكون السلام
هنا اسم الله تعالى * والثالث
ان السلام بمعنى المسالمة له
والانقياد كما قال الله تعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم
الى ويسلموا تسليما
(فصل) في المواطن التي
تستحب فيها الصلاة والسلام
على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم * في تشهد الصلاة
بعد التشهد قبل الدعاء
خرج الترمذي عن فضالة
ابن عبيد انه قال سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
رجلا يدعو في صلاته فلم
يصل على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي عليه

السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا للانسان الذى قابل تلك الجلائل بالكفران والطغيان (ان الانسان ليطغى) يتجاوز حده و يستكبر على ربه (أن رآه) لان رأى نفسه (استغنى) وهو مفعول ثانى لرأى لانه بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين فيكون حاصل النظم والمعنى لأن رأى نفسه غنيا والمراد من الانسان أبو جهل لعنه الله قال مقاتل نزلت فى أبى جهل كان اذا أصاب مالا ازاد فى ثيابه ومركبه وطعامه وذلك طغيانه وذكر فى التفسير الكبير ههنا نكتة لطيفة لا يستغنى المقام عن ذكرها فاوردتها فان قيل ان فرعون ادعى الربوبية فقال فى حقه اذهب الى فرعون انه طغى آمر الموسى بالذهاب وقال فى حق أبى جهل ان الانسان ليطغى فاكده باللام فما السبب فى تلك الزيادة قلنا ان محمدا وموسى عليهما السلام وان كانا رسولين لكن الحبيب فى مقابلة الكليم كالعين فى مقابلة اليد وصيانة العين فوق صيانة اليد فلهذا السبب كانت المبالغة ههنا أكثر وبهذه النكتة حصل له عليه السلام فضل منيف (أن الى ربك الرجعى) هذا خطاب على طريق الالتفات للانسان الطاغى تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان الرجعى والرجوع بمعنى واحد (أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى) خطاب مع الرسول على سبيل التعجب نزلت فى أبى جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له مالك قال ان بينى و بينه لخندقا من النار وهولا وأجنحة وتنكير العبد للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال عبوديته كأنه تعالى يقول انه عبد لايفى العالم بشرح تقاه وصفة اخلاصه فى عبوديته وروى فى هذا المعنى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر رضى الله عنه فى أيام خلافته وقال أخبرنى عن اخلاق رسولكم فقال عمر اطلبه من بلال هو أعلم به منى ثم ان بلالا دله على فاطمة رضى الله عنها وفاطمة دلته على على رضى الله عنه فلما سأل عليا عنه قال صف لى متاع الدنيا حتى أصف لك اخلاقه فقال الرجل لا يتيسر لى فقال عجزت عن وصف متاع الدنيا وقد شهد الله على قلته حيث قال قل متاع الدنيا قليل فكيف أصف اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم وقد شهد الله بانه عظيم حيث قال وانك لعلى خلق عظيم كذا ذكر فى التفسير الكبير (أرأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) تكرير للاول وكذا ما يليه لزيادة التعجب (أرأيت ان كذب وتولى) وتقدير نظم الآية أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمنهى على الهدى أو أمر بالتقوى والناهى مكذب متول عن الايمان أى اعجب من هذا كذا ذكره محيي السنة (ألم يعلم) يعنى أبا جهل (بأن الله يرى) ذلك فيجازيه به (كلا) ردع للناهى (لئن لم ينته) عن ايذاء النبى ونهيه عن الصلاة (لنسفعا بالناصية) لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كتب النون الخفيفة هنا ألفا فى المصحف على حكم الوقف والناصية شعر مقدم الرأس (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الاول وصفت بعد وصف صاحبها مجازا ومبالغة قيل وصف الناصية بوصف صاحبها شتماله سواء كانتا مجرورتين أو منصوبتين (فليدع ناديه) أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس ينتدى فيه القوم روى ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ألم أنهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددنى وانا أكثر أهل الوادى ناديا (سندع الزبانية) ليجروه الى النار قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله (كلا) ردع أيضا للناهى (لا تطعه) واثبت أنت على طاعتك (واسجد) دم

فنظر اليه الناس فوجدوه طريا لم يبل كننه * يقول ناظم هذه الدرر النفيسة لما أخذت محبته صلى الله تعالى عليه وسلم بمجامع قلبه ودخلت كل عضو وعرق منه فكأن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حل فيه كما قال قائلهم

أنا من أهوى ومن أهوى انا
نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرته أبصرتنى
واذا أبصرتنى أبصرتنا

فجسد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم محرم على الارض فألحق محبه الخاص به صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية قال القاضى أبو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه و يسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها

(فصل) فى معنى الصلاة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معنى الآية ان الله وملائكته يباركون على النبى عليه السلام وقيل ان الله يترحم على النبى وملائكته يدعون له * قال المبرد وأصل الصلاة الترحم فهى من الله تعالى رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى * وقال بكر القشيرى الصلاة من الله تعالى لمن دون النبى عليه السلام رحمة وللنبى عليه السلام تشريف وزيادة تكرمة * وقال أبو العالية صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة على

حتى ينقادوا للحق الذى جئت به والمراد من ايراد لفظة مع الدالة على المصاحبة المبالغة فى معاقبة
اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين (ان مع العسر يسرا) تكرير للتوكيد أو استئناف
ووعد بيسر آخر وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين بيانه ان العسر معرف فلا يتعدد
و يسرا منكر فيتعين أن يراد بالثانى فرد يغاير ما أريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ
(فانصب) والنصب التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبى فاذا فرغت من
الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسئلة يعطك وقال ابن مسعود اذا
فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك
فانصب فى عبادة ربك (والى ربك فارغب) قال عطاء تضرع اليه راهبا من النار راغبا فى الجنة
وقيل فارغب اليه فى جميع أحوالك وقال الزجاج أى اجعل رغبتك الى الله وحده * اعلم ان هذه
السورة الكريمة متضمنة من الفضائل الحبيبية والمناقب المحمدية لما فى شرح الله تعالى صدره
العالى مع اسناد الشرح اليه سبحانه ثم ملئه بالعلم والايمان من العناية الازلية وفى وضع الوزر
على الوجه الذى بينته من الحماية الربانية السرمدية وفى رفع الله تعالى ذكره الكريم حتى لا يذكر
الرب تعالى فى المواطن المعهودة الا ومعه ذكر الحبيب فضله بديعة ومدحة كبيرة تتحير عقول
العارفين فى درك حقائقها والحق أن هذه السورة الجليلة من كنوز فضائله عليه السلام فكل كلمة
من كلماتها وحرف من حروفها يشير الى تفخيم شأنه واعلاء قدره صلوات الله وسلامه عليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل حبيبه أمانا للعالمين وشفيعا للمذنبين والصلاة
والسلام عليه دوام السموات والارضين وعلى آله وصحبه أجمعين ۞ (المدحة المتعلقة بسورة
التين) ۞ قال الله تعالى (والتين والزيتون) قال ابن عباس وغيره من المفسرين هو تينكم
الذى تأكلون منه وزيتونكم الذى تعصرون منه الزيت والسر فى قسم الله تعالى بهما مذكور
فى التفاسير (وطور سينين) والمراد من الطور الجبل الذى كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه
واللغويون ان سينين اسم للمكان الذى فيه الجبل أضيف الى ذلك المكان وعن ابن عباس الجبل
وسينين الحسن بلغة الحبشة (وهذا البلد الامين) قال ابن عطاء أمنها الله بمقام محمد فيها فانه
امان حيث كان كذا فى الشفاء وذكر الامام النسفى فى التيسير أن المراد من التين أبو بكر ومن
الزيتون عمر ومن طور سينين عثمان ومن البلد الامين على رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فى
قسم الله تعالى بهؤلاء الكرام اجلال واكرام لخير الانام على ما لا يخفى على ذوى الافهام (لقد
خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) أى تعديل بأن خص بانتصاب القامة وحسن الصورة
واستجماع خواص الكائنات ونظائر الممكنات وهو جواب القسم فتضمنت السورة الكريمة
من كرامة الحبيب عليه الصلوات والتسليمات حيث أقسم سبحانه بالبلد المأمون بمقام حبيبه فيه
يعنى أقسم سبحانه وتعالى بالبلد مقيدا بهذا القيد الجليل كأنه يقول أقسم بالبلد الامين بك
وأما ما ذكر من التفسير المذكور فى التيسير فهو أيضا مشعر بعلو حال الحبيب عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والصلاة على حبيبه
المبعوث الى خير الامم ۞ (المدحة المتعلقة بسورة العلق) ۞ قال الله تعالى (كلا) ردع وزجر
لمن كفر بآيات الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه قال صاحب الكشاف وذلك لان مفتتح

ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث ١٤٧ انفجرت النبوة واين فاض عبابها
ومواطن مهبط الرسالة وأول
أرض مس جلد المصطفى
ترابها أن تعظم عرصاتها
وتنسم نفحاتها وتقبل
ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به
هدى الانام وخص بالآيات
عندى لاجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجرى
من تلكم الجدرات والعرصات
لأعفرن مصون شيبى بينها
من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها
أبدا ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدى من حفيل تحيتى
لقطين تلك الدار والحجرات
أزكى من المسك المفتق نفحة
تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بشرائف الصلوات
وأطايب التسليم والبركات

(فصل) ومن علامة محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة الصلاة عليه * يقول
ناظم هذه الدرر الفاخرة
رأيت فى بعض الكتب ان
بعض المتقين كان يصرف
عامة أوقاته فى الصلاة عليه
عليه السلام ويستغرق
فيها حتى لم يبق عضو ولا عرق
منه الا دخل فيه من محبته
صلى الله تعالى عليه وسلم
حتى سماه الناس شيخ الصلاة
على النبى عليه السلام وقال
بعض العلماء ان من كان
ذلك حاله وصفته لا تأكله الارض وقال حفر قبر عند التقى المشار اليه المنعوت بشيخ الصلاة على النبى بعد سنين من موته فاذا هو قبره

تعالى له عليه السلام فى سورة واحدة مرتين فان هذه الاسلوب من ديدن المحبين كما شوهد ذلك فى الشاهد ان المحب اذا أراد تسكين قلب الحبيب يؤكد كلامه بكل ما يصدق به ولعمر الله تعالى انه من تأمل علو جناب رب العالمين علم ما تضمن الكلام من تفخيم أمر الحبيب عليه السلام واعلاء قدره بل ما تتلاشى العقول فى دركه وفهمه هذا ما تيسر لى فى هذا المقام والله ولى الافهام

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك يا من هو نور النور وشارح الصدور ونصلى على حبيبك بدر البدور وعلى آله وأصحابه أصحاب الحبور والسرور ❁(المناقب المتعلقة بسورة ألم نشرح)❁ قال تعالى (ألم نشرح لك صدرك) استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فأفاد ثبوت الشرح وتقريره ما روى ان جبريل عليه السلام أتاه فى صباه أو فى يوم الميثاق واستخرج قلبه ثم ملأه ايمانا وعلما (ووضعنا عنك وزرك) قال المبرد هذا محمول على معنى ألم نشرح لا على لفظه لانك لا تقول ألم وضعنا ولكن معنى ألم نشرح قد شرحنا فيحمل الثانى على معنى الاول (الذى أنقض ظهرك) تكلموا فى هذا الوزر بوجوه كثيرة فلنذكر منها ما يغنيك قيل المراد ذنوب أمته صارت كالوزر عليه فصار صلى الله عليه وسلم مشفقا عليهم لا يدرى ماذا يصنع فى حقهم الى ان قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فأمنهم من العذاب فى العاجل ووعده الشفاعة فى الآجل وقيل معناه عصمناك عن الوزر الذى ينقض ظهرك لو كان ذلك الذنب حاصلا فسمى العصمة وضعا مجازا وقيل المراد من الوزر ما كان يلحقه من الاذى والشتم حتى كاد ينقض ظهره وتأخذه الرعدة فثبته الله تعالى وقوى جأشه حتى صار بحيث كانوا اذا رأوه وسلطوا عليه سفهاءهم فرموه بالحجارة يقول اللهم اهد قومى وقيل ان السورة نزلت بعد موت خديجة رضى الله عنها وأبى طالب فكان فراقهما عليه وزرا عظيما فوضع عنه الوزر برفعه الى السماء حتى لقيه كل ملك وحياه فارتفع له الذكر ولذلك قال ورفعنا لك ذكرك وكل ذلك مذكور فى التفسير الكبير وفيه وجوه غير هذا (ورفعنا لك ذكرك) فان قيل لم قال تعالى ألم نشرح لك صدرك ورفعنا لك ذكرك يجاب عنه كأنه سبحانه يقول لام بلام فانت انما تفعل جميع الطاعات لاجلى كما قال سبحانه قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين وأنا أيضا جميع ما أفعله لاجلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى اذا ذكرت ذكرت معى وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو أن عبدا عبد الله وصدقه فى كل شئ ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقال الضحاك لا تقبل الصلاة الا به ولا تجوز الخطبة الا به وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعنى بالتأذين وفيه يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه

ألم تر أن الله أرسل عبده *	ببرهانه والله أعلى وأمجد
أغر عليه للنبوة خاتم *	من الله مشهور يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبى الى اسمه *	اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله *	فذو العرش محمود وهذا محمد

وقيل رفع الله تعالى ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين والزام الايمان به والاقرار بفضله (فان مع العسر يسرا) أى مع الشدة التى أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك عليهم

قال القاضى عياض رحمه الله تعالى وحدثت ان أبا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة
لمن بان عنه أن نلم به ركبا

وحكى عن بعض المريدين انه لما أشرف على مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام انشأ يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر
قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطى بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى
ولها علينا حرمة وذمام

وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له فى ذلك فقال ما للعبد الآبق أن يأتى الى باب مولاه راكبا ولو قدرت ان أمشى على رأسى ما مشيت على قدمى ولله در العلامة القاضى عياض قدس سره حيث قال وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات حتى

الاتيان بهما (قد أفلح من زكاها) أى النفس بالايمان بالله وبمتابعة الرسول (وقد خاب من دساها) وقد خسر من نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق قيل هذا جواب القسم وحذف اللام لطول الكلام وقيل محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيب صالح (أقول) ففيها من اعلاء أمر الحبيب من جهة ان الله سبحانه أقسم بأنواع الاقسام على انه يدمدم على من كذب حبيبه عليه السلام ومن جهة ما ذكرت من النكتة فى القسم بالليل

(بسم الله الرحمن الرحيم) له الحمد فى الاولى والعقبى والصلاة على حبيبه المجتبى ۞ (المدحة المتعلقة بسورة الليل) ۞ قال تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) قال صاحب القاموس فى لطائف التنزيل ان هذا اقسم من الله تعالى بليل حبيبه محمد عليه السلام ونهاره فما فيه من الاجلال والاكرام لا يخفى على ذوى البصائر والتمييز ۞ قال تعالى (فانذرتكم نارا تلظى) تلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاساشدتها (الا الاشقى الذى كذب وتولى) كذب بالحق وأعرض عن الطاعة (وسيجنبها) سيباعد عنها (الاتقى الذى يؤتى ماله) يصرف فى مصارف الخير (يتزكى) فانه بدل من يؤتى أو حال من فاعله (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) فيقصد باتيانه مجازاته (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافآت نعمه (ولسوف يرضى) وعد للاتقى بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت فى أبى بكر رضى الله عنه حين اشترى بلالا فى جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى أبو جهل أو أمية بن خلف (أقول) ففيها فضيلة عظيمة لابى بكر الصديق رضى الله عنه حتى سمى هذه السورة بسورة أبى بكر غير انها مشعرة بفضيلة النبى عليه السلام لان أبا بكر الصديق انما اكتسب هذه الفضيلة من شرف متابعة النبى عليه السلام ولا شك ان شرف التابع بشرف المتبوع ولذلك أوردتها فى فضيلة النبى عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أقسم لنبينا عليه السلام فى عدم الترك والقلى ووعده بحسن الرضا واللقاء والصلاة عليه ما دام الارض والسماء ۞ (هذا شروع فى الفضائل المتعلقة بسورة الضحى) ۞ قال تعالى (والضحى) والمراد منه وجه الحبيب عليه السلام ولقد روى عن عائشة رضى الله عنها بيتان يحكيان ذرة عن نور وجهه الجميل والبيتان هذان

ولو سمعوا فى مصر أوصاف خده * لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
لواحى زليخا لو رأين جبينه * لآثرن تقطيع القلوب على الايد

وأنا الفقير رأيت فى عالم الرؤيا انه عرض على كتاب عظيم جسيم وكنت أطالع فيه فاذا أنا بأبيات مكتوبة فيه فى مدح النبى عليه السلام وهذان البيتان اللذان ذكرتهما آنفا منها وبين عن عائشة منها وحصل لى ذوق وشوق فى اطلاعى على هذه الابيات الدالة على نعوت خير الخلائق (والليل اذا سجى) والمراد من الليل شعره عليه السلام وقال بعضهم الضحى ذكور أهل بيت الرسول والليل اناثهم ويحتمل ان يكون الضحى نور علمه الذى يعرف به المستور من الغيوب والليل عفوه الذى يستر به جميع العيوب ويقال الضحى علانيته التى لا يرى الخلق فيها عيبا والليل سره الذى لم يخلق عالم الغيب فيه عيبا وكل تلك الوجوه مذكورة فى التفسير الكبير لكن غيرت قوله لم يعلم عالم

من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذهم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر أصحابى فأمسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقال جل جلاله لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال عز وعلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وخرج الترمذى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وقال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال صلى الله عليه وسلم من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال فى حديث جابر ان الله تعالى اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى منهم أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى

اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف أهله انتهى فعلى هذا تكون لا زائدة لا نافية وقوله وأنت حل بهذا البلد حال من المقسم به والحل يكون من الحلول لا من الحلال كما في التفسير الاول فلا اشكال كما في الاول وذكر في المواهب اللدنية ان عمر بن الخطاب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد وقدم ذلك في سورة الحجرة امل (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد ابراهيم عليه السلام (وما ولد) أى محمد عليه السلام (أقول) الظاهر ان تقديم الوالد على هذا المولود الكريم باعتبار تقدم اقتضاه لفظهما والافذلك المولود مقدم بالتقدم الوجودى والشرفى وهذا من الملهمات بعناية رب البريات فتضمنت السورة القسم به عليه السلام فى موضعين كذا قيل الظاهر ان الاول فى قسمه بالبلد الحرام لانه لما قيده بحلوله عليه السلام فيه فكأنه أقسم به عليه السلام والموضع الآخر قوله تعالى وما ولد (لقد خلقنا الانسان فى كبد) تعب ومشقة والانسان لا يزال فى شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت والقبر وظلمته وحفرته واعلم ان الحق تعالى جده أبان فضل حبيبه فى هذه السورة الكريمة غاية البيان وأعلنه للخلائق غاية الاعلان أما على التفسير الاول فلانه قال لا أقسم بالبلد الحرام اذا أخرجت عنه مع انه أكرم البقاع اليه بل القسم به مادمت فيه وذلك شرف ينقطع فى فهمه نياط القلب وأما على التفسير الثانى فكذلك لانه تعالى أقسم بالبلد الحرام وقيده بحلوله فيه فكأنه أقسم بمكانه عليه السلام وايضاً أقسم به عليه السلام وبوالده بقوله ووالد فتضمن السورة القسمين به عليه السلام والقسم بوالده وهو أيضاً من شرفه ودقائق مافيها من الاجلال لا تخفى على ذوى الافهام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله أهل الآلاء والصلاة على حبيبه أهل النعماء ❁ (المدحة المتعلقة بسورة الشمس) ❁ قال تعالى (والشمس وضحاها) أقسم الله سبحانه بالشمس وما يتلوها من الامور لكونها آيات دالة على وجود الصانع تعالى (والقمر اذا تلاها) تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروبها ليلة البدر قال صاحب القاموس فى بصائر ذوى التميز ان قوله تعالى والشمس وضحاها قسم من الله تعالى بدين حبيبه محمد عليه السلام وانتشار شرعه فلا يخفى مافيه من الاجلال وقوله والقمر اذا تلاها قسم منه تعالى لسناء سنة حبيبه عليه السلام ففيه من اعظام أمره مالا يخفى (والنهار اذا جلاها) أى الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها فان الامور المذكورة تنجلى به (والليل اذا يغشاها) فيغطى ضوءها الآفاق أو الارض ويقال فى قسمه سبحانه بالليل نكتة زائدة على نكتته العامة وهى انه تعالى أقسم بالليل لتشرفه بصحبة الاحباب لاسيما بصحبة الحبيب حتى قيل لما قال تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية حزن الليل على محو الآية ثم قيل له أما ترضى أن يطلع فيك شمس الشموس وبدر البدور وشارح الصدور وحبيب الخبير العليم بما فى الصدور الى جناب ربه الخلاق للرؤية والمكالمة والتلاق فرضى الليل كل الرضا لعلمه ان شمسه أنور وبدره أزهر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (والسماء وما بناها) ومن بناها (والارض وما طحاها) ومن طحاها أى بسطها على الارض (ونفس وما سواها) ومن سواها باليدين والرجلين والعينين وسائر الحواس (فألهمها فجورها وتقواها) والمراد نفس آدم والهام فجورها وتقواها افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من

وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ان مالكا لما ضرب به جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه ودخل عليه الناس فأفاق وقال أشهدكم انى جعلته فى حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبى صلى الله عليه وسلم فاستحى منه أن يدخل بعض آله النار بسببى وقيل ان المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما ارتفع منها صوت من جسمى الا وقد جعلته فى حل لقرابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(فصل) من علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومحبتهم وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة حبيبه وأعلمهم بخيريتهم فقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية ومعرفة حقهم والاقتداء بهم والثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعة القادحين فى أحد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم

محمد عليه السلام حكاه السلمى كما فسر النجم فى سورة النجم به عليه السلام ولا يخفى ان النجم من أسمائه صلى الله عليه وسلم كما بين فى محل بيان أسمائه (ان كل نفس لما عليها حافظ) فان نافية ولما بمعنى الا أى ليس كل نفس الا عليها رقيب وهذا جواب القسم والذى يدل على شرف المصطفى وعلو جاه المقتدى فيها ان الله تعالى جده أقسم بحبيبه عليه الصلوات وشبهه بالنجم الثاقب المضىء المتلالئ وذلك مدح عظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدالحق مالك الافضال ونصلى على حبيبه والآل ۞(المدحة المتعلقة بسورة الاعلى) ۞ قال تعالى (سنقرئك) سنجعلك قارئا بالهام القراءة (فلا تنسى) أصلا من قوة الحفظ مع انك أمى لتكون آية أخرى لك وجئ بنون العظمة مع اسناد الاقراء الى ذاته الكريم لتدل عظمة من له الاقراء على عظمة القارئ (الا ما شاء الله) نسيانه بان نسخ تلاوته (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن (ونيسرك لليسرى) ونعدلك للطريقة اليسرى فى حفظ الوحى أو التدين قال الامام الرازى انما قال ونيسرك لليسرى بنون العظمة لتكون عظمة المعطى دالة على عظمة العطاء ونظيره انا أنزلناه وانا أعطيناك الكوثر فدلت هذه الآية على انه فتح من أبواب اليسر والتسهيل ما لم يفتحه على أحد غيره وكيف لا وقد كان صبيا لا أب له ولا أم نشأ فى قوم جهال ثم قال (فذكر ان نفعت الذكرى) قال البيضاوى ولعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس عن البعض لئلا يتعب نفسه عليه السلام ويتلهف عليه (أقول) فنعم ما قال لكن انما يتجه اذا لم تكن هذه السورة من أوائل ما نزل وفيه تأمل فنقول بلطف الله تعالى لعلك حفظت ما تلونا عليك من تعظيم أمر الحبيب عليه السلام واعلاء شأنه الكريم حيث قلنا وجئ بنون العظمة مع اسناد الاقراء ليدل على عظمة القارئ وما ذكره الامام الرازى صريح فيما نحن فيه والنكتة المنقولة عن القاضى تدل على اشفاق الله سبحانه وبره على حبيبه على وفق ما ذكرنا فى قوله تعالى لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا وذلك أيضا تفخيم منيف

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده على نعمه ونعوذ به من نقمه والصلاة على صاحب محبته وعلى آله وعترته ۞(المدحة الغالية فى سورة الغاشية) ۞ لما ذكر الله تعالى الاحوال الرديئة للكفار واعداء حبيبه عليه السلام يوم القيامة توبيخا للاعداء وتخويفا لهم بقوله وجوه يومئذ خاشعة الى آخر الاحوال أى أصحاب الوجوه يومئذ ذليلة أردفه بالاحوال الطيبة العالية لاوليائه عليه السلام تطييبا لقلوبهم وتسكينا لما فيهم من أذى الكفار فقال ۞(وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة وحسن (لسعيها راضية) رضيت بعملها لما رأت ثوابه (فى جنة عالية) علية المحل أى سقفها عرش الرحمن أو علية القدر (لا تسمع فيها لاغية) قال ابن عباس أى لا تسمع فيها كذبا ولا كفرا بالله تعالى وشتما (أقول) لعل هذا تسلية للحبيب عليه السلام عما يصيبه فى هذه الدار أى لانك فى جوار الله ودار مكرمته لا تسمع فيها الا الله وما يناسب بجلاله وجماله (فيها عين جارية) يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنوين للتعظيم (فيها سرر مرفوعة) فى الهواء وذلك لاجل أن يرى المؤمن اذا جلس عليها جميع ما أعطاه الله تعالى فى الجنة من النعيم والملك قال ابن عباس هى سرر ألواحها من ذهب مكللة من الزبرجد والدر والياقوت مرتفعة فى السماء (وأكواب

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك فى بيت أم سلمة دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن أبى وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وقال اللهم هؤلاء أهلى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى على من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس اغد على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمى وصنو أبى وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه ارقبوا محمدا فى أهل بيته وقال أيضا والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرابتى وقال صلى الله تعالى عليه

جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود الله تعالى بيانه قوله تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل أى قتلهم النار وقيل المعنى على الدعاء أى لعن أصحاب الاخدود والاظهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود وهى جمع الخد وهو الشق فى الارض وتفصيله ماروى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فابرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وأرسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا وأجلسه فى سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس وتصلبنى وتأخذ سهما من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فمات فآمن الناس فامر باخاديد وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا أماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت (النار ذات الوقود) بدل من الاخدود قال الربيع بن أنس نجى الله المؤمنين والذين ألقوا فى النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فأحرقتهم (اذهم عليها قعود) أى عند النار جلوس لتعذيب المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسى عند الاخدود (وهم) أى الكفار الذين خدوا الاخدود (على ما يفعلون بالمؤمنين) من عرضهم على النار وارادتهم أن يرجعوا الى دينهم (شهود) أى شهد بعضهم لبعض عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمر به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حتى تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم (وما نقموا) أى الملك وأصحابه (منهم) أى من المؤمنين أى وما أنكروا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا (الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) استثناء على نهج قوله

ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم * تلام بنسيان الاحبة والوطن

(ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) الزائد فى الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما كان فى الدنيا كما روى ان النار انقلبت عليهم وهم على الاخدود فأحرقتهم كما ذكرت آنفا (اقول) والذى يدل على فضيلته عليه السلام فى هذه الايات العظام قسم من الله تعالى بحبيبه على ان أعداءهم الملعونون كما لعن أصحاب الاخدود وذلك ينقطع عند فهمه كل قلب ويتحير فى دركه كل ذى لب (بسم الله الرحمن الرحيم) كيف أحمده على نعمه وليس لها انتهاء وكيف أشكره على آلائه وهى لا تنضبط بالاحصاء والصلاة على من خصه بالاصطفاء وشرفه بالاجتباء ۞ (المدحة المتعلقة بسورة الطارق) ۞ قال تعالى (والسماء والطارق) وهو فى الاصل لسالك الطريق (وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) المضىء كأنه يثقب ظلال الضلالة بأنواره والمراد بالنجم الثاقب

فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية (فصل) ومن علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم ومناصحته له عليه السلام تعظيم آله وذريته وأزواجه وبرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما حض عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وسلكه السلف الصالح وقال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه أمهاتهم الاية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم معرفة مكانهم من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم لسببه وعن عمر بن أبى سلمة لما نزلت انما يريد

ومراتب غيرمراتب الابرار بحيث لاتكتنه تأمل (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين أو الذى له ختام أى مقطع هو رائحة المسك (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب الراغبون فى القرب والطاعات (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر أهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو على الحال من تسنيم (ان الذين أجرموا) رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين (واذا مروا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فاكهين) متلذذين بالسخرية منهم (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم مغلولين فى النار (على الارائك ينظرون) حال من فاعل يضحكون (هل ثوب الكفار) هل أثيبوا (ما كانوا يفعلون) وذلك تسلية لرسول الله والمؤمنين (أقول) أشعرت الآيات بتفخيم حال سيد البريات حيث سلاه الله ومن تبعه بالانواع من الطيبات ووعد من تبعه باصناف الخيرات فى الجنات العاليات واوعد من استهزأ بهم بصنوف العذاب فى الدركات السفليات والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وصحبه أصحاب الطاعات

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده ونشكره ونصلى على حبيبه ونسلم عليه وعلى آله وصحبه ❁(المدحة السنية فى سورة الانشقاق)❁ قال تعالى (فلا أقسم بالشفق) أى أقسم بالبياض الذى بعد الحمرة وذلك عقيب غروب الشمس أو الحمرة قبله (والليل وما وسق) أى ما جمع من الذوات وغيرها أى وأقسم على ذلك (والقمر اذا اتسق) تم بدرا أى وأقسم على هذا وجواب القسم قوله (لتركبن طبقا عن طبق) خطاب للنبى عليه السلام أى لتركبن حالا شريفة ومرتبة بعد حال ومرتبة فيكون ذلك وعدا لمراتبه العالية فى الآخرة أو طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج فيكون تبشيرا له عليه السلام (فما لهم لا يؤمنون) بك (أقول) بلطف الله تعالى والذى يظهر لى فى هذا الكلام من التفخيم المنيف للحبيب النسيب لا يتم بالبيان ولا يستوفى بالتبيان حيث أقسم الله تعالى باشرف الاشياء بانك يا أسعد السعداء وأفضل الانبياء لتركبن مرتبة عالية بعد مرتبة شريفة ويؤكد الله سبحانه ما وعد حبيبه بالقسم يكشف عن وجه المحبة قناعها ويرفع من أستار الخلة مرخاتها ولا تخفى دقائقها البديعة لمتأملها وأهلها

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله ذى الكرم والافضال والصلاة على حبيبه والعترة والآل ❁(المدحة البهية فى سورة البروج)❁ قال الله تعالى (والسماء ذات البروج) وفيها وجوه أحدها انها هى البروج الاثنا عشر وانما حسن القسم بها لما فيها من عجائب الحكم وثانيها ان البروج هى منازل القمر والحكمة فى القسم بها لما فيها من سير القمر والحركة من الآثار العجيبة وثالثها ان البروج هى عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) عن ابن عباس انه قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم تلا فكيف اذا

رجع الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد وأصحابه ومن علامة محبته تعظيمه عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته قال ابراهيم التجيبى واجب متى ذكره أو ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ فى هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله عز وجل به عن ابن حميد ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان له أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الرائى (وماهو) أى محمد (على الغيب) مايخبره من الوحى اليه وغيره من الغيوب (بظنين) بمتهم من الظنة وهى التهمة (وماهو بقول شيطان رجيم) نفى لقولهم انه الكهانة وسحر (فاين تذهبون) استضلال لهم فيما يسلكونه فى أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهبون (ان هو الاذكر للعالمين) ماهو الاذكر للعالمين (لمن شاء منكم أن يستقيم) بتحرى الحق والصواب وهو بدل من العالمين وابداله منهم لانهم المنتفعون بالتذكير (وماتشاؤن) أى الاستقامة (الاأن يشاء الله) الاوقت أن يشاء الله مشيئتكم (رب العالمين) مالك الخلق كلهم اعلم ان الحق سبحانه ذكر فى هذه السورة الكريمة لحبيبه عليه السلام من نعوت الفضل والمدح والكمال حيث وصفه بالكريم وهو من الاسماء الالهية الموهوبة للحبيب عليه السلام وبانه ذوقوة وأنه أمين ومطاع وانه رأى ربه وغير ذلك من التنزيهات ولولم يكن الانعت الرؤية لكفى به فضلا منيفا على سائر الانبياء والمرسلين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الكريم والصلاة على حبيبه الامين المبعوث رحمة للعالمين ❁ (المدحة المتعلقة بسورة الانفطار) ❁ قال تعالى (ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم) قال الكلبى نزلت فى أبى الاشد بن شريق ضرب النبى صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله فانزل الله تعالى هذه الآية (أقول) بالنظر الى سبب نزولها يحتمل ويلتئم جدا أن يقال فى معناها أى شئ أمنك من عقاب ربك الكريم حتى جرأك على ضرب حبيبه وأكرم مخلوقاته وقلت ذلك على وجه الاحتمال وان لم أجده فيما عندى من كتب أهل المقال والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل (الذى خلقك فسواك) فى بطن أمك باليدين والرجلين وسائر الاعضاء لم يخلقها متفاوتة ولو كان خلق احد العضوين أطول من الآخر لم يكمل لك منفعتك (فعدلك) أى صرفك وأمالك الى أى صورة شاء حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا (فى أى صورة ماشاء ركبك) قال مجاهد والكلبى ومقاتل فى أى شبه من أب أو أم أو خال أو عم أى ركبك فى صورة يشاؤها من شبه هؤلاء فما زائدة للتأكيد (كلا) ردع عن الاغترار (بل تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ماهو السبب الاصلى فى اغترارهم والمراد بالدين الجزاء أو الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون) تحقيق لما يكذبون به ولما يتوقعون من التسامح والاهمال (ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وماهم عنها بغائبين) لخلودهم فيها (أقول) لو تأملت فيها لوجدتها مشيرة الى تنويه أمر الحبيب واعلاء قدره حيث وبخ الله تعالى لمن بلغه أذاه بانواعه وأوعده باصنافه مع الاشارة الى علو درجات الخليل والتنبيه الى جحيم عدوه وجحيمه وخلوده فيهما وغير ذلك من الاشفاق والبر يظهر بالتأمل فيما قررناه

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك اللهم يامجيب السائلين أسألك أن تلحقنا بالصالحين ونصلى على سيد الانبياء والمرسلين ❁ (المدحة العلية فى سورة المطففين) ❁ قال تعالى (ان الابرار لفى نعيم على الارائك) على الاسرة فى الحجال (ينظرون) مايسرهم من النعيم والمتفرجات (تعرف فى وجوههم نضرة النعيم) بهجة النعيم وبريقه والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (أقول) وخطابه عليه السلام بانك تعرف فى وجوه الابرار نضرة النعيم يشير الى ان له عليه السلام نعيما

السيل من أعلى الوادى أو الجبل الى أسفله (فصل) ومن علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم تعظيمه وتوقيره واجلاله خرج مسلم عن ابن شماسة المهدى قال حضرنا عمرو بن العاصى فذكر حديثا طويلا عن عمرو قال وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أجل فى عينى منه وما كنت أطيق ان أملأ عينى منه اجلالا له ولو شئت ان أصفه ما أطقت لانى لم أكن أملأ عينى منه وروى اسامة بن شريك أتيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له مارأى وأنه لايتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ومايحدون اليه النظر تعظيما له قال فلما

تعظيم شأنه مالايخفى ۞ قال تعالى (هل أتاك حديث موسى) أليس قد أتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك (اذ ناداه ربه بالوادى المقدس طوى) ظرف للحديث وطوى اسم موضع بالشام وفيه الطور الاحتمال الظاهر أن يكون عطف بيان بالوادى المقدس قال الحسن ثنيت فيه البركة والتقدس مرتين (اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول (فقل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تطهر من الكفر والطغيان (وأهديك الى ربك) وأرشدك الى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات والخشية تكون بعد المعرفة ولقد عرفنا أن فى صدر القصة ان هذه تسلية لقلب الحبيب عليه الصلوات وفى ذلك تنويه بفضل نبينا عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك اللهم راجين ان تجعلنا من أهل خشيتك وان تدخلنا فى زمرة أصحاب رهبتك وان تصلى على سيدنا ونبينا خير بريتك ۞ (المدحة الجليلة فى سورة عبس) ۞ قال تعالى (عبس وتولى أن جاءه الاعمى) روى ان ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام فقال يارسول الله علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله عليه السلام بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس وأعرض فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه و يقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين وان جاءه مفعول له لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وذكر الاعمى للاشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله بالقول (ومايدريك لعله يزكى) وأى شئ يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام ببركة تعليمك اياه وفيه ايماء بان اعراضه عليه السلام كان لتزكية غيره فيكون تلقينا للحبيب عذره فى الاعراض (أويذكر فتنفعه الذكرى) أو يتعظ فتنفعه موعظتك (أقول) ففيها من حسن المعاملة والمجاملة والرعاية بحال الحبيب حيث لقن عذره وترك المشافهة بالخطاب فى العتاب لئلا يباشره العتب اشارة الى ان حال الحبيب تقتضى البراءة عنه كما يقول المحب فينا اذا عاتب الحبيب انه فعل كذا وكذا ولم يعاتبه بالخطاب هذا ما ألهمنى به ربى خلافا لمن زعم فى ترك الخطاب عكس ماذكرناه

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك يامن يرحم المذنبين على ما كان فيهم ونصلى على قائدهم وشفيعهم ۞ (المدحة الحسنى فى سورة التكوير) ۞ قال تعالى (فلا أقسم بالخنس) أى أقسم بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهى ماسوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر (والليل اذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الالفاظ المستعملة فى الاضداد (والصبح اذا تنفس) أى ظهر عبر عنه بالتنفس لانه يظهر فى أول اقباله روح ونسيم خصوصا للمحبين فجعل ذلك نفساله (انه) أى القرآن (لقول رسول كريم) أى عند مرسله وفى لفظ الرسول اشارة الى ان الاضافة لادنى ملابسة قال ابن عيسى وغيره الرسول الكريم هو محمد عليه السلام فجميع الاوصاف بعده على هذا له (ذى قوة عند ذى العرش) على تبليغ ما حمله من الوحى (مكين) أى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده (مطاع) الظاهر ان المراد انه مطاع فى قبول شفاعته (ثم أمين) فى السماء أمين على الوحى (وما صاحبكم بمجنون) كما تبهته الكفرة (ولقد رآه) أى رأى محمد ربه (بالافق المبين) بالنسبة الى

فى مرضاته وقال له عبد الله ابن عبد الله بن أبى لو شئت أتيتك برأسه يعنى اباه ومنها ان يحب القرآن الذى أتى به صلى الله تعالى عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به و يحب سنته و يقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لايدخر منها الا زادا وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل أحد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبى صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها فى الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه السلام لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم أسرع من

الرائى

على حبيبه الواجد وخليله الماجد ﴿المدحة الشريفة فى سورة المرسلات﴾ قال الله تعالى (والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) أقسم الله تعالى بآيات القرآن المرسلة بكل معروف الى محمد عليه السلام فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الحق بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ماسوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الاعضاء وفرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرين كل شئ هالكا الاوجهه فالقين ذكر الله بحيث لايكون فى القلوب والالسنة الاذكر الله (عذرا) امحاء للاساءة من المحقين (أونذرا) تخويفا للمبطلين فيكون نصبهما على العلية (انما توعدون لواقع) جواب قسم ومعناه ان الذى توعدون به من مجئ القيامة كائن لامحالة (أقول) فعلى التفسير الاول تنويه أمر الحبيب وتشريف قدره ظاهر حيث خلع الله تعالى عليه بهذه الخلعة الفاخرة المنعوتة بهذه النعوت المقسم بها وكلما كان الخلعة أشرف كان صاحبها كذلك والتفسير الثانى قسم من الله سبحانه على النفوس الكاملة ولاشك ان هذا القسم وارد على حبيب الله أولا وبالذات بخلاف سائر الانبياء

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد للمنعم الذى احسانه عم طوبى لمن من روائح وصله شم والصلاة على خير الرسل وأفضل من أم ﴿المدحة التى فى سورة عم﴾ قال الله تعالى (عم يتساءلون) أصله عما حذفت الالف لان اثباتها مع حرف الجر فى الاستفهامية لغة قليلة ومعنى هذا الاستفهام مع انه سبحانه منزه عنه تفخيم شأن السبب وانه بلغ الغاية فى العظم بحيث خفى جنسه اذ لا اثم أعظم من الاستهزاء بخير سيد المرسلين كأنه لفخامته وعظمه خفى جنسه فيسئل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه السلام عنه استهزاء (عن النبا العظيم) عن الوحى العظيم وهو البعث وهو صلة يتساءلون وعم يتعلق بمضمر مفسر به (الذى هم فيه مختلفون) بجزم النفى والشك (كلا) ردع عن التساؤل بطريق الاستهزاء ووعيد عليه (سيعلمون ثم كلا سيعلمون) تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى أشد اعلم وفقنى الله واياك وجعل الجنة مأواى ومأواك ان هذه الآية الكريمة مشعرة بتنويه أمر الحبيب عليه الصلاة والسلام واعلاء قدره حيث فخم أمره أعنى سؤالهم عنه بطريق الاستهزاء وأوعد عليه كما بين فى تفسير الآية الجليلة ﴿ قال تعالى (يوم يقوم الروح) قال ابن زيد سمعت أبى يقول هو القرآن ﴿ قال تعالى وأوحينا اليك روحا من أمرنا كذا فى تفسير ابن عطية (والملائكة صفا لايتكلمون الامن أذن له الرحمن وقال صوابا) أى حقا فى الدنيا وقيل قال لااله الاالله (أقول) ففيها مايشعر بعلو حال الحبيب عليه الصلاة والسلام حيث جعل كتابه يوم القيامة بين يدى رب العالمين فى زمرة الارواح بخلاف كتب سائر المرسلين وفيه مافيه من التبجيل

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك اللهم على آلائك ونصلى على سيد أنبيائك ﴿المدحة اللطيفة فى سورة النازعات﴾ قال تعالى (والنازعات غرقا) قال صاحب القاموس فى لطائف التنزيل ان هذا قسم من الله سبحانه بنزع غزاة حبيبه محمد عليه السلام أقواسهم فيتضمن من

آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله تعالى يوشك أن يأخذه وقال فى فاطمة رضى الله تعالى عنها انها بضعة منى يغضبنى مايغضبها وقال لعائشة رضى الله تعالى عنها فى أسامة بن زيد أحبيه فانى أحبه قال القاضى عياض رحمه الله تعالى فبالحقيقة من أحب شيأ أحب كل شئ يحبه وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس وقد قال أنس رضى الله عنه حين رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدباء من حوالى القصعة فما زلت أحب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر أتوا سلمى وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها بغض من أبغض الله تعالى ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع فى دينه واستثقال كل أمر يخالف شريعته قال الله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم

رسول الله على سائر أنبياء الله لما ثبت ان البعثة الى الجن من خواص حبيب الله وكثرة التابعين
تدل على فضيلة المتبوع كما مر تفاصيله
(بسم الله الرحمن الرحيم) أحمده قاصدا رضاه وأصلى على حبيبه ومجتباه ۞ (المدحة المذكورة
فى سورة المزمل) ۞ قال الله تعالى (يا أيها المزمل) من زمل بثيابه اذا تلفف بها أصله المتزمل
ادغمت التاء فى الزاى قال قتادة وكان متزملا فى ثيابه للصلاة واستعد فنودى على معنى يا أيها
المستعد للعبادة المتزمل لها وهذا القول مدح له صلى الله عليه وسلم كذا فى تفسير ابن عطية قال
فى تذكرة المحبين المزمل من أسمائه صلى الله عليه وسلم وورد به القرآن العظيم وقد قال صلى الله عليه
وسلم لى عشرة أسماء عد منها المزمل (قم الليل) أى داوم على الصلوات فيه ويقال ليسكن الكل
ولتقم أنت ويقال لما فرض الله عليه القيام بالليل أخبر من نفسه لاجل أمته اكراما لشأنه وقدره
انه ينزل الى السماء الدنيا الحديث كذا فى الاشارات القشيرية (الا قليلا نصفه أو انقص منه
قليلا أو زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين
قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص منه كالثلث (ورتل القرآن ترتيلا) أى بينه بيانا
واقرأه قراءة بينة كذا فى تفسير الحدادى (أقول) فالآية الجليلة قد حكت عن مدح الحبيب
وثنائه عليه الصلوات والتحيات كما بينته فى تفصيل الآيات وأيضا نداؤه عليه السلام باللقب
الدال على المدح مما ينبئ عن الفضل العظيم كما مر غير مرة من ان هذه المعاملة من خواصه عليه
السلام ۞ قال تعالى (انا أرسلنا اليكم رسولا) يا أهل مكة والظاهر ان تنكير الرسول للتعظيم
(شاهدا عليكم) يوم القيامة بالاجابة والامتناع وهذه الصفة من نعوته العالية الخاصة به عليه
السلام (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره
(فأخذناه أخذا وبيلا) أى ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ففيه تفخيم للحبيب عليه
الصلوات حيث عظمه وذكره بالوصف الجميل صلوات الله وسلامه عليه
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله والصلاة على مصطفاه ۞ (المدحة المتعلقة بسورة المدثر)
۞ قال الله تعالى (يا أيها المدثر) أصله المتدثر أدغمت التاء فى الدال لقرب مخرجيهما وهو فى الاصل
لابس الدثار ما فوق الشعار وهو الثوب الذى يلى الجسد ثم استعمل ههنا بطريق الاستعارة فى
المدثر بدثار النبوة والشرف والاصطفاء من قولهم ألبسه الله لباس التقوى وزينه برداء العلم
ويقال فلان تلبس بامر فالمراد يا أيها المدثر باثواب العلم العظيم والخلق الكريم والرحمة الكاملة
والمدثر من أسمائه عليه السلام (قم فانذر) الخلائق أجمعين (وربك فكبر) وخصص
ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقلا وقولا فتضمنت الآية الكريمة من تعظيمه عليه الصلوات
مالا يخفى حيث ناداه الله سبحانه باشرف ما به النداء وبالكلام الدال على انه هو المصطفى
(بسم الله الرحمن الرحيم) له الحمد فى الاولى والآخرة وعلى حبيبه الصلوات الناخرة ۞ (المدحة
العالية فى سورة القيامة ۞ قال تعالى (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم
وحيه (لتعجل به) لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك (ان علينا جمعه) فى صدرك (وقرآنه)
واثبات قراءته فى لسانك وهو تعليل للنهى (فاذا قرأناه) أى القرآن (فاتبع قرآنه) قراءته
وكرر فيه حتى يرسخ فى ذهنك (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك من معانيه (أقول) ففيه

والايمان من قبلهم يحبون
من هاجر اليهم ولا يجدون
فى صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة
واسخاط العباد فى رضا الله
تعالى خرج الترمذى عن
أنس رضى الله تعالى عنه انه
قال قال لى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يا بنى ان
قدرت ان تصبح وتمسى ليس
فى قلبك غش لاحد فافعل
وذلك من سنتى ومن أحب
سنتى فقد أحبنى ومن أحبنى
كان معى فى الجنة فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله تعالى ولرسوله صلى الله
تعالى عليه وسلم ومن
خالفها فى بعض هذه الامور
فهو ناقص المحبة ولا يخرج
عن اسمها ودليله قوله عليه
السلام للذى حده فى الخمر
فلعنه بعضهم وقال ما أكثر
ما يأتى به فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم
كثرة ذكره فمن احب شيأ
أكثر ذكره ومنها كثرة شوقه
الى لقائه فكل حبيب يحب
لقاء حبيبه وفى حديث
الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه

واقعا وبيان ذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم والرسول عليه السلام استعجل بعذاب فانزل الله هذه الآية (للكافرين) صفة أخرى لعذاب (ليس له دافع) صفة أخرى أيضا (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون فى سلوكهم أو فى دار ثوابهم أو السموات فان الملائكة يعرجون فيها (تعرج الملائكة والروح اليه) الى أعلى المعارج ومنتهاها وحيث يهبط منه أوامره (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة والروح الى العرش فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين ألف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعها الانسان فيها لو فرض لان بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره ألف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا كذا ذكره البيضاوى ومراده من هذا الكلام ان كون مقدار المعارج خمسين ألف سنة بحسب الاستعارة والتخييل والا فى الحقيقة أقل منها كما بينه (أقول) يرد عليه انه ثبت فى الاحاديث ان فيما بين السماء السابعة وبين العرش سبعين حجابا أو أكثر وما بين كل حجاب ألف سنة مع ثخنه فعلى هذا لا يكون ما بين المعارج أقل مما ذكر فتأمل (فاصبر صبرا جميلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان استهزاء فالمعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام (أقول) هذه الآية الكريمة مشيرة الى تسليته عليه السلام ولقد علمت كرارا ومرارا ان تسليته سبحانه مما يعظم شأنه عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) أحمدك وأنت الملك الاله وأترقب منه كل ما أتمناه وأصلى على حبيبه ومن والاه ❁ (المدحة المودعة فى سورة نوح عليه السلام) ❁ قال الله تعالى (انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل) بان أنذر أى بانذار (أن يأتيهم عذاب أليم) الى آخر السورة والمراد من العذاب الاليم عذاب الآخرة أو الطوفان (أقول) المراد من اقتصاص هذه القصة على النبى صلى الله عليه وسلم تطييب قلبه الكريم كما قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فمن هذا الوجه اشتملت هذه القصة الكريمة على تسليته وتطييبه عليه السلام وذلك شرف عظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده على بره وافضاله ونصلى على حبيبه وآله ❁ (المدحة التى فى سورة الجن) ❁ قال الله تعالى (قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها (فقالوا انا سمعنا قرآنا) كتابا (عجبا يهدى الى الرشد) بديعا مباينا لكلام الخلق وهو مصدر وصف به للمبالغة (فآمنا به) بالقرآن (ولن نشرك بربنا أحدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد اعلم ان هذه السورة الجليلة تحكى عن فضل

المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم اياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى أمر دينهم ودنياهم بالفعل والقول وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

(فصل) فى علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان من أحب شيأ آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا فى حبه وكان مدعيا فالصادق فى حب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع أقواله وأحواله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه فى عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار

عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصر النبيه صلوات الله عليه وسلامه فذكر عشر خصال من خصال الذم فيه بقوله تعالى فلا تطع المكذبين الى قوله أساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله تعالى سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له أتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه أبلغ من رده وأثبت فى ديوان مجده انتهى وما ذكرناه نقلا عن صاحب القاموس من ان قوله تعالى ن قسم من الله تعالى بنون جمال الحبيب عليه السلام فى غاية التعظيم ونهاية التبجيل مع ان فى مطلق القسم لاجله عليه السلام اكراما بليغا منه تعالى له وهذا زيادة على ماذكره القاضى رحمه الله من الفضائل البديعة

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك يامن هديتنا لهذا ونسألك ان تلحقنا بحبيبك يامولانا ونرجو منك ان تصلى عليه مادعاك موحد دونا جاك ۞(المدحة التى فى سورة الحاقة)۞ قال تعالى وتبارك (فلا أقسم) معناه أقسم فلا زائدة وقيل نافية كأنه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم يعنى انه لوضوحه يستغنى عن القسم (بما تبصرون ومالا تبصرون) يعم جميع الاشياء لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر فقيل الخالق والخلق والدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والنعم الظاهرة والباطنة كذا ذكره الامام الرازى (انه) أى القرآن (لقول رسول) الاضافة لادنى ملابسة بمعنى انه هو الذى أظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته (كريم) على الله تعالى وهو محمد عليه السلام والكريم من أسماء حبيب الله سماه به مولاه واشتق له من اسم ذى الجلال والاكرام ومن أسمائه تعالى الكريم ومعناه بالنسبة الى كونه اسما لنبينا عليه السلام البديع الحسن فى ذاته وصفاته وأفعاله ويحتمل غير ذلك كذا فى تذكرة المحبين فى أسماء سيد المرسلين (وماهو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلا ماتؤمنون) تصدقون تصديقا قليلا فما زائدة جىء بها للتأكيد وبكلمة قليلا لنفى التصديق أصلا والعرب يقولون قلما تأتينا يريدون لا تأتينا فالمعنى لا يؤمنون أصلا (ولا بقول كاهن) كما تزعمون أخرى (قليلا ماتذكرون) والكلام فيه كالكلام فى قوله قليلا ماتؤمنون (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (أقول) ففيهما من آيات مجده ومن امارات ثنائه عليه عليه الصلاة ومن علامات علو أمره مالا يخفى حيث أقسم الحق سبحانه بجميع الاشياء ان ما أتى به النبى عليه السلام لقول كريم منزه عما ينسبونه اليه وذلك تنويه لامره وأيضا فى اضافة قوله سبحانه اليه عليه السلام مافيه من السر العظيم فى تعظيم حاله الفخيم وأثنى الله على حبيبه عليه الصلوات بأنه كريم مع مافى تنكير الرسول من التفخيم وذلك تمجيد وثناء منه سبحانه لحبيبه ويقال وهبه اسما من أسمائه وهو الكريم كما وهبه أسماء آخر من بيانها وكل ذلك من آثار محبته سبحانه له واكرامه اياه

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمده سبحانه ونرجو منه احسانه وصلى الله على حبيبه وعظم شانه ووفر عليه رضوانه ۞(المدحة المتعلقة فى سورة المعارج)۞ قال الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) أى دعا داع بعذاب واقع لامحالة سواء طلب أولم يطلب لان ذلك العذاب نازل بالكافرين فى الآخرة وقد وقع بالسائل فى الدنيا فانه قتل يوم بدر والباء فى بعذاب زائدة تقديره عذابا

ابراهيم اسحق التجيبى نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله تعالى والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر الآجرى وغيره والنصح له يقتضى نصحين نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته ففى حياته نصح أصحابه له والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال وينصرون الله ورسوله الآية وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك فعلى ماذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها وأما النصح لائمة

يحتمل من قومه مالا يحتمله أمثاله ويقال في وجهه ماروى انه قال سعد بن هشام قلت لعائشة
أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فانه كان
خلق النبي عليه السلام (أقول) فمن يكون أعظم خلقا ممن يكون خلقه القرآن وروى عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله مادعاه أحد من أصحابه ولا من
أهل بيته الا قال لبيك ولهذا قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويقال لما اجتمع فيه من خصال
الكمال ما كان متفرقا في جميع الانبياء قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويقال انه عرض عليه
مفاتيح الارض فلم يقبلها وليلة المعراج رأى جميع الملائكة والجنة وغير ذلك من عجائب القدرة
فلم يلتفت ۞ قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى فلهذا وصفه الله بهذا الوصف العظيم ويقال لعلى
خلق عظيم لا بالبلايا ينحرف ولا بالعطايا ينصرف احتمل الاذى وشج رأسه ووجهه وهو يقول
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ويقال علمه الله محاسن الاخلاق بقوله خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلين فقال لجبريل بماذا يامرني ربي فقال بمحاسن الاخلاق يقول صل من
قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك وأدب بهذا فاثنى عليه وانك لعلى خلق عظيم ويقال
اذا كان غدا فكل يقول نفسي نفسي وأنت تقول أمتي فهذا كان خلقه العظيم (أقول) بلطفه
تعالى وفي قوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم مبالغة في تعظيم خلقه وهي ان الله تعالى أكده بان
وباللام وبالعظمة وأيضا كلمة على تدل على انه عليه السلام استولى على الخلق العظيم وتملكه ولك
أن تقول هذه الوجوه كلها موجودة في رسول الله فيمكن أن يقال خلقه العظيم مجموع هذه الامور
(فستبصر ويبصرون بايكم المفتون) أيكم الذي فتن بالجنون فالباء مزيدة (ان ربك هو أعلم بمن
ضل عن سبيله) وهو المجنون على الحقيقة (وهو أعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا
تطع المكذبين) للتهييج على عصيانهم (ودوا لو تدهن) بان تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك
(فيدهنون) بترك الطعن والموافقة (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل
(مهين) حقير الرأى (هماز) عياب (مشاء بنميم) نقال للحديث على وجه السعاية (مناع للخير
معتد) متجاوز في الظلم (أثيم) كثير الآثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة
(بعد ذلك) بعد ما عد مثالبه (زنيم) الملصق بالقوم وليس منهم قيل هو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه
بعد ثماني عشرة سنة من مولده ولا يخفى ما في هذه الآيات من اعظام الحبيب واكرامه عليه السلام
كما شهد بهما الآيات بينها الامام العلامة المحدث المحقق القاضي عياض في الشفاء حيث قال
أقسم الله بما أقسم من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه
وبسط أمله بقوله تعالى محسنا خطابه ما أنت بنعمة ربك بمجنون الى آخره وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة وأعلى درجات الآداب في المحاورة ثم أعلمه بماله عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال تعالى وان لك لاجرا غير ممنون ثم أثنى عليه بما منحه من هباته
وهداه اليه وأكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التأكيد فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال
الواسطي أثنى عليه بحسن قبوله لما أسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك
الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم أثنى على
فاعله وجازاه عليه سبحانه ما أغمر نواله وأوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعدهم به من

قال الامام أبو سليمان البستي
النصيحة كلمة يعبر بها عن
جملة ارادة الخير للمنصوح
له وليس يمكن أن يعبر عنها
بكلمة واحدة تحصرها
ومعناها في اللغة الاخلاص
من قولهم نصحت العسل
اذا خلصته من شمعه وقال
أبو بكر بن أبي اسحق
الخفاف النصح فعل الشئ
الذي به الصلاح والملاءمة
مأخوذة من النصاح وهو
الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال أبو اسحق الزجاج نحوه
فنصيحة الله تعالى صحة
الاعتقاد له بالوحدانية
ووصفه بما هو أهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة
في محابه والبعد عن مساخطه
والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به
والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه
فيه والذب عنه من تأويل
الغالين وطعن الملحدين
والنصيحة لرسوله عليه
السلام التصديق بنبوته
وبذل الطاعة فيما أمر به
ونهى عنه قاله أبو سليمان قال
أبو بكر وموازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحياء
سنته بالطلب والذب عنها
ونشرها والتخلق باخلاقه
وآدابه الجميلة وقال أبو

[illegible]

ان مثل هذه المخاطبة من خصائصه عليه السلام وخوطب عليه السلام بصيغة الجمع لكونه كالجماعات وهو عين التعظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك اللهم ونشكرك ونصلي على حبيبك وخليلك ﷺ (المنقبة المنتخبة من سورة التحريم) قال المفسرون كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله في زيارة أبيها فاذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليست هي جاريتي أحلها الله لي اسكتي فهي حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمته مارية وقد أراحنا الله منها وأخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي فغضبت عائشة فعلى هذا قول الله تعالى (واذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا) وهو تحريمه فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك أحدا كما ذكر تفصيله مقدمة لذلك (فلما نبأت به) أخبرت به حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه على انها أنبأت (عرّف بعضه) عرّف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سره أو غضب بذلك عليها من قول القائل لمن أساء اليه لاعرفن لك أي أجازينك (وأعرض عن بعض) يعني لم يعرفها اياه لانه ما استقصى كريم قط وما زال التغافل من فعل الكرام بيانه انه لما رأى النبي الكراهة في وجه حفصة أراد أن يرضيها فاسر اليها شيئين تحريم الجارية على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها فاخبرت به حفصة عائشة فأطلع الله نبيه فعرف حفصة وأخبرها ببعض ما أخبرت به عائشة وأعرض عن بعض يعني لم يذكر الخلافة للكرم العميم (فلما نبأها به) أخبر حفصة ما أظهره الله عليه (قالت حفصة (من أنبأك هذا) أي من أخبرك هذا أي باني فشيت السر (قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله) من التعاون على النبي بالايذاء يخاطب حفصة وعائشة وجواب الشرط محذوف تقديره فهو خير لكما (فقد صغت قلوبكما) أي مالت عن الحق وهو حب ما يحب الرسول وكراهة ما يكرهه الرسول استوجب التوبة لمخالفة الحق (وان تظاهرا عليه) أي تعاونا على رسول الله بالمعصية والايذاء والظاهر ان جواب الشرط محذوف على وفق الشرطية الاولى أي هو شر لكما والله أعلم (فان الله هو مولاه) ناصره (وجبريل) رئيس الكروبيين قرينه (وصالح المؤمنين) اعوانه واتباعه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون في نصرته (عسى ربه) قال المفسرون عسى من الله واجب أي واجب من ربه (ان طلقكن) رسوله (أن يبدله أزواجا خيرا منكن) فان قلت كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن في وجه الارض نساء خير من أمهات المؤمنين يقال اذا طلقهن الرسول لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة فكان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات خيرا منهن (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات (قانتات) مصليات (تائبات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات ومتذللات لامر الرسول (سائحات) صائمات

(ثيبات

الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في أخرى ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واحترام النفوس أو يكون حبه اياه لمرافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن اليها فاذا تقرر لك هذا انظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الموجبة للمحبة أما بجمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قرر منها قبل في فاتحة الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة وأما انعامه واحسانه على أمته فقد تبين في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وكونه بالمؤمنين رؤفا رحيما ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين وأي افضال أعم منفعة وأكثر فائدة من

خزائن السموات والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجهلهم
بالله العظيم (يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز) يريد ابن أبي رئيس المنافقين بالاعز
نفسه (منها الاذل) يريد به رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض
الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكا الى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا فاذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل ثم أجاب الله تعالى عن
طرف رسول الله على وجه يتضمن الوعد الجزيل للرسول والمؤمنين والوعيد الاليم للمنافقين
بقوله سبحانه (ولله العزة) ولله القوة والغلبة (ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)
لفرط جهلهم (أقول) ففيه ما فيه من الكرامة والفضل له عليه الصلوات حيث فضح الله
المنافقين بسبب مقالتهم هذه لرسول الله وأجاب الله تعالى عنه بنفسه الكريم بان العزة لله
ولرسوله ولمن يتبعهم من المؤمنين وفي ذكر الله تعالى عزة رسوله بواو الجمع ما فيه من التبجيل على
ما لا يخفى ففي هذه ما يدل على اعظامه بغير ما ذكرنا بل جميع السورة لذلك يظهر بالتأمل

(بسم الله الرحمن الرحيم) نحمدك يا من أنطقنا بمناقب حبيبه ومصطفاه وأعرب عما في قلوبنا
من حب خليله ومجتباه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ❁ (المنقبة المتعلقة بسورة
التغابن) ❁ قال الله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم) عن الاجابة فيما دعاكم
الرسول اليه (فانما على رسولنا البلاغ المبين) البلاغ الظاهر والبيان الباهر وفيه تنزيه للمصطفى
ووعيد لمن تولى (أقول) تشعر الآية بما انبأنا من التعظيم والاجلال حيث جمع الله طاعته بطاعته
بواو الجمع ولم يكن ذلك لغيره عليه السلام وأعاد قوله وأطيعوا في جانب الرسول وقرن ذكره بذكره
وأضافه الى ذاته الكريم

(بسم الله الرحمن الرحيم) اللهم يا مكون الكائنات ويا رازق الموجودات أسألك أن تصلي على
حبيبك سيد البريات وان تحشرنا تحت لوائه يوم العرصات ❁ (الفضل المفهوم من سورة
الطلاق) ❁ قال الله تعالى (يا أيها النبي اذا طلقتم) اذا اردتم الطلاق والخطاب للنبي عليه السلام
وجمعه للتعظيم وحكمه عام (النساء فطلقوهن لعدتهن) أي في الزمان الذي يصلح لعدتهن أو وقتها
وهو الطهر الذي لم يمسها فيه فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت عن أنس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة فخرجت الى أهلها فنزلت وقيل له راجعها فانها
صوامة قوامة وعلى هذا انما نزلت بسبب خروجها الى أهلها لما طلقها النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الكلبي انه عليه السلام غضب عليها لما أسر اليها حديثا فاظهرته لعائشة فطلقها تطليقة
كذا ذكره الامام الرازي (وأحصوا العدة) واضبطوها وأكملوها (واتقوا الله ربكم) من
تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى
تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) من قبل أنفسهن (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من
الاول والمعنى الا ان يطلقن ألسنتهن على أهل المنزل على ما روى عن ابن عباس (وتلك حدود
الله) أي هذه الاحكام (ومن يتعد حدود الله) بالمخالفة (فقد ظلم نفسه) فقد أضر نفسه
(لا تدري) أنت أيها النبي (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أي هو الرغبة بالمطلقة بالمراجعة أو
الاستئناف (أقول) ففي هذه الآية الجليلة ما يفهم أمر حبيب الله عليه صلوات الله لما مر مرارا

بالحقيقة الى اختلاف مقال
ولكنها اختلاف أحوال
فقال سفيان رحمه الله تعالى
محبة الله اتباع الرسول عليه
السلام وكأنه أشار الى قول
الله عز وجل قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية
وقال بعضهم محبة الرسول
عليه السلام اعتقاد نصرته
والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته وقال
بعضهم المحبة دوام ذكر
المحبوب وقال آخر ايثار
المحبوب وقال بعضهم المحبة
الشوق الى المحبوب وقال
بعضهم المحبة مواطأة القلب
لمراد الرب يحب ما أحب
ويكره ما كره وقال آخر
المحبة ميل القلب الى موافق
وأكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة
الميل الى ما يوافق الانسان
وتكون موافقته له اما
لاستلذاذه بادراكه كحب الصور
الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة
وأشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقته له
أو لاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة
شريفة كمحبة الصالحين
والعلماء وأهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة
والافعال الحسنة فان طبع

على الكل يظهر عند نزول عيسى وخروج المهدى ففيها أيضا من اعظام أمره وتفخيم شأنه عليه السلام مالا يخفى حيث أضيف الى ذاته الكريم وجعل دينه عاليا على جميع الاديان

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى لا يتوصل الى جناب قدسه الا بالانفصال عما سواه من الاهل والآل والصلاة على حبيبه ورسوله محمد وعلى العترة والآل من أهل القرب والوصال ۞ (المناقب المأخوذة من سورة الجمعة) ۞ قال الله تعالى (هو الذى بعث فى الاميين) والامى فى اللغة هو الذى لا يقرأ ولا يكتب كذا فى تفسير ابن عطية أى فى العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن (رسولا منهم) من جلتهم أميا مثلهم وتوصيفه به للدلالة على ان كال علمه مع حاله من أعظم معجزاته والظاهر أن تنكير الرسول للتعظيم (يتلوا عليهم آياته) مع كونه أميا مثلهم ولم يعهد منه قراءة ولا تعلم (ويزكيهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة (وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وان هى المخففة واللام تدل عليها (وآخرين منهم) عطف على الاميين أو المنصوب فى يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع وانما وصف الآخرين بكونهم منهم لانهم بعد ما آمنوا لا محالة انهم منهم انما المؤمنون اخوة (لما يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) الغالب الذى لا يغلب (الحكيم) الذى أتقن كل شئ بحكمته (ذلك فضل الله) ذلك أى الذى امتاز به سيد البشر من كونه مبعوثا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومزكيا ومعلما لهم الكتاب والحكمة وهو أمى فضل الله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذى يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة وانما قلونا عدلك لما علمت مافيها من الفضل العظيم واللطف والثناء الجزيل على الحبيب الجليل عليه من الصلوات جزيلها ومن التحيات جميلها ۞ قال الله تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أى تفرقوا بالخروج اليها (وتركوك قائما) على المنبر قال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبى عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشية أن يسبقوا اليه فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لسال بكم الوادى نارا ذكره الامام محيى السنة (أقول) ففيه اشارة الى ان الله سبحانه يدفع البلاء عن المخالف بحرمة الموافق اللهم ارحمنا بهم (قل ما عند الله) من الثواب على الصلاة والثبات مع النبى (خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه ففيها اعظام واكرام للحبيب عليه الصلوات حيث عاتب الذين تركوا مراعاة آدابه وخدمة جنابه وأما قوله تعالى وتركوك قائما فيشتمل من الاكرام والاجلال على ما ينقطع عند فهمه نياط القلب ولا يخفى على متأمليه والصلاة والسلام عليه وعلى ناصرى دينه وشريعته

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله العزيز الحكيم الكبير العظيم والصلاة على حبيبه الرؤف الرحيم ۞ (المدحة المستفادة من سورة المنافقين) ۞ قال الله تعالى (هم) أى المنافقون (الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله) يعنون المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا (ولله

السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار وغير ذلك من الآيات الباهرات والآثار الزاهرات وأما لزوم مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم فبالكتاب والسنة قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال المفسرون اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية وخرج أبو داود عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم قال أئمتنا النصيحة لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم واجبة

(فصل) فى معنى المحبة والمناصحة اختلف الناس فى معنى محبة الله تعالى ومحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتشعبت ألفاظهم فى ذلك وليس مرجعها

الصف) ﴿ قال الله تعالى (واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا) فى حال تصديقى لما تقدمنى من التوراة وتبشيرى (برسول يأتى من بعدى) والعامل فى الحالين مافى الرسول من معنى الارسال (أقول) ففى تقييد رسالة عيسى بتبشير قدوم المصطفى عليهما السلام مالا يكتنه من عظمة من بشر به وجاهه الكبير الذى لا يحوم حول أذياله عظماء المرسلين صلى الله وسلم عليهم أجمعين (اسمه أحمد) يعنى محمدا عليه السلام قال المبرد وأبو على قوله أحمد يحتمل معنيين أحدهما المبالغة فى الفاعل يعنى أكثر حمدا لله تعالى من غيره من الانبياء وثانيهما المبالغة فى المفعول يعنى انه يحمد بما فيه من الاخلاص والاخلاق الحسنة أكثر مما يحمد غيره من الانبياء كذا ذكره الامام الرازى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لى أسماء أنا أحمد وانا محمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى رواه البخارى (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به أو اليه وتسميته سحرا للمبالغة (أقول) بربنا الرحمن المستعان التوفيق ان فى هذه الآية الجليلة من جلائل مناقب سيد المرسلين حيث أرسل الحق سبحانه روحه وكلمته عيسى بن مريم مبشرا بقدوم نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك التبشير مقدم على قدومه بمقدار ستمائة سنة فأى تعظيم يكون أبلغ من هذا حيث جعل الله تعالى بشير قدومه روح الله ومن أجل حال الامن حصل لقدومه التبشير والحال ان بين التبشير به ومولده مقدار ستمائة سنة وفى ذلك كله اعتناء عجيب واجلال بديع لا يكتنه كنهه ولا عجب فانه قد اصطفاه حبيبا من رسل الرسل مبشرا ونذيرا موضحا السبل (وأقول) وانما ذكره عيسى عليه السلام بهذا الاسم من بين سائر الاسماء لدلالته على انه أحمد الحامدين وأعظم المحمودين من الانبياء والمرسلين ولذلك خص بلواء الحمد والمقام المحمود ولمناسبته بمقام التبشير وفيه تلميح منه الى ان المبشر بقدومه أحمد وأفضل منه ﴿ قال الله تعالى (يريدون) أى الكفار (ليطفؤا) أى ان يطفؤا واللام مزيدة للتأكيد فانها تزاد فى فعل الارادة (نور الله بأفواههم) قال الامام الرازى قيل دين الله وكتاب الله ورسول الله بهذه الصفة ويقال فى الرسول انه النور والالماء وصف بكونه رحمة للعالمين اذ الرحمة باظهار ما يكون من الاسرار وذلك بالنور أو نقول انه هو النور لان بواسطته اهتدى الخلق أو هو النور لكونه مبينا للناس ما نزل اليهم والمبين هو النور ثم ان لكونه نور الله فوائد منها انه يدل على علو شأنه وعظمة برهانه وذلك بوجهين احدهما الوصف بالنور وثانيهما الاضافة الى الحضرة ومنها انه اذا كان نورا من أنوار الله تعالى كان مشرقا فى جميع اقطار العالم لانه لا يكون مخصوصا ببعض الجوانب فكان رسولا لجميع الخلائق لما روى انه عليه السلام قال بعثت الى الاحمر والاسود فلا يكون شخص من الجن والانس الا ويكون من أمة المتابعة وان كان كافرا فهو من أمة الدعوة (والله متم نوره) مبلغ غايته ولا يخفى ما فى الاضافة أيضا من التشريف سيما فى تكرارها (ولو كره الكافرون) ارغاما لهم وبما ذكرنا من الفوائد المنقولة عن الامام ظهر وجه فضل الحبيب المدلول عليه بهذه الآية فلا يحتاج الى اعادتها ﴿ قال تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن المعجز (ودين الحق) والملة الغراء (ليظهره على الدين كله) ليعليه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك أيضا روى ان ذلك الاعلاء

صلى الله تعالى عليه وسلم)* وبتمامها يتم الكتاب وفى ذلك فصول

(فصل) فى محبته صلى الله تعالى عليه وسلم ومناصحته وقدمنا فى البصيرة ان محبته صلى الله تعالى عليه وسلم من أوجب الواجبات وأكمل القربات كيف لا وقد قال الله عز وعلا قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين فكفى بهذا حظا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتى الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله وخرج البخارى عن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن انس عنه عليه

السلام رأى ربه قبل ليلة الاسراء اما الرؤية بالقلب فلا تمتنع بحال انتهى كلامه (أقول) النزلة الاخرى لا تستلزم أن تكون النزلة المتقدمة فى غير ليلة الاسراء ولم لا يجوز أن يرى ربه فى هذه الليلة مرتين وروى عن كعب انه عليه السلام رأى ربه مرة أخرى فقال انه تعالى كلم موسى مرتين وروى عن ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين وعنه انه رآه بعينه كما ذكرناه نقلا عن تفسير الامام البغوى آنفا وليت شعرى ماذا يقول ابن عطية فى هذه الروايات تأمل (وأقول) أيضا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما أوحى يؤيد أن يكون ما فى هذه الآيات مع الرب سبحانه (ما زاغ البصر) اى ما مال بصر النبى يمينا وشمالا (وما طغى) اى ما جاوز ما رأى وهذا وصف أدبه فى ذلك المقام الأدلم يلتفت جانبا (أقول) فكيف يجاوزه والمرئى تعالى اعز المطالب وأجل المواهب واضمحل برؤيته سائر الموجودات (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) وتقديره على ما أشار اليه القاضى والله لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه على أن يكون فى الكلام تقديم وتأخير وقوله الكبرى مفعول رأى حذف موصوفها ومن آيات ربه حال قدمت على ذيها وتقدير الكلام ما ذكرناه ويجوز ان لا يكون فى الكلام تقديم وتأخير ويكون الكبرى صفة الآيات والجمع المؤنث لغير العقلاء يتصف بما يتصف به الواحدة أى ولقد رأى بعضا من آيات ربه الكبرى لكن الاول أولى بسياق الكلام قال ابن عباس وابن مسعود رأى رفرفا أخضر من الجنة قد سد الافق وقال ابن زيد رأى جبريل فى الصورة التى هو بها فى السماء وروى انه لم ير جبريل على صورته التى هو عليها غير نبينا عليه السلام ويقال الآية الكبرى هو بقاؤه عليه السلام فى حال لقائه تعالى بوصف الصحو حتى رأى ربه تعالى وهو أكبر الآيات على حفظه اياه كذا ذكره الامام القشيرى اعلم ان هذه السورة الكريمة تضمنت من فضائله عليه السلام وتقرباته بربه تعالى ما لا ينضبط بالعد وما لا يرتقى الى حد ولا يصل الى كنهه أحد كما أشار اليه ربنا الصمد بقوله فاوحى الى عبده ما أوحى وقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى وقوله ولقد رأى من آيات ربه الكبرى (أقول) فسبحان القادر الذى لم يكن له كفوا أحد منها انه تعالى أقسم بحبيبه وبقلبه المنقطع عن غير ربه على انه ليس فيه الضلال وهو على الهدى وانه منزه عن الهوى فيما تلا وانه وحى يوحى علمه الرب الاعلى ولم تكن هذه المجاملة لغير الانبياء ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وما أكرم له فيها من الكرامة العليا فأخبر انه دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى من الاسرار التى على الاجانب تخفى وغير ذلك من المواهب العليا فرأى ربه سبحانه تبارك وتعالى وما مال بصره وما طغى عن المطلب الاسنى وذلك من كمال آدابه كيف لا وقد أدبه المولى ورأى من آيات ربه الكبرى وهى على الظاهر بقاؤه بوصف الكمال فى تحمل اللقاء اللهم صل وسلم وبارك على حبيبك المصطفى وخليلك المجتبى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى شق القمر باشارة حبيبه ليكون دالا على نور نبوته والصلاة والسلام عليه وعلى آله وأهل بيته ۞ (المدحة الكائنة فى سورة القمر) ۞ قال الله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) أى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسأل

فقال جبريل يا محمد ان ملك الموت يطلب منك الاذن ولم يكن هذا الاستئذان لاحد قبلك ولا يكون لاحد بعدك فأذن له ودخل وقام بين يديه وقال يا محمد ان الله عز وجل أرسلنى اليك وقال لى أطع محمدا فى كل ما يأمرك فان أمرتنى ان أقبض روحه أقبض والا أتركه فعند ذلك قال جبريل ان الله عز وجل اشتاق اليك فلما سمع الحبيب اشتياق الرب القريب أذن له وقال جبريل يا محمد هذا آخر مجيئى الى الارض وقد كنت حاجتى من الدنيا فقبض روحه صلى الله تعالى عليه وسلم فعند ذلك ظهرت من اطراف الدار كلمات تدل على التعزية والتسلية ولا يرى قائلها وقال قائل فى تلك الحالة سلام الله ورحمة الله وبركات الله عليكم أهل البيت كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وان الله تعالى جعل لكل مصيبة تعزية ولكل هالك خلفا وتوكلوا على الله عز وجل ولا ترجوا الا منه والمصاب هو الذى حرم الثواب قال على بن أبى طالب رضوان الله عليه عند تمام هذا الكلام أتدرون من القائل فأجاب

ان محمدا عليه السلام رأى ربه بعين رأسه وبسط الزهراوى هذا الكلام عنهم هذا حاصل ماذكره ابن عطية فى تفسيره وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية كذا ذكره محيى السنة فى تفسيره (أفتمارونه على مايرى) خطاب لقريش والمعنى أفتجادلون محمدا فى شئ رآه وأبصره فى ليلة المعراج وقوله تعالى يرى مستقبل والرؤية قد مضت فهى عبارة تعم مامضى وتشير الى مايمكن أن يقع بعد كذا ذكره ابن عطية رحمه الله (أقول) ويجوز أن يكون من استحضار الحال العجيبة (ولقد رآه) أى الله سبحانه على تفسير ابن عباس (نزلة أخرى) مرة أخرى نصب على الظرفية وقيل انه مصدر واقع موقع رؤية كأنه قال ولقد رآه رؤية أخرى والواو فى ولقد رآه للحال أى كيف تجادلونه فيما يراه وهو قد رآه على وجه لايشك فيه رؤية أخرى روى عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرة أخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وأدنى محمدا صلى الله عليه وسلم مرتين قال محيى السنة وعلى قول ابن عباس معنى نزلة أخرى هو انه كان للنبى عليه السلام عرجات فى تلك الليلة بمسئلة التخفيف فى أعداد الصلاة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه فى بعضها وروينا عنه انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رأى بعينه انتهى كلامه (عند سدرة المنتهى) وقد مر تفصيلها فى سورة الاسراء والزيادة عليه ماروى عن مقاتل هى شجرة تحمل لاهل الجنة الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان وان ورقة منها لو وضعت فى الارض لاضاءت أهل الارض وهى طوبى التى ذكرها الله تعالى فى سورة الرعد عندها جنة المأوى سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى فقال انها سدرة فى أصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لايعلمه الا الله تعالى كذا ذكره الامام محيى السنة وعند على تفسير ابن عباس ظرف للرائى عليه السلام لاللمرئى تعالى عن ذلك (عندها جنة المأوى) التى يأوى اليها المتقون أشير الى أن اضافة الجنة من قبيل مسجد الجامع قال ابن عطية أراد ان تعظيم مكان الشجرة وشرفه بان جنة المأوى عنده (اذ يغشى السدرة مايغشى) اذ منصوب برأى اى رأى حين كان يغشى السدرة مايغشى والظرف للرائى وابهام مايغشى للتفخيم والتكثير بحيث لايكتنه كنهه لما ثبت فى المعانى ان التعريف بالموصول يفيد ذلك واختلفوا فى الذى يغشاها قال ابن مسعود فراش من الذهب (أقول) الظاهر انه نثار على الحبيب عليه السلام كما ان من عادة الاحباب فى الشاهد اذا قدم الحبيب دارهم ان ينثروا عليه من الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك مما يستطيعونه ومن بعض حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما غشيها من أمر الله ماغشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وأوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدى امثال الطيور وروى عن أبى العالية عن أبى هريرة أو غيره قال غشيها نور الخلاق تعالى وتقدس وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حتى يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت كل ذلك ذكره محيى السنة فى التفسير قال ابن عطية فى تفسيره ان جميع مافى هذه الآيات من التعليم والرؤية والدنو والتدلى وغير ذلك مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه نزلة أخرى فان ذلك يقتضى نزلة متقدمة وماروى قط أن محمدا عليه

وتسلت والازواج المطهرات التسع كن مقيمات فى خدمة حضرته العلية وحاضرات بين يديه مفتتات الاكباد مهزولات الاجساد من فراق سيد العباد عليه الصلوات مادامت السموات بلا عماد عائشة وحفصة وسودة وأم سلمة وام حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وجويرية وصفية رضوان الله تعالى وبركاته عليهن آمين عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى عنه مامعناه انه لما بقى من حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة أيام نزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد ان الله عز وجل الذى أرسلنى اكراما وتفضيلا لك وخصك بهذا الاكرام والتفضيل يسألك عن أمر هو أعلم به منك ويقول كيف حال محمد وكيف يجد محمد نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل أجدنى مغموما يا جبريل أجدنى محزونا ثم جاء جبريل عليه السلام فى اليوم الثانى وأدى الرسالة كما فى اليوم الاول وتفقد عن أحواله المنيفة ثم جاء فى اليوم الثالث على المنوال السابق وسأل عن شؤنه الشريفة ثم استأذن عزرائيل فى الدخول عليه

الانوار وانقطع عن غير الله أقسم الله بمحمد وقلبه المنقطع عن غيره والقسم واقع على قوله
تعالى (ماضل صاحبكم) ماعدل سيدكم محمد عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش والمراد نفى
ماينسبون اليه بقولهم ضل محمد عن دين ابائه ويقول شيأ من تلقاء نفسه أقسم سبحانه بمحمد على
ان محمدا ماضل وذلك فى نهاية الاجلال فالله سبحانه تصدى جواب ماقالوا له عليه السلام فقال
فى حقه فى هذه السورة ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى وفى غيرها وما صاحبكم
بمجنون وماهو بقول شاعر وغير ذلك وسائر الانبياء عليهم السلام كانوا يجيبون بانفسهم قال قوم
نوح انا لنراك فى ضلال مبين قال ياقوم ليس بى ضلالة وقال عاد لهود عليه السلام انا لنراك
فى سفاهة قال ياقوم ليس بى سفاهة وقال فرعون لموسى انى لاظنك ياموسى مسحورا فقال له
انى لاظنك يافرعون مثبورا وغير ذلك (وماغوى) أكثر المفسرين لايفرقون بين الغى والضلال
كذا ذكره الامام قال ابن عطية والضلال أبدا يكون بغير قصد والغى شئ يكتسبه ويريده
فنفى الله تعالى عن نبيه هذين الحالين (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
اى بهواه وشهوته والظاهر من كلام القاضى عياض ان التنزيهات له عليه السلام من عدم
الضلال وعدم الغى وعدم النطق عن الهوى فى معراجه الى دار ربه مع انه منزه عنها فى كل الاحوال
فيكون من أول السورة الى قوله لقد رأى فى أمر المعراج (ان هو) ماهو (الا وحى يوحى)
يوحيه الله اليه (علمه) أى علم محمدا (شديد القوى) قال الحسن المعلم الشديد القوى هو الله تعالى
والقوى جمع قوة لقوله تعالى فى نعته تعالى الكريم هو الرزاق ذو القوة المتين (ذو مرة) ذو قوة
(فاستوى) أى استولى سلطانه وقدرته كقوله الرحمن على العرش استوى وكذلك قوله تعالى
(وهو بالافق الاعلى) أى سلطانه وقدرته بالافق الاعلى على تفسير الحسن رحمه الله كذا فى تفسير
ابن عطية (ثم دنى فتدلى) الدنو القرب والتدلى هو النزول الى شئ حتى يقرب منه قال الحسن
وقتادة دنا سلطانه وقدرته كذا فى تفسير ابن عطية أول البيضاوى ومعنى الدنو والتدلى على هذا
التفسير ان دنوه منه رفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب قدسه عن أنس ودنا الجبار
رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى كذا ذكره محيى السنة (فكان قاب قوسين
أو أدنى) القاب بمعنى المقدار أى مقدار قوسين والمراد منه بيان شدة القرب وقوله أو أدنى شك من
طرف العباد اى لو رآه أحدكم لقال بينهما مقدار قوسين فى القرب أو أدنى اى التبس عليه
وقاب خبر كان واسمه المستكن فيه وهو يحتمل أن يكون عبارة عن الدنو وأن يكون عبارة عن
المسافة ويحتمل أن يرجع الى مارجع اليه ضمير دنا بتأويل (فاوحى) أى أوحى الله (الى عبده) محمد
(ماأوحى) أى الله والتعريف بالموصول للتفخيم أى لايكتنه كنهه أو يقال أجله اجمالا ولم يطلع
عليه غيره (ما كذب الفؤاد مارأى) أى لم يكذب قلب محمد الذى رأى بل صدقه أى لم يكذب
الفؤاد مارآه الفؤاد أى لم يقل فؤاده له عليه السلام ان الذى رأيته ليس الرب تعالى بل تيقن ان
مارآه حق صحيح فيكون كذب متعديا هذا التأويل على تقدير كون الرؤية بالفؤاد كما قال ابن
عباس وأبو صالح رأى محمد الله تعالى بفؤاده وقال النبى صلى الله عليه وسلم جعل الله نور بصرى
فى فؤادى فنظرت اليه بفؤادى وقال آخرون المعنى لم يكذب قلبه مارأى بعينه بل صدقه ويحتمل
أن يكون التقدير فيما رأى وهذا المعنى كما قال ابن عباس فيما روى عنه عكرمة وكعب الاحبار

الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فى مرضه الذى توفى
فيه فقال مرحبا بنتى
وأجلسها فى جانبه الايمن
أو الايسر وسلاها وعن
عائشة بنت طلحة عن عائشة
بنت الصديق رضى الله تعالى
عنهما ما معناه انها قالت
مارأيت أحدا أشبه برسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من فاطمة فى قيامها
وقعودها وجميع أحوالها
وأطوارها وكلما دخلت على
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قام اليها وقبلها
وأجلسها فى مكانه ولما
دخلت عليه فى سكرموته
أكبت عليه وقبلت
وجهه وفى الرواية الاخرى
ان فاطمة البتول الزهراء
لما دخلت عليه فى سكرة موته
ضمته الى صدرها وقالت
ما معناه واحزنى ما بقيت فى
الدنيا على أبى الذى هو سيد
الانبياء وكانت بضعة الرسول
فاطمة الزهراء البتول أحب
أهله اليه وقال تطييبا لها
يافاطمة لقد حضر لابيك
شئ لم يترك الله عز وجل
أحدا منه وليس لابيك حزن
وألم بعده فزادت بكاء البتول
ثم سلاها ثانيا وقال يافاطمة
أنت سيدة النساء وانت
أول من يلقانى من أهلى
فبهذه التسلية ضحكت

ومنها انه تعالى دعاه الى مشاهدته ولقائه بالهداية وفى هذه السورة الكريمة تشريفات وكرامات
أكثر مماذكرنا بل كلها كذلك لكن اقتصرنا على ماذكرنا الان فى القليل مايدل على الكثير
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى عظم حبيبه بأنوع التعظيمات وصلى الله تعالى عليه
وشرفه باصناف التشريفات ۞(هذا شروع فى الفضائل المتعلقة بسورة الحجرات)۞ قال الله
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أى أمرا حذف مفعوله ليذهب السامع الى كل مذهب من كل
مايمكن تقديمه أى اذا ذكرت مسئلة بين يدى الرسول عليه السلام لا تسبقوه بالجواب واذا حضر
الطعام لا تبدؤا بالاكل قبله واذا امشيتم فى الطريق لا تمشوا بين يديه فعلى هذا يكون الفعل متعديا
ويجوز أن يكون لازما بمعنى لا تتقدموا والتقدم أشنع من تقديم الامر (بين يدى الله ورسوله)
بين يدى رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله (واتقوا الله)
فى التقديم أو التقدم (ان الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأحوالكم ۞ قال تعالى (يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) أى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا باصواتكم
صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) ولا تبلغوا بالقول الجهر الدائر بينكم بل
اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته عليه السلام محافظة على التعظيم ومراعاة للادب وذكر
فى التفسير الكبير فى قوله تعالى هذا فوائد منها انه بالاول حصل المنع من ان يجعل الانسان كلامه
أو صوته أعلى من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ولقائل ان يقول فامنع من المساواة فقال تعالى
ولا تجهروا له بالقول كما تجهرون لاقرانكم ونظرائكم بل اجعلوا كلمته عليا ومنها ان هذا أفاد
انه ينبغى أن لا يتكلم المؤمن عند النبى صلى الله عليه وسلم الا كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد
داخل تحت قوله تعالى كجهر بعضكم لبعض الآية انتهى وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته
كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبى والرسول (أقول) كيف لا والله سبحانه يخاطبه كذلك
وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الاتعاظ والدلالة على استقلال المنادى
له وزيادة الاهتمام به (ان تحبط أعمالكم) كراهة ان تحبط أعمالكم فيكون مفعولا له لقوله
لا تجهروا ولا ترفعوا والمسئلة من باب التنازع (وأنتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين
يغضون أصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة من مخالفة النهى
روى ان أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا يسرانه حتى يستفهمهما (أولئك الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى ومرنها عليها أى حمل قلوبهم التقوى مرة بعد أخرى
حتى اعتادوها ولانت قلوبهم على احتمال مشاقها أو علمها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان
سبب العلم وقولى أو علمها أولى من قول القاضى أو عرفها كما لا يخفى أو أخلصها للتقوى من امتحن
الذهب اذا أذابه وميز ابريزه من خبيثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسائر
طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) روى ان
الذى ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعين
رجلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد وانما أسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا
بذلك أو أمروا به (أكثرهم لا يعقلون) اذ العقل يقتضى حسن الادب فى كل الاحوال ومراعاة
الحشمة لاصحاب الكمال لاسيما لمن خصه الله تعالى بهذا المنصب العالى (ولو أنهم صبروا حتى

تخرج

الله قال أبو سعيد الخدرى
رضى الله عنه العبد الذى
خير بين الدنيا والآخرة كان
هو رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وأبو بكر الصديق
كان اعلم الناس بفهم
كلام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم * يقول
مؤلف الكتاب الفقير الى
رب الارباب يعنى ان أبا بكر
الصديق رضى الله تعالى
عنه علم ان موعظته صلى
الله تعالى عليه وسلم موعظة
مودع وانه صلى الله تعالى
عليه وسلم اختار الدار الآخرة
و بكى على فراقه صلى الله
تعالى عليه وسلم وكأنه رضى
الله تعالى عنه يقول ان
فداء آبائنا وأمهاتنا اياك
أحب الينا من فراقك يا رسول
الله * ذكر الفاكهانى فى كتابه
الفجر المنير ما معناه ان
طائفة الانصار لما اشتد
مرض سيد الابرار طافوا
حول مسجده عليه السلام
وأشفقوا عليه وأظهروا
الغرام فدخل العباس
رضى الله تعالى عنه على
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وأخبره صلى
الله تعالى عليه وسلم باشفاق
الانصار وأحزانهم وطوافهم
حول المسجد ثم دخل الفضل
ابن العباس رضى الله تعالى
عنهما وأخبره بأحوال

الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الى الدرجة الكاملة والهداية الدعوة الى المشاهدة (وينصرك الله نصرا عزيزا) نصرا فيه عز لا ذل معه ثم عدد الله سبحانه محاسن حبيبه فقال (انا أرسلناك شاهدا) ليشهد على أمته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد (ومبشرا) لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة (ونذيرا) للكفار بالعذاب (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب اما للامة أو للنبي والامة معا (وتعزروه) تجلوه وقيل معناه تنصروه وقيل تبالغوا فى تعظيمه (وتوقروه) أى تعظموه قال صاحب الشفاء الاظهران الضميرين فى تعزروه وتوقروه راجعان الى النبى والتعظيم والتوقير له عليه السلام (وتسبحوه بكرة وأصيلا) وضمير تسبحوه لله تعالى أى تنزهوه غدوا وعشيا أو دائما فقد علمت كيف عظم الله تعالى حبيبه ووقره ۞ قال تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) تسمى هذه المبايعة بيعة الرضوان لانه سبحانه قال فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة بايعوا تحتها النبى صلى الله عليه وسلم على الموت أو عدم الفرار حتى يفتح الله لهم أو على السمع والطاعة وذلك فى عام الحديبية * المبايعة أخذ العهد والميثاق على أمر وكان من عادتهم وضع اليد اشارة الى التعاضد والتمسك وانما سمى العهد المذكور بالمبايعة وهى مبادلة المال بالمال تشبيها له بالمبايعة فى اشتمال كل منهما على معنى المبادلة وذلك فى البيع ظاهر وكذا فى المعاهدة المذكورة فانها مشتملة أيضا على طاعة المبايعين اياه عليه السلام فى جهاد المشركين وضمانه عليه السلام لهم رضا رب العالمين فاطلاق اسم المبايعة على هذه المعاهدة استعارة تصريحية فلما كان بدل طاعة الرسول عليه السلام انما يصل اليهم من قبل الله تعالى كانت المبايعة مع الرسول معاهدة مع الله تعالى ولذلك أسند المبايعة الى ذاته الكريم على وجه الحصر على طريق التشبيه فقال تعالى انما يبايعون الله كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة الآية ثم أثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع على طريق التخييل بان قال يد الله فوق أيديهم فان يد رسول الله التى تعلو أيدى المبايعين هى يد الله فلما أسند اليه سبحانه المبايعة مجازا أثبت اليد أيضا والا فتعالى شأنه ان تثبت له الجوارح وخواص الحوادث فتأمل وأشار بعضهم الى أن الكلام على التشبيه فيكون معنى قوله تعالى انما يبايعون الله كأنهم يبايعون الله وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم المراد من ذلك تأكيد عقد بيعتهم اياه عليه السلام وتعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم (فمن نكث) نقض عهده (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الا عليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) وفى مبايعته فذكر الله لتعظيم أمر الرسول والا فانهم عاهدوا الرسول فما فى ذلك من الاجلال يتحير فى فهمه كل ذى عقل وبال (فسيؤتيه أجرا عظيما) هو الجنة وما فيها من الكرامة * اعلم أن الله تعالى أكرم حبيبه عليه السلام فى هذه السورة الكريمة بانواع الكرامات منها انه سبحانه فتح له فتحا لم يكن ذلك لغيره من الانبياء ومنها انه غفر له ما تقدم وما تأخر على ما عرفت تفصيله من البر والتشريف ومنها انه أشار الى تمام نعمته على وجه يمتاز به عن الكل كما بينت سابقا ومنها أنه تعالى جعل بيعته عليه السلام بيعته تعالى وعهده عليه السلام عهده تعالى لتعظيم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة البتول سيدة النساء فى دار القبول رضوان الله عليها وقال يا فاطمة أخبرت بانتقالى الى الدار الآخرة فبكت رضوان الله تعالى عليها فسلاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا فاطمة لا تبكى فانك أول لاحق بى من أهلى وروى عن جابر رضى الله عنه ما معناه انه لما نزلت سورة النصر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل ان هذه السورة تخبر بموتى فقال جبريل يا محمد ان الآخرة خير لك من الاولى * وعن أبى سعيد الخدرى ما معناه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صعد المنبر يوما وقال ان الله عز وجل خير عبدا بين ان يعطى الدنيا ومتاعها وان يعطى الآخرة ونعيمها الذى لا ينفد ولا يزول فاختار هذا العبد ما عند الله عز وجل فبكى أبو بكر وقال فداك آباؤنا وأمهاتنا يا رسول الله وقال الناس الحاضرون انظروا الى هذا الشيخ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر العبد الذى خير بين الدنيا والآخرة وهو يقول فداك آباؤنا وأمهاتنا يا رسول

حسنات أعمالهم ففيها اجلال شأن المصطفى وتفخيم قدر المقتفى يظهر بادنى تأمل ﴿قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالكفر والنفاق والعجب
والرياء والمن والاذى وغيرها ففيهما من تفخيم حال الحبيب عليه السلام حيث قرن طاعته بطاعته
بواو الجمع ولم يكن ذلك لغيره عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أبان فضل حبيبه بقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما والصلاة والسلام
عليه مادامت الشمس ضياء والقمر نورا ﴿(هذا شروع فى الفضائل المتعلقة بسورة الفتح) ﴿قال
الله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة وذكره بصيغة الماضى لتحققه أو بما اتفق له فى
تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو اخبار عن صلح الحديبية وتسميته فتحا لان ذلك كان بعد ظهوره
عليه السلام على المشركين حتى سألوا الصلح وسببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله لسائر العرب
فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا كثيرا وظهر له عليه السلام فى الحديبية آية عظيمة
وهى انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض رسول الله ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان
معه أو فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس فى تلك السنة وقد علمت كون فتح الروم فتحا للرسول عليه
السلام فى سورة الروم (ليغفر لك الله) ذكروا فى معناه وجوها الاوجه ان المراد منه التعريف
والمعنى انا فتحنا لك لتعرف انك مغفور لك معصوم فان الناس كانوا علموا عام الفيل ان مكة
لا يأخذها عدو الله المسخوط عليه وانما يأخذها ويدخلها حبيب الله المغفور له كذا فى التفسير
الكبير وقيل علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى ازاحة الشرك واعلاء
الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدى
الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الظاهر ان المراد من الذنب ههنا ما يكون حسنة للابرار كما
اشتهر ان حسنات الابرار سيآت المقربين أى لانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون ومما
قررناه ما قال فى الشفاء قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أى انك مغفور لك وشرح هذا
الكلام بعض شراحه فقال أى مما يصح أن يعاقب عليه كما فى قوله تعالى لعلك باخع نفسك وعبس
وتولى أن جاءه الاعمى أو انه لو وقع منك ذنب أى ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا انتهى
(أقول) لكن الصواب أن يقول مما يصح أن يعاتب عليه بدل أن يعاقب كما لا يخفى الا أن يقال
انه سهو من قلم الناسخ وعن بعضهم ان هذه وردت مورد التشريف له صلى الله عليه وسلم بهذا
الحكم كما يقال لمن يراد اظهار محبته لو كان لك ذنب قديم غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة
﴿قال تعالى (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة قاله البيضاوى فلتتأمل فيه
حتى يظهر لك ما فيه وقيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك
فى الدنيا قال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعارج ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر
وأحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا ومشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه
وجعله أحد ركنى التوحيد (ويهديك صراطا مستقيما) فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم
الرياسة قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله عليه وسلم نعما مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام

المطلب حليمة بأحسن
الجهاز وسيرها الى قبيلتها
مع التكريم والاعزاز قالت
حليمة لما صار سن الحبيب
عشرة أذعن بفضلى ولما
بلغ سنه الشريف عشرين
كان يفاخر بى ولما
بلغ ثلاثين كان يقول ورب
الكعبة انها أمى ولما بلغ
أربعين كان يباهى بى بين
سادات العرب ولما ناهز
خمسين كان يفرش
رداءه الشريف بحتى عند
زيارته ولم أزل أنا أزوره ولم
ينفك هو عن زيارتى حتى بلغ
ثلاثا وستين صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين
(الخاتمة) فى انتقال حبيب
الملك التواب الى جوار رب
الارباب * اعلم أيها المحب
الصادق لهذا النبى الكريم
عليه الصلاة والتبجيل
والتكريم أن قرب أجله
الشريف علم من نزول سورة
النصر وبيان ذلك فى التفاسير
قال بعضهم ان رسول الله
صلوات الله عليه مكث
حيا بعد نزول هذه السورة
الشريفة مدة ثمانين يوما
وقيل تسعة أيام وقيل
سبعة أيام وقيل ثلاثة أيام
روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما ما معناه انه
لما نزلت سورة النصر دعا

صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام فى جوف الليل يصلى فمر به نفر من جن نصيبين يريدون اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه عليه السلام فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآيات كذا ذكره محيى السنة (أقول) انظر أيها المؤمن الصادق كيف أوذى نبينا وشفيعنا فى سبيل الله وكيف اجتهد فى اعلاء دين الله وكيف تثبت فيما أصابه بامر الله وكيف بذل نفسه النفيس فى ربه ومولاه وبذلك يحصل التقرب الى المولى وكونه منه سبحانه بمرأى لا يحصل بالسهولة بل ببذل المهجة فى اظهار الحجة وبالامتحان فى خالص المحبة أين التراب من رب الارباب فلا بد أن يحصل فيك الملكية والتخلق باخلاق الله سبحانه كما تجد لهذا مثلا فى الشاهد فانه اذا كان لك مطلوب ومحبوب عديم المثل عزيز الوصول فلا بد أن تجتهد فيه بأنواع الاستعدادات والرضا بالامتحانات * ولنرجع الى ما كنا فيه ففى هذه الآيات دليل على ان نبينا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الى الانس والجن جميعا (أقول) ويعذب أن يقال ان حبيب الله صلوات الله عليه لما بلغت مصائبه وأذاه من الاقارب والاجانب الى الغاية القصوى جازاه الله عن مصائبه بان خلع عليه خلعة البعثة الى الجن جميعا كما بعثه الى الانس جميعا حتى يبلغ الحبيب الى منزلته العليا ودرجته القصوى وتكمل عليه نعم المولى ويمتاز الحبيب عن الخليل والكليم وجميع الانبياء ومقام المحبة يقتضى ما قلنا والآيات المذكورة مشيرة الى ما نظمناه من الفضائل والحمد لله فى الاواخر والاوائل والصلاة على خير الانبياء والرسل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى عظم حبيبه بأنواع التعظيم وشرفه باصناف التشريف والصلاة على نبيه النبيه ۞ (النعوت المتعلقة بسورة محمد عليه السلام) ۞ قال الله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعم المهاجرين والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم (وآمنوا بما نزل على محمد) خصص المنزل عليه عليه السلام بالذكر مع انه داخل فيما قبله تعظيما وتشريفا له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه (وهو) أى ما نزل (الحق) الصدق (من ربهم كفر عنهم سيآتهم) أى غفرها لهم فلا يحاسبون عليها (وأصلح بالهم) قال المبرد البال الحال قال ابن عباس عصمهم الله أيام حياتهم حتى لم يعصوا (أقول) انظر الى لطف الله سبحانه بنبيه عليه السلام كيف عظم أمره حيث عصم الذين آمنوا به فى مدة حياتهم بخلاف سائر الامم فامة موسى عليه السلام مثلا لم يعصموا فى مدة حياة نبيهم فكيف فى مدة حياتهم بعده بل زاغوا ما زاغوا بعد ما عاينوا الامر اليقين وأيضا فى تخصيصه بالذكر بعد التعميم مع التصريح بكونه محمدا ما فيه من التشريف ففى هذه الآية ما يعظم أمر محمد كما ترى ۞ قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) رسوله عليه السلام (ينصركم ويثبت أقدامكم) فى القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع أعداء الدين (أقول) ففى ذكر نصرة الله تعالى وارادة نصرة الرسول فضل بديع عجيب لا يخفى على متأمليه ۞ قال تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم اليهود والنصارى لما علموا فى التوراة أن الرسول حق (لن يضروا الله شيأ) لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته (وسيحبط أعمالهم) ثواب

فمسه الصنم الكبير الذى يقال له هبل وقبل رأسه وطاف به سبع مرات وقال ياسيدى ان أياديك مبذولة لقريش قديما وحديثا وهذه السعدية قد ضاع ابنها محمد فارجها فلما سمع هبل اسم محمد سقط على الارض وخرت سائر الاصنام على وجوهها وسمع هاتف يقول أيها الشيخ اخرج من بيتنا فان هلاكنا على يد هذا الطفل المسمى بمحمد قالت حليمة فخرج شيخ السوء من بيت الاصنام مرتعد الفرائص من الخوف وألقى عصاه وأخذ فى البكاء طويلا وسمعت هاتفا ينادى فى تلك الساعة ويقول ما معناه أيها الناس لا تجزعوا أن فقدتم محمدا فان ربه لا يضيعه وهو الآن فى وادى تهامة تحت شجرة اليمامة أظلته الغمامة جالسا على سرير السيادة له الحسنى وزيادة ثم سار عبد المطلب الى تهامة فوجده صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة اليمامة مظللا بالغمامة فقال أيها الولد العزيز من أنت قال أنا محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب قال عبد المطلب أنا جدك يا حبيبى فأركبه على فرس فاره ودخل معه مكة المكرمة فاطمأن الناس حين رأوه ثم جهز عبد

وفي المغفرة معنى عدم المؤاخذة وهو غير موجب فلا يردانها الا تزاد في الاثبات الا على مذهب
الاخفش هذا حاصل ماذكر في فصول البدائع لشمس الدين الفنارى ولا يخفى ان هذه الزيادة قد
زادت في استنارة بدر فضل الحبيب عليه السلام فهذه الزيادة في هذه العبارة من زيادة فضل
الحبيب عليه الصلاة والسلام (ويجركم من عذاب أليم) الآيات بيانه انه لما مات أبو طالب وبلغ
أذى المشركين غايته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس من ثقيف النصر
والمنعة له من قومه عن محمد بن كعب القرظى قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادات ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل
ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم فدعاهم
الى الله وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له
أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك
وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان أرد
عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله عز وجل فما ينبغى لى ان أكلمك فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عندهم وقد أيس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على سرى وكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيذ ئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم
فجعلوا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة
وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه
ويريان مالقى من سفهاء ثقيف وقد لقى رسول الله تلك المرأة التى من بنى جمح فقال لها ماذا القينا من
احمائك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى
وهوانى على الناس فأنت رؤف وأنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من
تكلنى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن
عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من
ان ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا
ربيعة مالقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من
العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ذلك ثم
أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده قال بسم الله فنظر عداس الى وجهه وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت يا عداس وما دينك فقال أنا نصرانى وأنا رجل
من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال
له وما يدريك ما يونس بن متى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب
عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة أحدهما
لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس
هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدى ما فى الارض رجل خير من هذا الرجل فقد أخبرنى بامر
لا يعلمه الا نبى فقالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله

المولود المكرم الذى أخذ
منك قرب رده اليك قالت
حليمة فركبت حمارى ووضعت
حبيبى محمدا المصطفى بين
يدى ودخلت حرم الله وجئت
باب مكة ورأيت جماعة من
الناس مجتمعين هنالك فوضعت
حبيبى صلى الله تعالى عليه
وسلم هنالك ودخلت مكة
للاعلام بقدوم الحبيب حتى
يستقبله عبد المطلب مع
سادات العرب فسمعت فى
تلك الحالة صوتا عظيما
فرجعت القهقرى ورأيت
انه غاب الحبيب المصطفى
وناديت وقلت أيها الناس
أين الصبى الكريم الذى
وضعته هنا قالوا أى صبى
تسألين قلت محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب كان امانة
الله عز وجل فى بنى سعد
جئت بهذا النجم الاسعد
لاسلمه الى جده عبد المطلب
قالوا يا أمة الله انك لما جئت
الى هنا لم يكن معك
صبى فلما آيسونى من حبيبى
جعلت التراب على رأسى
وقلت لو لم ألق حبيبى محمدا
لرميت نفسى من الجبل
فرأيت رجلا أبيض اللحية
مستندا على عصاه قال
لى أيتها السعدية ما سبب
عويلك وزويلك قلت ضاع
ابنى محمد قال عندى من
يرد ابنك ثم دخل الى موضع

صلى

المشركين بالغوا فى ايذاء النبى عليه السلام فلما يئس من ايمانهم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فانزل الله هذه الآيات ثم أخذتهم السنة حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة من الجوع وارتفع القطر وأجدبت الارض وكانوا اذا نظروا الى السماء رأوا دخانا بين السماء والارض للظلمة التى أغشيت بها أبصارهم من شدة الجوع ويقال ليبس الارض وانقطاع الغيث فجاء أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعوتك فاجبتنى وسألتك فأعطيتنى اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا طبقا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار فما برح النبى صلى الله عليه وسلم حتى أنزل الله المطر وجاء الناس يشتدون فقالوا الغرق الغرق فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون فكشف الله عنهم الشدة ثم عادوا الى الكفر كذا فى تفسير الحدادى فبما ذكرنا من سبب النزول كشف لك تعظيم الله سبحانه حبيبه عليه السلام فى هذه الآيات حيث طيب قلبه وسلاه وأجاب دعاءه مولاه اللهم احشرنا معه بجحك اياه صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين وآل كل وأصحاب كل أجمعين والحمد لله رب العالمين

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل حبيبه فى الاولين مذكورا وجعل سعيه فى الآخرين مشكورا ۞ (المدحة الكائنة فى سورة الجاثية) ۞ قال الله تعالى (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) المراد من الكتاب الجنس (والحكم) الحكمة النظرية والعملية أو فصل الخصومات (والنبوة) اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله من اللذائذ (وفضلناهم على العالمين) أى عالمى زمانهم (وآتيناهم بينات من الامر) آيات من أمر محمد صلى الله عليه وسلم مبينة اصدقه (أقول) الظاهر ان اعطاء البينات من جملة النعم المعطاة لهم وهذا مما يشير الى علو حال نبينا عليه السلام وفى ابهام أمره ايماء اليه أيضا فانه جعل كالعلم فى المعلومية وجمع بينات أمره يشير الى ذلك كذلك وغير ذلك من المسالك يعرف بالتأمل الصادق (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عداوة وحسدا (ان ربك) فنى اضافة الرب اليه تشريف (يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمؤاخذة والمجازاة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أرسل حبيبه رسولا للثقلين وجعله رحمة للخلائق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه الى يوم الدين ۞ (المدحة الكائنة فى سورة الاحقاف) ۞ قال الله تعالى (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) مكا هم البك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار قال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وروى ان جن نصيبين من أشراف الجن وساداتهم (يستمعون القرآن) حال من مفعول صرفنا لتخصصه بالصفة (فلما حضروه) الرسول أو القرآن (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا لما حضر الجن بساط خدمته صلى الله عليه وسلم تواصوا بينهم بحفظ الادب (فلما قضى) أتم وفرغ من قراءته (ولوا الى قومهم منذرين) أى منذرين اياهم (قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) ومن صلة فينا بقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا الا فى أمة نوح

ويدعوكم الى دين لا تعرفونه قالت حليمة فرأيت شخصا عظيما وفى يده حربة لامعة ضرب بها صدر الكاهن فهلك هو وقومه فى الحال قالت حليمة ما معناه ثم رجعت مع حبيبى الى منزلى فصادفنا فى طريقنا امرأة على رأس بئر تبكى وتقول واولداه وا ابناه هلكت وليس لى ابن غيرك يعيننى فى حاجتى ويؤنسنى فى وحدتى قلت يا أمة الله ما سبب بكائك قالت جئت مع ابنى على رأس هذا البئر فوقع ابنى فيه وعجز الرجال عن اخراجه وبكائى الآن على فراقه قالت حليمة فرجتها وقلت يا محمد ان لك عند ربك معجزات فأظهر لنا منها شيأ فتوجه الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم الى البئر وأشار باصبعه الى الماء ففار الماء حتى استوى الماء وفم الركية والولد الغريق خرج عن الماء وقال السلام عليك يا محمد وسمعت هاتفا يقول لا تتعجبوا من اخراج محمد الطفل من الابار بل تعجبوا من اخراجه العصاة من النار ولما رأيت هذه المعجزة البديعة منه صلى الله تعالى عليه وسلم ضممته الى صدرى وقبلته وسمعت مناديا ينادى ويقول هنيأ لك يا بطحاء مكة ان

عليه السلام على سائر الانبياء فى الذكر تعظيما عظيما كما لايخفى على ذوى الافهام ۞ قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك) عبر عما شرع لسيدنا محمد عليه السلام بالوحى وبالاصل فى الموصولات واختير صيغة العظمة تعظيما لامره وتشريفا لشأنه (وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى) شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من أصحاب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله تعالى ومحله النصب على البدل من مفعول شرع (ولا تتفرقوا فيه) الآية ولا تختلفوا فى هذا الاصل أما فروع الشرائع فمختلفة كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (أقول) فالآية تضمنت تنويه عظم أمر الحبيب عليه السلام من وجهين الاول ماذكرته فى قوله تعالى والذى أوحينا اليك والثانى تقديمه على ابراهيم عليهما السلام وغيره ممن ذكر بعده وأما تقديم نوح فلامر اقتضته الحال وهو التنبيه على اصالة الدين وقدمه وللاشارة الى انه أول الانبياء الذين هم أرباب الشرائع القاهرة كما أشير اليه فيما تقدم فتأمل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى سلى قلوب أحبائه بأنواع التسليات وطيب مافيهم بأصناف التطيبات والصلاة على سيد البريات وسند الكائنات ۞ (النعوت المتعلقة بسورة الزخرف) ۞ قال الله تعالى (وكم أرسلنا من نبىٍّ فى الاولين وما يأتيهم من نبىٍّ الا كانوا به يستهزؤن) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه وهى تنبئ عن اجلال شأن الحبيب فمن أجل شأنا ممن اعتنى الحق سبحانه بتسلية قلبه الكريم ۞ قال الله تعالى (وكذلك ماأرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها) رؤساؤها (انا وجدنا آباءنا على أمة) الامة الطريقة التى تؤم (وانا على آثارهم مقتدون) تسلية على تسلية وتطييب على تطييب لقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فضيلة باهرة سيما فى تكرارها فان التكرار يدل على كمال الاعتناء ۞ قال الله تعالى (وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) الضمير راجع لرسول الله وقوله تعالى وقيله قسم بحذف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه على الوجوه الثلاثة فيكون اخبارا من الله عنهم لا من كلام الرسول عليه السلام اعلم ان فى قسم الله سبحانه وتعالى بقيل حبيبه عليه الصلوات أنواع اكرام وأصناف تبجيل وغاية تفخيم على نحو ماأقسم الله سبحانه على عمره وبقائه الكريمين كما مر بيانه فى سورة الحجر ولا يخفى وجهه على متأمليها قال سبحانه وختم به السورة (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم (وقل سلام) سلام هجران وترك لا سلام تحية (فسوف يعلمون) تسلية للرسول وتهديد لهم ولقد علمت مرارا أن تسلية الله سبحانه لحبيبه مما ينبئ عن اكرام الله سبحانه اياه عليه السلام

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أنزل على حبيبه القرآن لفتح جناب الوصال واغلاق باب الهجران والصلاة والسلام عليه من الله سبحانه ومن الملائكة والناس والجان ۞ (النعوت المتعلقة بسورة الدخان) ۞ قال الله تعالى (حم) فهذا قسم للنبى عليه السلام فيتضمن الاجلال والانعام على نحو مامر فى أول سورة المؤمن (والكتاب المبين) الواو للقسم والمقسم به الكتاب المبين والجواب قوله (انا أنزلناه فى ليلة مباركة) فى ليلة القدر أو البراءة ابتدأنا فيها انزاله فقد أقسم بالقرآن على ان القرآن أنزل فى ليلة مباركة فهذا يدل على غاية التعظيم للقرآن فقد

القبيلة لاغاثة ولى نعمتهم وسبب بركتهم وينادى زوجى الحرث ويقول وا ابناه وامحمداه أتقتل غريبا فتقدمت جميع الناس وقلت واولداه وامحمداه حتى وصلت الى مكان مرتفع شريف فوجدت حبيبى قاعدا عليه فلما رآنى تبسم وعرج من بين أسنانه نور الى السماء وحين رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم لم أصبر حتى ألقيت نفسى عليه وقبلته بين عينيه وقلت يا حبيبى حفظك الله تعالى من البلايا ما أصابك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماعناه ياوالدتى خير ان شاء الله تعالى وتفصيل أحوالى انى قعدت مع اخوتى وشرعنا لاكل الطعام فاذا شخصان أنوران أحسنان لم ير مثلهما فى النور والحسن جاآ وأخذانى من يدى وأقامانى من بين اخوتى وأضجعانى بالرفق على ظهرى فى هذا المكان فأخرج أحدهما سكينا يذهب لمعانه بالابصار فشق صدرى الى قلبى واستخرج قلبى وأخرج منه شيأ أسود ورماه الى الارض وقال يا محمد هذا نصيب ابليس منك قد أبعده الله تعالى عنك بقطعه منك وجاء آخر بابريق من الفضة وطشت من الزبرجد

ضياء أبصار الاحرار والصلاة على مفخر الموجودات وسند الاخيار ۞ (هذا شروع فى المحاسن المتعلقة بسورة الزمر) ۞ قال الله تعالى فى بدء السورة (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) مبتدأ وخبر أو هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز على لسان ملك عزيز فى شأن أمة عزيزة بأمر عزيز

ورد الرسول من الحبيب الاول * بعد التلاقى بعد طول تنزيل

أهلا وسهلا بالرسول وحبذا * وجه الرسول لحب وجه المرسل

ذريعة قلوب الاحباب فى كتب الاحباب عند قراءة فصولها والعجب منها كيف لا تزهق سرورا بوصولها وارتياحا بحصولها وكتاب موسى فى الالواح ومنها كان يقرأ موسى وكتاب نبينا صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الامين على قلبه وفصل بين من يكون له خطاب ربه مكتوبا فى الواحه وبين من يكون خطاب ربه محفوظا فى قلبه وكذلك أمته بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم كذا ذكره الامام القشيرى فى تفسيره ۞ قال الله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدق به) قال ابن عباس والذى جاء بالصدق يعنى رسول الله جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول بلغه الى الخلق (أولئك) اشارة الى الذى جاء بالصدق وكذا الضمائر (هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) (أقول) ففى توصيف الله سبحانه حبيبه عليه السلام بالصدق والتصديق ثناء عظيم عليه عليه السلام وايراد اسم الاشارة جمعا وذكر الضمائر الراجعة الى المبتدا جمعا للتعظيم البليغ فى شأن الحبيب عليه الصلوات ولا شك انه عليه التحيات واحد كالوف وفى ابهام ما يشاؤه عليه السلام بقران العندية المعنوية تفخيم عظيم بشأن المعطى له كما لا يخفى على الحكماء هذا من نتائج الالهام والله ولى الافهام ۞ قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات وعبده رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه من تنويه قدره العظيم حيث أثبت الله سبحانه وتعالى كفايته له عليه السلام على وجه المبالغة وأضافه عليه السلام اليه تعالى بأشرف حالاته اضافة التشريف والله تعالى أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى نصر أحبابه فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد والصلاة والسلام على حبيب الله الهادى الى سبيل الرشاد ۞ (المدحة الكائنة فى سورة المؤمن) ۞ قال تعالى (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) ذكر صاحب القاموس فى لطائف التنزيل أن قوله تعالى حم كناية عن اسمى نبينا صلى الله عليه وسلم حميد ومحمود والظاهر انه سبحانه أقسم بهما فتضمن الكلام من فضل خير الانام ما لا يخفى على ذوى الافهام فقس على هذا الحواميم الباقية فلا حاجة الى اعادته فى كل منها ۞ قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة (فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) والفرق بين تقدير حرف فى وذكره هو أن الاول يقتضى الاستيعاب دون الثانى ومن هذا قال مولانا حافظ الدين قدس سره فى قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا مقرونة بحرف ونصرتهم فى الآخرة مستوعبة لجميع الاوقات دائمة لانها دار جزاء وأما نصرته فى الدنيا فقد تقع فى بعض الاوقات دون البعض لانها دار ابتلاء قال البيضاوى فى تفسير الآية أى فى الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لهم من المغلوبية ابتلاء وامتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر انتهى (أقول) الظاهر

الاحوال ثم قربت من اخوته من الرضاعة وسالت عن أحواله الشريفة فقال ابنى ضمرة يا والدتى لقد شاهدنا اليوم من الحبيب الازهر عجائب حارت العقول فيها قلت يا بنى أى عجيبة شاهدتها قال ان الحبيب الانور ما مر بشجر ولا حجر الا سلم عليه باللسان الابهر وما وضع قدمه على الارض الجرز الا اخضرت وما أمر الاغنام بشئ ولا نهاها عنه الا ائتمرت وانتهت قال ابنى ضمرة رأيت منه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرا أعجب من ذلك كله قلت يا بنى فما ذلك الامر العجيب قال مررنا بواد مخضر فصرفنا أغنامنا عنه فقال حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم مالكم يا اخوتى انكم صرفتم أغنامكم من هذا الوادى المخضر قلنا فى جوابه يا ولى نعمتنا وسبب بركتنا ان هذا الوادى كثير السباع فلاجل ذلك منعنا الاغنام عن الدخول فيه قال حبيبنا الامين صلى الله تعالى عليه وسلم يا اخوتى توكلوا على الله عز وجل وادخلوه فدخلناه متوكلين عليه سبحانه فاذا أسد ظهر عيونه كالشعلة وخفنا وتفرقت أغنامنا فتوجه الحبيب الى الاسد

محـل بحث بعد بوجوه أخر فالجواب الحقيق بالقبول فى هذا المقال ماسنح بالبال والله أعلم بحقيقة الحال انما وقع مثل هـذه المتاركة للتجنيس اللفظى منه تعالى ذى الجلال ابتلاء للعباد خصوصا منهـم أصحاب الطعن والعناد ورجال الفساد والالحاد عصمنا الله منهـم كان انزال المتشابهات للابتداء ارشادا للمسترشدين واضلالا للمعاندين وبهذا الجواب يندفع كثير من الشبهات منها ان بعض الآيات القرآنيـة أبلغ من البعض فهلا سوى بينهن والله سبحانه على ذلك لقدير وغيرها من الاشكالات فى أمثال هـذه المواضع فتدبر والله سبحانه أعلم بالوجه الصواب واليه المرجع والمآب جعلنا الله تعالى من المسترشدين لا من المعاندين المتمردين ۞ قال الله تعالى (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه سبحانه واضافة الرب الى الحبيب عليـه الصلوات للتشريف والتقريب واضافتـه الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له فقوله سبحان ربك أدرج فيه جميع الصفات السلبية وقوله رب العزة أشعر بجملة الصفات الثبوتية مع الايماء الى التوحيد (وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) على ما أحسن اليهم ومن تبعهم من النعم وحسن العـاقبة وعن على رضى الله عنه من أحب أن يكال له بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة ففى الكلام اشعار بتشريف الحبيب حيث أضاف الحق ذاته الكريم اليـه عليه السلام كما ذكر فى أول سورة مريم فى قوله سبحانه ذكر رحمت ربك عبده زكريا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى شرف حبيبه بالقرآن وأرسله بخير الاديان صلوات الله وسلامه عليه الى وقت الميزان ۞ (المدحة الكائنة فى سورة ص) ۞ قال الله تعالى (ص والقرآن ذى الذكر) قال عطاء معنى قوله تعالى ص صدق محمد فيما أخبر به عن الله تعالى فالمعنى أقسم الله تعالى بالقرآن ان محمدا صادق فعلى هذا جواب القسم قوله تعالى ص على ما أشار اليه الامام البغوى وذكر فى لطائف التنزيل للفيروزابادى ان قوله تعالى ص قسم من الله تعالى على صـدق حبيبه عليه السلام وصفائه ففيه من تنويه أمره وتعظيم قدره ما لا يخفى حيث بدأ السورة بذكر الحبيب عليه السـلام وذكر أمره وصدقه مع قسم الله سبحانه عليه قال النقاش لم يقسم الله تبارك لاحـد من أنبيائه بالرسالة فى كتابه الا له عليه السـلام ففى الكلام من تعظيمه عليه السـلام من هـذا الوجـه أيضا على نحو ما مر فى سورة يس ۞ قال تعالى فى آخر السورة (قل ما أسئلكم عليه من أجر) أى قل يا محمد لكفار مكة ما أسئلكم على تبليغ الوحى والقرآن من مال (وما أنا من المتكلفين) أى لم أتكلف دعاءكم اليـه من تلقاء نفسى بل أمرت بذلك (ولتعلمن) أنتم يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) بعد الموت أو يوم القيامة (أقول) هذه خاتمة بليغة جدا من وجهين الاول انها ناسبت الفاتحة لانها كانت فى أمر محمد وكون خاتمتها كذلك تعظيم عظيم فى حق نبينا عليه الصلوات لكون البدء والختم على ذكر الحبيب وهو مما ينبئ عن اعتناء شأن الحبيب والثانى أن الفاتحة كانت فى بيان صـدق محمد عليه السـلام والخاتمة كذلك فى بيان صـدقه مع انطوائه على أمارة صـدقه وهى عدم سؤاله منهم أجرا مع كونه غـير متكلف وذلك بلاغة بديعة فى حق القرآن على ما لا يخفى على أصحاب الاذهان والله سبحانه أعلم

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعـل تنزيل كتابه العزيز شفاء قلوب الابرار وصيره

ولولاك يا راعى الحمى ما تشوقت
نفوس الى بان العقيق ولا الجرعا
وما أنت راع للمواشى وانما
تراعى الورى تبدى لها النقل والشرعا
أما والذى أبكى وأضحك والذى
أمات وأحيا والذى أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى باب غيركم
وضل الذى يوما الى غيركم يسعى
حبيبى حبيبى أنت راعى قلوبنا
ولولاك يا مختار ما عرف المرعى
قالت حليمة لما توجه حبيبى تلقاء المرعى وشاهد بنو سعد اشراق الارض بنور جماله الابهى قالوا يا حليمة مثل هذا الجمال كيف يرسل مع الرعاة الى البرارى والجبال فقلت فى جوابهم ما فعلت ذلك من أمرى بل بأمره الشريف ولا قدرة لى أن أخالف أمره المنيف قالت حليمة وقد كان عقلى وفكرى مع حبيبى عليـه الصلوات وصبرت صبرا جميلا الى ان أقبل الليل بالظلمات فاستقبلت النبى المختار فاذا الرعاة قد أقبلت وقد أشرقت بانوار سيد الابرار فدنوت من حبيبى وسلمت عليـه وقلت يا حبيبى كيف مرت ساعاتك السعيدة اليوم مع اخوتك قال على أحسـن

لابراهيم) حكى السمرقندى عن الكلبى ان الهاء فى شيعته عائدة على محمد عليه السلام أى من شيعة محمد لابراهيم أى على دينه ومنهاجه واجازه الفراء حكاه عنه مكى (اذ جاء) ابراهيم (ربه) متعلق بما فى الشيعة من معنى الشائعة (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلائق خالص لله تعالى وقيل حزين من التسليم بمعنى اللديغ (أقول) الظاهر انه لديغ بمحبة الله تعالى ففيه اخبار من الله تعالى بعظيم منزلة حبيبه عليه السلام على خليله عليه التحية حيث جعله من شيعة نبينا عليهما الصلوات وذلك فضل يتضمن فضله عليه السلام على سائر الانبياء يظهر بالتأمل وما فى تعليق الظرف بالمشايعة من عجائب الفضل لا يخفى على الفضلاء هذه هى القصة الرابعة من قصص الانبياء المذكورة فى هذه السورة ۞ (وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن بشير من سبط هرون أخى موسى عليهم السلام بعث بعده أو غير ذلك على ما ذكر فى التفاسير وبينتها فى الرسالة التى وضعتها فى تفسير هذه الآية الكريمة ويقال ان الياس والخضر فى الاحياء فالياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان فى كل سنة بعرفات وعن أنس رضى الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة اذ نحن بصوت يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المتوب عليها المستجاب لها فقال صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية عليه ثياب بيض طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما نظر الى قال أنت رسول النبى قلت نعم قال ارجع اليه فاقرأه منى السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد لقاءك فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى صلى الله عليه وسلم وتأخرت فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شبه السفرة فدعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت وجاءت سحابة فاحتملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها فهوت به قبل الشام كذا فى تفسير الامام الحدادى (أقول) فتضمنت هذه القصة من فضل نبينا ما لا يخفى (اذ قال لقومه ألا تتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) تعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو الذى يقال له الآن بعلبك (وتذرون أحسن الخالقين) وتتركون عبادته (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) الالفاظ الثلاثة أعنى الله وربكم ورب آبائكم الاولين ابدال من أحسن الخالقين (فكذبوه فانهم لمحضرون) فى العذاب (الا عباد الله المخلصين) مستثنى من فاعل كذبوه (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين) قرأ نافع ويعقوب على اضافة آل الى ياسين على انهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين محمدا او القرآن استبعده بعضهم (أقول) فكيف يستبعد وهو حبيب الله وذكر الحبيب لا يختص بمحل كما ذكره الله فى الطور وقت مكالمته بموسى فى جواب دعاء موسى على ما ذكرناه فى سورة الاعراف ولم تفسر الآية على هذا الاحتمال فيما عندى من التفاسير والظاهر بحسب الاحتمال النظمى ان الضمير فى قوله وتركنا عليه راجع الى الياس ومفعول تركنا محذوف ويحتمل أن يكون المعنى وتركنا الثناء الجميل عليه فى الآخرين سلام من الله على آل محمد أو أهل القرآن وهو محمد ومن تبعه و يحتمل غير ذلك (انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) ظاهر المعنى وفى هذا من فضل نبينا عليه السلام ما لا يخفى حيث لم يجعل الله سبحانه قصص أنبيائه وثنائه عليهم خاليا من ذكر جميل حبيبه وثنائه عليه السلام كما هو ديدن المحبين فى الشاهد هذا ما ألهمنى به ربى فى هذا المقام ولنا رسالة

متعلقة

وكنت أتعجب من لفظه وأجتهد فى حفظه وكان أول ما تكلم به الله أكبر من كل كبير الحمد لله الذى أخرجنى من أفضل بيت طاهر وكنت أتعجب من صغر سنه وكبر لفظه ومن شأنه عليه الصلاة والسلام انه كان يمسى صغيرا و يصبح كبيرا ولما أقدره الله عز وجل على المشى كان يخرج من ديارنا ويرى الصبيان مشغولين باللهو واللعب و يعرض عنهم ولما قوى صلى الله عليه وسلم فى مشيته الشريفة قال لى يوما يا أمى ما لى لا أرى اخوتى فى النهار قلت يا حبيبى انهم يرعون الاغنام التى منحت لنا ببركة قدومك ثم قال لى يا أمى ما أنصفت بينى وبين اخوتى لانى فى البيوت والاظلال برغد العيش والصفا وهم فى حر الظهيرة فى الجفاء والعنا قلت يا حبيب الصباح ان اخوتك من الرضاعة تربت فى البرارى والجبال وأنت يا سيدى ربيت فى البيوت والظلال ويا حبيبى أخاف عليك حسد الحاسدين واصابة العيون قال حبيبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا أمى ارفعى عنك الخيال الباطل ويا أمى نعم الحافظ الله سلمنى اليه وتوكلى عليه وهو سبحانه

آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضا فانتم أولى بذلك قولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) قولوا السلام عليك أيها النبي وقيل وانقادوا الى أوامره ولقد تكلمت الآية الكريمة من تعظيمه وشرفه عليه السلام فلا حاجة الى بيان وجه الفضل للحبيب عليه الصلاة والسلام البنا ۞ قال تعالى (يوم تقلب وجوههم فى النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) فلن نبتلى بهذا العذاب روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى أولهم فقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا الحديث كما مر فعلى ماذكرنا علمت ان هذه الآية الكريمة من الآيات الدالة على فضيلته عليه السلام تمت الفضائل المتعلقة بسورة الاحزاب

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أرسل حبيبه كافة للناس بشيرا ونذيرا وجعله هاديا اليه وسراجا منيرا والصلاة والسلام عليه وعلى آله وصحبه مادام القمر نورا والشمس مضيئا ۞(المدحة المتعلقة بسورة سبأ) ۞ قال الله تعالى (وما أرسلناك الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم او الا جامعا لهم فى الابلاغ فهى حال من الكاف والتاء للمبالغة وأما كونها حالا من الناس فلم يصح لانها لاتقدم على ذى الحال المجرور على المشهور لكن صححه أبو حيان مستشهدا باشعار العرب (بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لايعلمون) فحملهم جهلهم على مخالفتك فهذه الآية الكريمة من الحجج الدالة على فضيلة رسولنا على سائر الانبياء لان فى كثرة المستجيبين أثرا فى علوشان المتبوع على ما حقق فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال سعدى ثم ههنا قصة ذكرها العلامة تقى الدين فى شرح مغنى اللبيب عن القاضى أبى سعيد العقبانى قال اجتمعت بمراكش بيهودى يشتغل بالعلوم فقال لى ما دليلكم على عموم رسالة نبيكم قلت له قوله عليه السلام بعثت الى الاحمر والاسود فقال لى هذا خبر آحاد لا يفيد الا الظن فقلت له قوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس فقال هذا لايكون حجة الا على قول من يقول بصحة تقديم الحال على صاحبها المجرور بالحرف (قلت) دليل عموم رسالته عليه السلام فى غاية الظهور ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور من ذلك كتبه الى القياصرة والاكاسرة وملوك الحبشة وغيرهم بدعوتهم الى الاسلام واجماع الامة المعصومة على ذلك انتهى ما نقله المولى سعدى (أقول) بلطفه تعالى هذه الآية الكريمة مجيبة لليهودى المردود من حيث لايحتسب وهو قوله تعالى ولكن أكثر الناس لايعلمون ودلائل عموم رسالته القرآنية أكثر من أن تحصى منها قوله تعالى فى جواب دعاء موسى فى سورة الاعراف قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون

سعد بشكر الرب الابرار وقال يا حليمة لى ولك البشارات بما منحنا من الخيرات والبركات وجاءت نساء قومى الى زيارة المصطفى عليه الصلوات عدد الرمل والحصى وقلن عند مشاهدتهن جماله الأبهى يا حليمة ماهذه الانوار الساطعة والاضواء اللامعة التى أحاطت بهذا المولود المجتبى ومازلن من التعجب فى أنواره العلية قائلات بأن هذا المولود حقيق أن يمدح بكل لسان لانه لم ير مثله فى الاكوان ولما شرعنا فى الرحيل الى الاوطان ركبت حمارى ووضعت حبيبى فى جانبي الايمن وولدى ضمرة فى جانبي الايسر فسبق الحمار العير وقال أهلها من الكبير والصغير نحن نعلم عدم قدرة حمارك على الحمل اليسير فانى بالكثير ونراه الآن بالعيان قد ذهب ضعفه وامتلأ أطرافه بالسمن وقد سبق العير كالبرق الخاطف فانطق الله سبحانه حمارى فتكلم باللسان الفصيح وقال يا بنى سعد لم تتعجبون من بيانى المبين وقد ركبنى سيد الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين فببركته زال الضعف ونحولى وحسن حالى كما ترون وتعجب القوم من كلام الحمار وحاروا

ناظرين أومقدر بفعل أى لاتدخلوا أولاتمكثوا مستأنسين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبى) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله (فيستحيى منكم) من اخراجكم بتقدير المضاف قال صاحب الكشف الاستحياء من زيد للاخراج مثلا حقيقة والاستحياء من اخراجه توسع بجعل مانشأ منه الفعل كالصلة فكلا العبارتين صحيح يصح ايقاع احداهما موقع الاخرى قلت أراد انه لابد من ملاحظة معنى الاخراج فاما أن يقدر الاخراج و يفرع عليه فيكثر الاضمار ولا يطابق اللفظ نفيا واثباتا وأما أن يقدر المضاف فيقل و يطابق اللفظ ومع وجود المرجح وفقد المانع لاوجه للعدول فلابد مما ذكره انتهى قال سعدى الانسب للاعجاز التنزيلى والاختصار القرآنى الحمل على الاحتباك بأن يقال حذف من الاول المستحيى له بقرينة ذكره فى الثانى ومن الثانى المستحيى منه بقرينة الذكر فى الاول والمعنى فيستحيى منكم من اخراجكم والله لايستحيى منكم من اخراجكم وكلاهما حرف جر ليسا بمعنى واحد بل الاول للابتداء والثانى للتعليل تأمل والله الموفق انتهى (أقول) ماذكره صاحب الكشف أنسب منه ببلاغة القرآن واعجازه لقلة المحذوفات كما نبه عليه (والله لايستحيى من الحق) يعنى ان اخراجكم حق فينبغى أن لايترك حياء فالله سبحانه لم يتركه فامركم بالخروج والاستحياء فى حقه سبحانه مستحيل فلهذا أول بلازمه كما فعل بامثاله (واذا سألتموهن متاعا) شيأ ينتفع به (فاسألوهن) أى المتاع (من وراء حجاب) ستر روى ان عمر رضى الله عنه قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلوأمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام يطعم ومعه بعض الاصحاب فأصابت يد رجل يد عائشة فكره النبى ذلك فنزلت (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريب (وما كان لكم) ماصح لكم (أن تؤذوا رسول الله) أن تفعلوا مايكرهه (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) من بعد وفاته أوفراقه (ان ذلكم) يعنى ايذاءه ونكاحها (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله سبحانه لحبيبه عليه السلام وايجاب لاحترامه فى حياته ووفاته لاسيما كرر سبحانه هذا الامر فى سورة واحدة والظاهر ان هذا التعظيم من خصائصه عليه السلام كامر (ان تبدوا شيأ) كنكاحهن على ألسنتكم (أو تخفوه) فى صدوركم (فان الله كان بكل شئ عليما) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفى هذا التعميم مع الدليل على المقصود مزيد تهويل ومبالغة فى الوعيد ففى الكلام من تفخيمات سيد البريات على وجه المبالغات لانه تعالى أدب المؤمنين بانواع التأديبات فى مراعاة أمر سيد السادات فى الدخول عليه والخروج عن جنابه ونهاهم عن ايذائه وعن زواج أزواجه الطاهرات بعده أبدا مع عدم الاكتفاء بسبق ذلك الامر لكمال الاعتناء باعظام شأنه مع وعيد عظيم وتغليظ على المتفوهين بذلك أو المسرين لما أمر الله تعالى بالاستئذان وعدم النظر الى وجوه نسائه وعدم تزوجهن بعده احتراما واكراما له كل ذلك الاحترام ﷺ فقال تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبى) يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه وقال أبو بكر القشيرى الصلاة من الله تعالى لمن دون النبى رحمة وللنبى تشريف وزيادة تكرمة وقال أبو العالية صلاة الله ثناؤه عليه وصلاة الملائكة الدعاء ولايخفى مافى هذا من عجائب اكرام الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم حتى قال القاضى عياض رأيت بخط شيوخى مذهب مالك انه لايجوز أن يصلى على أحد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم لكن هذا غير معروف من مذهبه (ياأيها الذين

الى وقبلت بين عينيه الشريفتين وأعطيته صلى الله تعالى عليه وسلم ثديى الايمن ثم عرضت ثديى الايسر فلم يقبل فعلم بنور المحبة ان له شريكا فى اللبن فعينت الايمن للامين والايسر لولدى ضمرة ولما أردت الارتحال قال لى عبد المطلب ياحليمة اصبرى حتى نزودك ونحسن زادك قلت ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يكفينى زادا أتزود بطلعته العلية وأثنيت على عبد المطلب ثناء جميلا فردبذلك وزادزادى وأعظم عطيتى ثم استودعت عبد المطلب ووالدة سيد الابرار ولما أردت الخروج من الدار عانقت آمنة حبيب الجبار ووقفت واستوقفت وبكت واستبكت وأخرقت الجيوب وأحرقت الاحشاء على فراق من تهوى اليه القلوب وقالت آمنة ياحليمة لك البشارة فانك قرنت خير القرين فعليك حفظ أمانة الله السيد الامين قالت حليمة فسلكت الطريق مع الرسول المكين وانجلت ظلمات الطريق بنور الجبين وكنت أسمع من جميع الارجاء هواتف تهتف وتقول باركك الله تعالى عليك بخدمة محمد ياحليمة قالت حليمة ولما رأى زوجى ماأحاط بى من الانوار

أو الاشعار بان قضاءه قضاء الله تعالى لافادته قوة الاختصاص وانه عليه السلام بمنزلة من الله تعالى ومكانة لان الله تعالى أنزلها فى زينب بنت جحش بنت عمته أمية بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هى وأخوها عبد الله (أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ان يختار وا من أمرهم شيأ بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة الاختيار وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما فى سياق النفى وجمع الثانى للتعظيم (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ظاهر المعنى ففيها من تعظيم أمره واعلاء قدره مالا يخفى حيث نفى سبحانه خيرتهم فى مقابلة اختيار خير الابرار وشرفه بقرآن ذكره بذكره وعظمه بصيغة العظمة وغير ذلك من الاسرار فتامل قال تعالى (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) شاهدا على أمتك وعلى سائر الامم بتبليغ الرسالة وشاهدا حال مقدرة من مفعول أرسلنا بيانها ان الحال لا تقع مستقبلا لمنافاته الحالية ولا يجوز أن يكون العامل ماضيا أو حاضرا والحال مستقبلا لانه لا يكون حينئذ مقيدا لذلك الفعل لانه لم يقع بعد والتقييد انما يكون اذا كان زمان الحال وزمان العامل واحدا وكلما وقع فى الكلام مثل ذلك الحال أولوه وسموه بحال مقدرة كما قالوا فى قوله تعالى فادخلوها خالدين فان الخلود لم يجعل حين الدخول فقالوا بان المراد تقدير الخلود أى ادخلوها مقدرين الخلود فكذلك فى هذه الآية الكريمة (ومبشرا) بالجنة لمن أطاعك (ونذيرا) أى مخوفا بالنار لمن عصى الله تعالى وكذلك (وداعيا الى الله) الى الاقرار به وبتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته (باذنه) بتيسيره واطلاق الاذن على التيسير من قبيل اطلاق السبب على المسبب فان التصرف فى ملك الغير متعذر فاذا أذن تيسر فقيد به الدعوة ايذانا بانه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب عزته (وسراجا منيرا) يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من أنواره أنوار البصائر وقوله تعالى وسراجا منيرا من قبيل التشبيه البليغ قال الله تعالى فى النبى صلى الله عليه وسلم سراجا ولم يقل شمسا مع انه أشد اضاءة من اللطيفة هى ان الشمس نورها لا يؤخذ منه شئ والسراج يؤخذ منه أنوار كثيرة (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) على سائر الامم ففى الكلام من مدحة الحبيب وفضله مالا يخفى حيث جعله ربه تعالى شاهدا على الخلائق كلهم وسماه سراجا منيرا كما سماه نورا وجعل لامته فضلا على سائر الامم وذلك كله من فضله عليه السلام على كل الانام ❁ قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم) الا وقت أن يؤذن لكم أو الا ماذونا لكم كذا قال البيضاوى وخطأ أبو حيان الوجه الاول حيث قال فقد نصوا على ان أن المصدرية لا تكون فى معنى الظرف تقول جئتك صياح الديك وقدوم الحاج ولا يجوز جئتك ان تصيح الديك ولا ان يقدم الحاج انتهى والقاضى ضعف الوجه الثانى الذى صوبه أبو حيان حيث أخره فى الذكر (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته وادراكه حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور فى لكم (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لم يجز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولبث بعد الطعام لمهم (ولا مستأنسين لحديث) لحديث بعضكم بعضا أو لحديث أهل البيت بالتسمع له عطف على غير

وهو صلى الله عليه وسلم مستلق على ظهره يمص أصابعه النيرة قالت آمنة يا حليمة كنت منذ زمان انتظرت قدومك الى خدمة الحبيب الاسنى ويا حليمة انك لا تشبعى من مطالعة جماله الابهى فانشدت لسان حال آمنة بهذه الابيات نظما

لقد صادفت مولودا عظيما
جميل الوجه مثل البدر أشرق
تكامل سعد من رباه طفلا
وأرضعه وكان عليه أشفق
فلم تلد النساء له مثيلا
يجئ بأمره الأمر الموفق
سيعلم من يطول به زمان
بان محمدا حب مصدق

قالت حليمة لما اطلعت على كمال جمال الحبيب صلى الله عليه القريب المجيب لم يبق لى عرق ولا عضو الا امتلأ بمحبته صلى الله عليه وسلم وقعدت على رأسه الشريف أطالع نوره المنيف فلما امتدت نومته الشريفة خفت زوجى ومددت يدى الى صدره الوريف ففتح عينيه الكريمتين وتبسم وخرج من فيه نور وصعد الى جانب السماء وكتمت ما رأيته من النور الاسنى وأردت أخذه صلى الله تعالى عليه وسلم الى حجرى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ألقى نفسه النفيس

عليه وسلم بعد قفوله من أحد وظهرت على فارس الروم يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به (لله الامر من قبل ومن بعد) من قبل أن غلبت الروم ومن بعدما غلبت يعني غلبة كل واحد منهما على الآخر باذن الله وقضائه وقدرته كما قال تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا الآية (ويومئذ) يوم يغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاءل وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين وغير ذلك (ينصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم أخرى (وعد الله) نصب على المصدر أي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس (لا يخلف الله وعده) لامتناع الكذب عليه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم (أقول) بلطف الله وتوفيقه في الكلام ايماء بتعظيم سيد الانام لان الله سبحانه وتقدس وعد بنصر الاعداء افرح حبيبه والآل والاصحاب وما فيه من دقائق الاكرام لا يخفى على أولي الالباب ❁ قال تعالى (فأقم وجهك للدين) أي أقبل بكلك على الدين عبر عن الذات بالوجه كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي ذاته بصفاته (حنيفا) أي مائلا عن كل ما عداه (فطرت الله التي فطر الناس عليها) اي الزم ملة الاسلام التي خلق الناس عليها فانهم اذا خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وقيل المراد من الفطرة العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبديل لخلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره وما ينبغي ان يغير قال بعض المفسرين قوله تعالى لا تبديل لخلق الله تسلية للنبي عليه السلام عن الحزن حيث لم يؤمن قومه فقال هم خلقوا للشقاوة ومن كتب شقيا لا يسعد كذا ذكره الامام الرازي (ذلك الدين القيم) أي ملة الاسلام الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منيبين اليه) منقطعين اليه وهو حال من الضمير في أقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما كذا ذكره البيضاوي ففي الكلام القديم تعظيم للحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم كما ترى وتسلية وهي أيضا مما ينبئ عن علو حاله كما مر مرارا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الجبار المهيمن الستار والصلاة على أفضل الاخيار وأكمل الابرار (هذا شروع في المدحة الكائنة في سورة لقمان) ❁ قال الله تعالى (واذ قال لقمان لابنه) أنعم أو أشكم أو ماتان (وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) الى آخر القصة لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه وبين من لا نعمة له قال الامام الرازي وفي هذه لطيفة وهي ان الله تعالى ذكر لقمان وشكر سعيه حيث أرشد ابنه ليعلم منه فضيلة النبي الذي أرشد الاجانب والاقارب فان ارشاد الولد أمر معتاد وأما تحمل المشقة في تعليم الاباعد فلا انتهى كلامه (أقول) ففي الكلام فضيلة أخرى من طريق آخر وهي ان القصص الواردة في القرآن لتثبيت فؤاد النبي عليه السلام وتطييب خاطره فهذه القصة كذلك فمن يكون أفضل شأنا ممن يريد الله تطييب خاطره بانواع المبرات ❁ قال الله تعالى (وان جاهداك) أي الوالدان (على أن تشرك بي

ان السعد لم يجتمع مع الحلم ردت بالرد الجميل وانتظرت الوعد الجزيل وان عبد المطلب كان في طلب المرضعات في تلك الحالات اذ دخلت عليه وسلمته أحسن السلام واتخذت بين يديه المقام وقلت أي سيد الاشراف ومنبع الجود والانصاف اني امرأة قد غير حالي صروف الدهر وحوادث الايام واذاب اللحم والشحم تطاول القحط في الانام وهلكت الانعام ولم يبق لنا اليوم معين ولا نصير وشاركنا الحيوانات في المرعى فيا أيها العرنين الاسنى والهمام الابهى وسيد المروة والصفا جئتك في طلب كرم وجود لعل الله سبحانه ببركة بيتكم يخصصني باكرم مولود وأشرف موجود فقال عبد المطلب ما معناه يا أمة الله ما اسمك وما نسبك قلت حليمة السعدية قال اتفاق حسن اجتمع الحلم والسعادة يا أمة الله عندي غلام لم تلد مثله الامهات وجهه يحكي عن أوجه الجمال وطرفه يوضح عن الآيات البينات ويا أمة الله هو در يتيم لكنه اكسير عظيم وانا قائم مقام أبيه في انافة عطائك وتوفير اجرتك فلما سمعت أوصاف

أمر العذاب لان عذاب الاستئصال مرفوع عنهم أمره تعالى بان يشكر ربه على ما خصه بهذه النعم وبان يسلم على الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة انتهى (أقول) فعلى كون المحمود عليه ماذكره الامام تضمن الكلام شرف سيد الانام كما لا يخفى على ذوى الافهام ۞ قال الله تعالى (ولا تحزن عليهم) على تكذيب الكفار واعراضهم (ولا تكن فى ضيق) فى حرج صدر (مما يمكرون) من مكرهم فان الله يعصمك من الناس فالله سبحانه أزال الغم والخوف عن حبيبه عليه الصلوات فذلك مبرة وفضل منه تعالى بل من مقتضى حبه سبحانه اياه ٠

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على كل حال والشكر له بلسان الحال والمقال والصلاة على سيد أهل الحال وسند أصحاب الكمال (المكارم المتعلقة بسورة القصص) ۞ قال الله تعالى بعد ما قص على حبيبه قصة موسى عليه السلام (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) ذكر المفسرون فى قوله تعالى اذ نادينا وجوها أحدها أى نادينا موسى فى الطور بقوله ورحمتى وسعت كل شئ الى قوله تعالى أولئك هم المفلحون والآيات ذكرناها فى سورة الاعراف قررنا فيها فضائل كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الحق سبحانه يقول نادينا موسى فى باب مدحك وثنائك وذكرك وذكر أمتك وثانيها ما قال ابن عباس رضى الله عنهما اذ نادينا أمتك فى اصلاب آبائهم يا أمة محمد أجبتكم قبل ان تدعونى وأعطيتكم قبل أن تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى وانما قال ذلك حين اختار سبعين رجلا لميقات ربه وثالثها ما نقل عن وهب لما ذكر الله تعالى لموسى فضل أمة محمد قال يا رب أرنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك صوتهم قال بلى يا رب فقال سبحانه يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم وأسمعه الله أصواتهم ثم قال أجبتكم قبل أن تدعونى الحديث كما ذكره ابن عباس هكذا قرره الامام الرازى فنى جميع ماذكرنا من التوجيهات تفضيلات وتشريفات لخير البريات لا تخفى على متأمليها على نسق ماذكرته فى سورة الاعراف فى قصة الميقات ولم نذكر على ما تضمنه قوله تعالى طسم فى أول السورة من الفضل المنيف اكتفاء بما ذكرناه فى اول سورة الشعراء (ولكن رحمة من ربك) ولكن علمناك رحمة (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما أتاهم من نذير من قبلك) لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو أكثر أو بينك وبين اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل وما حواليهم (لعلهم يتذكرون) يتعظون ۞ قال الله تعالى خطابا لحبيبه عليه السلام (ان الذى فرض عليك القرآن) أى الذى فرض عليك أحكامه (لرادك الى معاد الآية) لرادك بعد الموت الى معاد وتنكيره للتعظيم كأنه قال الى معاد أى معاد أى ليس لغيرك من البشر مثله كما ذكره الامام الرازى ففيه من تشريف حاله عليه السلام وتعظيم مآله ما لا يخفى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الجبار المهيمن الستار والصلاة على سيد الابرار وسند الاخيار (الفضائل المتعلقة بسورة العنكبوت) ۞ قال الله تعالى (أتل ما أوحى اليك من الكتاب) تقربا الى الله تعالى بقراءته (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصى حال كونه مشتغلا بها وغيرها لانها تذكر الله سبحانه لانها معراج المؤمنين وتورث للنفس تيقظا روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول

فان لى فيها خيرا كثيرا ان شاء الله وكنا لا نملك غير الحمار وهو من كمال الضعف اذا مشى يتصوت ما فى بطنه وتعداضلاعه وعظامه وقال زوجى يا حليمة تحملين على هذا الحمار ما لا يطيقه وهو بهذا النحول كيف يوصلنا الى مكة قلت يا قرين الخير ان الله عز وجل هو الذى يوصلنا اليها ويحملنا واياه على القدرة فاخرج زوجى الحمار من الدار متوكلا على رب الارباب وحملنى وابى ضمرة على الحمار فخرجنا من الديار فتحرك الحمار كالنملة وما مشى خطوات الا خر على التراب قال زوجى يا حليمة ويلك ارجعى الى دارك حتى لا يتطير الناس بنا قلت يا قرين الخير لا تنقض عزيمتك فان قلبى واثق بالله عز وجل فى ان يرزقنا ذلك المولود الموعود وكنا مترددين بين الذهاب والرجوع اذ ظهر شخص عظيم وفى يده حربة لامعة فتقرب الى الحمار وأشار بها اليه وقال يا حمار اسرع الى رضاع الصادق الامين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ثم ان الشخص خاطبنى وقال لى يا حليمة أبشرى فان الله عز وجل خصك من بين نساء قومك بخدمة أكرم النبيين وسيد

الله

المنتهى ولم يسا كن شيا من المخلوقات فى الدنيا والعقبى (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة أو القرآن وكونها الى القرآن باعتبار الآيات (لعلك باخع نفسك) البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح ولعل للاشفاق أى أشفق على نفسك ان تقتلها (ألا يكونوا مؤمنين) خيفة ان لا يؤمنوا ففى الكلام ما يعظم شأن سيد الانام حيث ذكر فى أول السورة من ارتقائه الى المراتب العالية سيما بدء السورة بذكره الكريم وأيضا فيه اشفاق ومبرة على الحبيب عليه السلام كما هو ديدن المحبين فى الشاهد اعلم ان الله سبحانه ذكر بعد هذه الآية القصص السبع للانبياء عليهم السلام تسلية لنبينا عليه السلام وكلما ختم قصة ختمها بذكره الكريم بقران ذكر حبيبه عليه السلام * ثم أردف آخر القصص بقوله تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين) تقريرا لحقية تلك القصص حيث بين انه لتنزيل من رب العالمين (نزل به الروح الامين) يعنى جبريل (على قلبك) والقلب ان أراد به الروح فذاك وان أراد به العضو فتخصيصه لان المعانى الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة كذا ذكره البيضاوى (لتكون من المنذرين) عما يؤدى الى عذاب من فعل أو ترك (أقول) فى انزال كلامه سبحانه على قلبه عليه السلام اختصاص فضل به عليه السلام لان كتب سائر الانبياء عليهم السلام منزلة عليهم بالصحف وكتاب نبينا عليه السلام منزل على قلبه وذلك يدل على سعة جنانه وكمال اقتداره على وعائية كلمات ربه وهذا أفضل عظيم عندى لكن لم تذكر هذه النكتة اللطيفة فيما عندى من التفاسير ۞ قال الله تعالى (وتوكل على العزيز الرحيم) الذى يقدر على قهر أعدائه ونصر أحبائه (الذى يراك حين تقوم) للتهجد (وتقلبك فى الساجدين) تقلبك فيمن يصلى خلفك كما قال عليه السلام أتموا الركوع والسجود فوالله انى لأراكم من خلفى ومن الاشارات القشيرية القدسية ان قال تقلبك فى الساجدين من أصحابك فهم نجوم وأنت بدرهم بدور وأنت بينهم شمس وأنت للشمس شمس ويقال تقلبك فى اصلاب آبائك الذين عرفوا الله فسجدوا له (انه هو السميع العليم) انه هو السميع لأنين المحبين وحنين العارفين ويقال السميع لأنين المذنبين العليم باحوال المطيعين فى جميع ما ذكرنا من الاشارات محاسن واضحة لخير البريات تمت الفضائل المتعلقة بسورة الشعراء

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أحرق قلوب العارفين بانوار جماله وزين صدور العالمين بعلوم كماله والصلاة والسلام على سيد أنبيائه وسند أصفيائه (المناقب المتعلقة بسورة النمل) ۞ قال الله تعالى (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه (من لدن حكيم عليم) من عند أى حكيم أى عليم فهذا الكلام منبئ بعظم شأن سيد الانام لأن عظم المرسل بالنظر الى عظمة المرسل ولهذا فسره الامام القشيرى بقوله أى الذى اكرمك بانزال القرآن عليك هو الذى يحفظك من الاسواء والاعداء وصنوف البلاء * اعلم ان الله تعالى لما قص فى هذه السورة على حبيبه أقاصيص الانبياء مع اممهم وبين تعذيب القوم بعذاب الاستئصال خاطب نبيه عليه السلام بقوله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية) قال الامام الرازى يحتمل أن يكون كلاما مبتدأ فانه تعالى لما ذكر أحوال الانبياء عليهم السلام وكان قوم محمد عليه الصلوات كالمخالف لمن جاء قبله فى

وقد كنت حاملا بولدى ضمرة فأخذنى المخاض فى تلك الايام وذهب عقلى من كمال الضعف وشدة الجوع وجاءنى جاء من الانام وأخذنى وألقانى على ماء أبيض من اللبن وأحلى من العسل وقال يا حليمة اغتسلى فى هذا الماء واشربى منه ففعلت ذلك وقال لى يا حليمة لك البشارة فان الله عز وجل شرفك بسعادة ارضاع النبى العربى فسافرى الى مكة ان لك فيها رزقا واسعا وبسبب هذه الخدمة العلية تكون سعادتك عليا وجدك أعلا من نساء قومك ثم ضرب يده على صدرى وقال أدر الله لبنك وحفظك من البلايا وانتبهت من نومتى وعزة ربى وجلاله لقد ملأ الله عز وجل ثديى باللبن حتى ما قدرت على الاحتمال وبسبب اشراق نور محمد صرت ذات سمن وحسن وجمال وأما صويحباتى فانهن من شدة القحط كانت بطونهن ملتصقات بظهورهن واصفرت صورهن ولما رأيننى قلن يا حليمة كنت البارحة أضعف منا فمن أين لك هذا السمن والجمال فرددتهن بالجميل وكتمت ما رأيت من المعجزات من جهة سيد الكائنات قلت لزوجى الحرث أوصلنى الى مكة الله

أحدثه احداثا مراعافيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وأشكال معينة (فقدره تقديرا) فقدره وهيأه لما أراده منه من الخصائص قال الراغب الخلق أصله التقدير المستقيم وفي الاساس خلق الخياط الثوب قدره قبل القطع وقدر الشئ بالشئ قاسه وجعله على مقداره ومن المجاز خلق الله الخلق أي أوجده على التقديرات المحكمة انتهى (أقول) ففي هذه الآية تشريف عظيم وتفخيم بليغ لحبيب رب العالمين حيث اضافه عليه السلام الى نفسه الكريم جل شأنه باضافة التشريف ووصفه بالعبودية وهي أعلى مناصب الانسان كما ذكرنا في سورة الاسراء انه لما وصل محمد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة بالمعراج أوحى الله اليه يا محمد بم أشرفك قال بان تنسبني الى نفسك بالعبودية فانزل الله تعالى قوله سبحان الذي أسرى بعبده الآية وأيضا ذكره عليه السلام بخلعته الفاخرة الخاصة وهي بعثته الى كل مخلوق وأيضا في بدء السورة بذكره الكريم وبذكر الحبيب الرحيم ملاطفة أخرى كما لا يخفى ۞ قال الله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه) من فرط الحسرة وعض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما والظاهر أن اللام للاستغراق فالمراد عامة الكافرين (يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) طريقا الى النجاة فهذا التمني في الآخرة وهم في اطباق النار حين علوا مرتبة الرسول وما يتنعم به أهل القبول من الجنات العاليات واللقاء والوصول ففي هذه الآية بيان فضيلة رسولنا عليه الصلوات حيث تمنى عامة الكفار من الاولين والآخرين أن يكونوا تابعين لسيد الانبياء والمرسلين كما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم بابي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا اقد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ۞ قال الله تعالى (ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية) روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم نزل في بعض أسفاره في ظل شجرة في وقت القيلولة وكانوا خلقا كثيرا فمد الله ظل تلك الشجرة حتى وسع جميعهم فانزل الله هذه الآية وكان معجزة للنبي عليه السلام كذا ذكره الامام القشيري قال الامام المزبور قوله للنبي عليه السلام ألم تر الى ربك كيف مد الظل سترلما كاشفه به أولا اجراء للسنة في اخفاء حال الحبيب عليه السلام وقال لموسى عليه السلام لن تراني فشتان ما بينهما ويقال أحيا قلبه عليه السلام بقوله ألم تر الى ربك ثم أفناه بقوله كيف مد الظل انتهى كلامه فعلى ماذكره الامام الهمام ظهر ماظهر من فضيلة سيد الانام وفي هذه السورة الكريمة محامد غير ماذكرنا لكذا ذكرنا منها ماظهر وبهر تم فضائل سورة الفرقان

(بسم الله الرحمن الرحيم) سبحان من طهر جناب عزته عما ينسبه المبطلون وتقدس باب كبريائه عما يقصده الملحدون والصلاة والسلام على خير الاولين وأطيب الطيبين وأطهر الطاهرين وحبيب رب العالمين (هذه محاسن متعلقة بسورة الشعراء) ۞ قال الله تعالى (طسم) قال الامام القشيري الطاء اشارة الى شجرة طوبى والسين اشارة الى سدرة المنتهى والميم اشارة الى اسم محمد أي ارتقى محمد ليلة الاسراء عن شهود شجرة طوبى حتى وصل الى سدرة

والاودية ونستغذى بالكلا وخرجت يوما من الايام على عادتنا مع صويحباتي لطلب الكلا ومررنا بواد فيه شئ من الحشيش والماء وأكلنا وشربنا وسمعنا هاتفا ينشد أبياتا سمعناها هذه

يانسوة القبيلة
ياخير ابن سعد
سعيا الى محمد
مشيا الاجل أحمد
من ترضعن هذا
نالت بكل مجد
لوجاءكم محمد
نلتم بكل سعد
صلى عليه ربي
في صوت كل رعد

ثم بعد عنا وهو يكرر الابيات وير غبنا الى حرم الله عز وجل ويعدنا بالبركات فرجعنا الى بيوتنا خائفات من مشاهدة هذا الامر العجيب الفصيح عن الكرامات وقال لي زوجي الحرث يا حليمة جئت خالية عن شئ أتقوت به في يومي وليلتي فذكرت له ماشاهدنا من الامر العجيب من كلام الهاتف وترغيبنا الى حرم الله عز وجل لطلب الرضيع المعظم والحبيب المكرم ولما سمع الحرث بركات الحبيب قال يا حليمة تعالى نروح معك الى حرم الله تعالى لعل الله سبحانه يخصصنا بهذا المولود ويكرمنا به من بين كل موجود

المنتهى

مشكاة وهى الكوة الغير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ثابت وقيل المشكاة الانبوبة
فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة (المصباح فى زجاجة) فى قنديل من الزجاج
(الزجاجة كأنها كوكب درى) مضىء متلألئ كالزهرة فى صفائه وزهرته منسوب الى
الدر فى صفائه وحسنه وان كان الكوكب أكثر من ضوء الدر لكنه يفضل الكواكب بضيائه
كما يفضل الدر سائر الحب (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) أى ابتداء ثقوب المصباح من
شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالته بزيتها (لا شرقية ولا غربية) أى لا نابتة فى شرق
المعمورة وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون (يكاد زيتها يضىء ولو لم
تمسسه نار) أى يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه (نور على نور) نور متضاعف
فان نور المصباح زاد انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته فيحتمل
أن يكون هذا تشبيه تمثيل شبهت الهيئة المنتزعة من أمور متعددة بمثلها وذكر النور للتنصيص
على ما هو العمدة للتمثيل ويحتمل أن يكون تشبيها مفرقا لا تمثيلا وذكر هذين الوجهين المولى
سعدى فى حواشيه على البيضاوى (أقول) لكن يتجه أن يقال الظاهر من كلامهم ان الاستعارة
التمثيلية لا يذكر فيها أداة التشبيه وهنا ذكرت كما يظهر بتلاوة الآية تدبر قال ابن عباس لكعب
الاحبار أخبرنى عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب مثل ضرب الله لنبيه فالمشكاة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هى شجرة النبوة يكاد نور محمد وأمره
يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبى كما يكاد ذلك الزيت يضىء ولو لم تمسسه نار وروى سالم عن ابن
عمر فى هذه الآية المشكاة جوف محمد والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى جعله الله فيه
لا شرقية ولا غربية لا يهودى ولا نصرانى توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم
ونور قلب محمد عليهما الصلاة والسلام وقال محمد بن كعب القرظى المشكاة ابراهيم والزجاجة
والمصباح محمد سماه مصباحا كما سماه سراجا منيرا فقال سراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهى
ابراهيم سماه مباركا لان أكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعنى لم يكن ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد
زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر قبل ان يوحى اليه نور على
نور نبى من نسل نبى نور محمد على نور ابراهيم كذا ذكره الامام محيى السنة (أقول) انظر الى دقائق
اكرام الله تعالى حبيبه جعل ابراهيم مشكاة ومحمدا صلى الله عليه وسلم مصباحا منيرا والزجاجة
التى هى كأنها كوكب درى وبين المشكاة والمصباح والزجاجة الموصوفة فى الفرقان بون بعيد
وأيضا محل الانوار المذكورة وأيضا جعل نور محمد على نور ابراهيم فهذا يدل على علو النور الحبيبى
عليه السلام هذا ما ألهمنى ربى (يهدى الله لنوره) أى لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان
الاسباب دون مشيئته لاغية (ويضرب الله الامثال للناس) ادناء للمعقول من المحسوس
توضيحا وبيانا (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا لعلك بعد
هذا التفصيل الذى قررناه قد زين الله سبحانه مشكاة صدرك وزجاجة قلبك بمصابيح أنوار محمد
صلى الله عليه وسلم وعلمت ان الله سبحانه كما سمى ذاته الكريم بالنور كذلك ألبس حبيبه هذه
الحلة الجليلة وأضافه اليه ووصفه بأنواع المحاسن والمحامد كما لا يخفى على المتأملين المحققين

أو قائم وقاعد
يأخذ بالمراصد
فى الطرق والموارد
أعيذه بربه
من فتنة المعاند
وفى المواهب اللدنية ما حاصله
ان الخطيب البغدادى وابن
عساكر ذكرا فى تاريخهما
ان عباس بن عبد المطلب
قال يا رسول الله ان أول
ما دعانى الى دينك خصلة
عجيبة رأيتها منك فقال
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم أى خصلة تلك
يا عمى قال رأيتك فى المهد
صبيا تتكلم مع القمر تكاما
جليا وتشير اليه ويسير
حيث تشير قال كنت
أتكلم مع القمر ويتكلم معى
ويريد بذلك امتناعى عن البكاء
وكنت أسمع سجدة القمر
تحت عرش الرحمن وفى فتح
البارى ان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم تكلم فى
أول ولادته وذكر ابن السبع
فى خصائصه ان الملائكة
كانوا يحركون مهد رسول
الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انتهى باب الولادة
بالكرامة والسعادة
(الباب الثالث)
فى رضاع هذا النجم الاسعد
فى قبيلة بنى سعد وما يتعلق
به من الاحوال السنية
والارهاصات العلية اعلم
أيها اللبيب الكريم الصادق

في

افك مبين) أى هلا قالوا كذلك كما يقول المتيقن المطلع (أقول) كيف لا يتيقن والمقذوفة حاملة وخليلة لسيد الاولين والآخرين و بنت سيد الصديقين والوحى من رب العالمين ينزل به الروح الامين فى كل وقت وحين فى بيتها الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم معها فى لحاف واحد (لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) ذكر السعد فى حواشيه انه قال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى فأولئك عند الله أى فى حكمه وشريعته وقال الشارحان الطيبى وصاحب الكشف أراد لا فى علمه لئلا يلزم المحال (قلت) ولكن الكلام لما كان فيما أفكت به عائشة رضى الله عنها خاصة لا العام ينبغى أن يحمل على انهم هم الكاذبون فى علم الله تعالى فان قلت يأبى عنه تقييده بالظرف قلت هذا أمر آخر غير ماذكره مع أن الاباء غير مسلم فالآية على هذا تكون كقوله تعالى الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا وظاهر أن وقت افكهم هو وقت انتفاء اتيانهم بالشهداء فليتأمل (أقول) هذا الوجه الذى نسبه الى نفسه قد صرح به الامام الرازى لكنه وجه جيد عندى أيضا لماذكره من خصوص المادة ولان تفسير قوله تعالى فأولئك عند الله بحكم الله وشريعته بعيد لان العندية تناسب العلم وأيضا الحكم بانهم كاذبون فى علم الله زيادة توبيخ لمن ارتكب ذلك الا أنه يرد التقييد بالظرف فجوابه فيما ذكره نظيرا من القرآن وتفصيل ذلك النظير ماذكره المحقق التفتازانى حيث قال تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر الاستقامة لكن فى تقييد العلم به اشكال يوهم انتفاء العلم بالحادث قبل وقوعه والجواب ان العلم متعلق به أبدا أماقبل وقوعه فبأنه سيقع وحال الوقوع بأنه وقع انتهى فههنا كذلك تعلق علم الله تعالى بكذبهم أبدى أماقبل الوقوع فبأنه سيقع وحال الوقوع فبأنه وقع (أقول) يرد انه وقت افكهم تعلق العلم بحال وقوع كذبهم فلا دخل لاتيان الشهداء وعدمه به وأما للحكم الشرعى فلدخل فليتأمل فانه دقيق (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم فى الدنيا بأنواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة والرحمة فى الآخرة بالعفو والغفران الظاهر أن الخطاب لغير ابن أبى من المؤمنين بقرينة قوله السابق لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية ولان ابن أبى لاحظ له فى الآخرة ولانه بعيد عن ساحة الخطاب (لمسكم) عاجلا (فيما) بسبب مافى سببية (أفضتم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستحقر دونه اللوم والجلد (اذ) ظرف لمسكم أو أفضتم (تلقونه بألسنتكم) يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه (وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة فيه (وهو عند الله عظيم) فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام علق بها مس العذاب تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا) هلا (اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا) ما ينبغى ومايصح لنا (أن نتكلم بهذا) الافك (سبحانك هذا بهتان عظيم) تعجب ممن يقول ذلك الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة حبيبه فاجرة (يعظكم الله) لعظمة المبهوت عليه (أن تعودوا لمثله) كراهة أن تعودوا أو فى أن تعودوا

اخضر وله أطراف أربعة على كل منها جوهرة نفيسة وفى وسطه جوهرة براقة اذ قال قائل من الملائكة المذكورين مامعناه ياحبيب الله ان طرفا من هذا الطشت مشرق والطرف المقابل مغرب والطرف الآخر برومقابله بحر فاقبض أيها شئت فانك مخير فى ذلك فقبض حبيب الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجوهرة الكائنة فى وسط الطشت فنادى مناد فى تلك الحالة بارك الله تعالى فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قبض كعبة الله فانها قبلته وقبلة أمته الى يوم القيامة وقالت آمنة ان هذه المعجزات والكرامات والبركات حصلت فى دار عبد المطلب وليس عنده ولا عند أهل بيته خبر منها لانهم كانوا مشغولين بتعمير البيت الشريف وروى عن عبد المطلب مامعناه انه قال لما ولد حبيبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كنت فى تعمير البيت المنيف والطواف به فشاهدت البيت الشريف مال باركانه الى جانب المقام فسجد لله الملك العلام وسمعت تكبير البيت وتهليله بالنطق الفصيح والبيان التام بالمشاهدة

سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا لكن أخذته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير ابن عم سعد بن معاذ وقال كذبت لعمر الله لنقتلنه وانك منافق تجادل عن المنافقين فقام الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا فبكيت ليلتي وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى اذ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه الله فى شئ ثم قال أما بعد يا عائشة فقد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى فقلت لابى أجب عنى رسول الله فقال والله ما أدرى ما أقول فقلت لامى أجيبى عنى رسول الله فقالت والله ما أدرى ما أقول فقلت وأنا جارية حديثة السن ما أقرأ من القرآن كثيرا انى والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم فان قلت انى بريئة لا تصدقونى وان اعترفت بأمر والله يعلم انى بريئة لتصدقونى والله لا أجد لى ولكم مثلا الا كما قال العبد الصالح أبو يوسف ولم أذكر اسمه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت واضطجعت على فراشى وأنا أعلم ان الله يبرئنى ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل فى شأنى وحيا يتلى وشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يحكم الله فى بأمر يتلى ولكن أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان يأخذه عند الوحى حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى فسجى بثوب ووضعت له وسادة فوالله ما فزعت ولا باليت لعلمى ببراءتى وأما أبواى فوالله ما سرى عن رسول الله حتى ظننت ان نفس أبوى تخرجان خوفا من أن يأتى الله بتحقيق ما قال الناس فلما سرى عنه وهو يضحك كان أول كلمة تكلم بها ان قال أبشرى يا عائشة أما والله لقد برأك الله فقلت نحمد الله لا نحمدك ولا نحمد أصحابك فقالت أمى قومى الى رسول الله فقلت والله لا أقوم ولا أحمد أحدا الا الله الذى أنزل براءتى فأنزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر آيات فقال أبو بكر لا أنفق على مسطح بعد هذا وكان ينفق عليه لقرابته منه فأنزل الله تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم فقال أبو بكر لأحب أن يغفر الله لى فرجع الى النفقة على مسطح قالت فلما نزل عذرى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل ضرب عبد الله بن أبى ومسطحا وحسان وحمنة الحد قال الله تعالى (لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) لولا هذه تحضيضية بمعنى هلا وليها الفعل وأما اذا وليت الاسم فليس كذلك ومعناها التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفعلها ظن المؤمنون وانما جاز الفصل بينها وبينه بالظرف لانه نزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه لانه يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره وذلك لان الظرف أهم فان التحضيض على أن لا يخلو بأوله وجعل المؤمنين كنفس واحدة كقوله تعالى ولا تلمزوا أنفسكم ولا يغتب بعضكم بعضا فحاصل معنى الآية يا أيها الذين سمعوا قول قاذف عائشة يصفوان هلا ظننتم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات خيرا اذ سمعتم ما قيل فيهم (وقالوا هذا

من الفضة البيضاء وصدره منشرح بالانوار وأصابعه كأقلام النور ينفجر منها ماء النعيم وقدمه قدم الصدق والسعادة وذاته نجم سعد أقسم الله عز وجل به وبمساكنه صلى الله تعالى عليه وسلم * وعلى رأى من قال ان خاتم النبوة وضع حين ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم الرسالة مثل بيضة الحجلة ورائحته مسكية النفحات على رواية البخارى وعلى ما فسره الحكيم الترمذى فى تاريخ ابن أبى خيثمة ان خاتم النبوة خال أخضر وفى كتاب الحكيم الترمذى مثل بيضة الحمامة مكتوب فى باطنه لا اله الا الله وحده لا شريك له وفى ظاهره توجه حيث شئت فانك منصور وفى تاريخ النيسابورى انه بندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله كذا فى المواهب اللدنية وذكر فيها اثنتى عشرة رواية فى خاتم الرسالة غير ما ذكرنا فليطالع ثمة وروى عن والده سيد المرسلين ما معناه انى رأيت فى تلك الحالة الشريفة ان ثلاثة من الملائكة نزلوا الى بيت حبيبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجاؤا بطشت عظيم من زبرجد

التى ذكرها الله تعالى وسمى بها نبيه فى القرآن على ماذكر فى اللطائف القرآنية للشيخ مجد الدين الفيروزابادى وغيره ويجوز أن ينتصب الرحمة على الحال مبالغة فى أن جعله نفس الرحمة أو بمعنى راحم قاله السمين حاصل ماذكر فى المواهب اللدنية عن ابن عباس هى عامة فمن امن به كتب من أهل الرحمة فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن به عوفى مما أصاب الامم من المسخ والخسف والقذف والمعنى انه لما أرسل النبى صلى الله عليه وسلم كان كل من كفر به يؤخر الى يوم القيامة فكان رحمة عليهم أيضا كذا فى الحدادى وقال السمرقندى رحمة للعالمين يعنى الانس والجن وقيل لجميع الخلق وحكى ان النبى عليه السلام قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت أخشى العاقبة فامنت لثناء الله على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين كذا فى الشفاء (أقول) الظاهر من هذا التقرير ومن الحجج التى ذكرتها فى فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء فى سورة البقرة ان هذه الآية الكريمة دالة على فضلته عليه السلام على جميع الخلائق حتى الانبياء والملائكة اللهم ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام أسألك أن تدخلنا فى هذه الرحمة فى الدنيا والآخرة (أقول) تأملت فى هذا المحل نكتة لطيفة وهى ذكر الله تعالى حجته الدالة على فضيلة حبيبه عليه السلام على جميع الانبياء فى سورتهم عقيب ذكرهم ولا يخفى لطفه على الفضلاء

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى هدانا الى صراط مستقيم وجعلنا من أهل الدين القويم والصلاة على حبيبه ذى الكرم العميم وعلى أتباعه الشاربين من تسنيم ۞ (المحاسن المتعلقة بسورة الحج) ۞ قال الله تعالى (وادع الى ربك) أى الى توحيده (انك لعلى هدى مستقيم) على طريق الجنة (أقول) ففيه من تعظيم أمر الحبيب عليه السلام وتنويه قدره مالا يخفى حيث جعله عليه السلام على طريق الجنة قاعدا عليه وأكد ذلك بأنواعه كما ترى قال تعالى (وجاهدوا فى الله) لله ومن أجله أمر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) أصل الكلام جهادا حقا أى خالصا لوجهه ثم عكس وأضيف الصفة الى الموصوف مبالغة لان فى جعل التابع أصلا مبالغة فى شأنه واضافة الجهاد الى ضميره سبحانه لادنى ملابسة ومن اشارات بعض الاصفياء حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة قال قائلهم

يارب ان جهادى غير منقطع ۞ فكل أرضك لى ثغر وطرسوس

(هو اجتباكم) اختاركم لدينه ونصرته وهذا أعلى الرتب (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى ضيق بتكليف مايشق القيام به عليكم وقيل أى ماجعل عليكم فى شرائع دينكم من ضيق لا مخرج منه وذلك ان منه مايخلص منه بالتوبة ومنه مايخلص منه برد المظلمة ومنه مايتخلص منه بالقصاص وليس فى دين الاسلام مالا سبيل الى الخلاص (ملة أبيكم ابراهيم) نصب بخافض مقدر أى وسع عليكم فى الدين كملة ابراهيم فان قيل هذا يقتضى أن تكون ملة محمد كملة ابراهيم سواء فيكون الرسول ليس له شرع مخصوص الجواب هذا الكلام انما وقع مع تعريض رد معتقد عبدة الاوثان فكأنه تعالى قال عبادة الله وترك عبادة الاوثان هو ملة أبيكم ابراهيم فاما تفصيل الشرائع فلا تعلق له بهذا الموضع كذا أفاده الامام الرازى لكن غيرت

بفتح أبواب الجنان ياجبريل البس أنت حلة الرضوان ياجبريل انزل الى الارض مع الملائكة المقربين والذين أحاطوا بعرش رب العالمين وياجبريل ناد فى نواحى السموات والارضين وبشر أهاليها بقرب قدوم الحبيب المصطفى الامين فامتثل جبريل أمر الرب الجليل وبشر أهاليها بالحبيب الاسنى ومن هول علة المحبين دوا ونزل مع الملائكة المأمورين على جبال مكة وأحاطوا بحرم الله عز وجل ونزلت عليهم فى تلك الحالة سحابة كافورية وترنمت الطيور فى تلك الليلة بألوان الاصوات وخرجت الوحوش من أكنانها لما أعلمت من ظهور خير البريات عليه أكمل التحيات (وحكى) عن آمنة مامعناه انى كنت مستأنسة مع السيدات المباركات المذكورات فيما سبق اذ رفع الله عز وجل عن عينى الحجب ببركة حملى الشريف فعاينت قصور بصرى من أرض الشام ورأيت انه نصبت ثلاثة أعلام علم فى المشرق وعلم فى المغرب وعلم فى الكعبة وقد استولى على العطش فى تلك الحالة فعرضت على كأس شرابها أبيض من اللبن وأحلى من

أتاني بالبراق الحديث قال البيضاوى واختلف انه كان فى المنام أوفى اليقظة بروحه أو بجسده والاكثرون على انه أسرى بجسده الى البيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى أقل من ثانية وقد برهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض والله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة فى بدن النبى صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى كلامه ونعم ما نقحه من كلام الامام الرازى اعترض بعضهم على قول القاضى ولذلك استحالوا فيه ان المعراج بروحه فى اليقظة خارق للعادة محل تعجب انتهى كلامه (أقول) يمكن أن يقال من طرف القاضى ان الكلام فى الاستحالة ولا استحالة فى معراج الروح فى اليقظة كما فى معراجه فى المنام فيكون الجسد بعد العروج بالروح فى اليقظة كجسد النائم الذى عرج بروحه على أنه لو كان فيه استحالة لا يكون استحالة معراج الجسد لان الروح لطيف لا يقاس على الجسد الا ان أخذ الروح من الجسد فى اليقظة ثم اعادته اليه خرق للعادة تدبر (الى المسجد الاقصى) بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذى باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى ومتعبد الانبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار (لنريه من آياتنا) الكبرى كذهابه فى برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم هذا ما رآه فى الارض من الآيات الكبرى واما ما فى السماء فخارج عن حد البيان فتأمل (انه هو السميع) لاقوال محمد (البصير) بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وقيل الضمير عائد الى محمد فيتضمن فضلا على حسب ما ذكرت فى آخر سورة براءة واختلف فى وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس رضى الله عنه والحسن انه كان قبل البعث وتفصيل هذا الاسراء ما ذكر فى أحاديث الاسراء فلنذكر لك شيأ منها ليتضح المقام بالطف الملك العلام قال صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسرى بى وأنا بين النائم واليقظان اذ أتانى جبريل عليه السلام وقال لى يا محمد قم فقمت فاذا جبريل معه ميكائيل فقال توضأ فتوضأت ثم قال لى انطلق يا محمد قلت الى أين قال الى ربك فأخذ بيدى وأخرجنى من المسجد فاذا أنا بالبراق دابة فوق الحمار ودون البغل وله وجه كوجه الانسان وذنبه كذنب البعير وأظلافه كأظلاف البقر وصدره كأنه ياقوتة حمراء وظهره كأنه درة بيضاء عليه رحل من رحال الجنة خطوه منتهى طرفه فقال لى اركب فلما وضعت يدى عليه شمس فقال جبريل مهلا يا براق أما تستحى فوالله ما ركبك نبى أكرم على الله من هذا هو محمد عليه السلام فارتعش البراق وتصبب عرقا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خفض حتى لزق بالارض فركبته واستويت على رأسه فأتى بى جبريل عليه السلام نحو المسجد الاقصى يخطو مد بصره والبراق يتبعه لا يفوت أحدهما الآخر حتى أتيت بيت المقدس فاذا بالملائكة نزلوا من السماء يتلقونى بالبشارة والكرامة عند الله تعالى فلما وصلت باب المسجد أنزلنى جبريل عليه السلام وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء وكان للبراق خطام من حرير الجنة فصليت فى المسجد ركعتين والملائكة خلفى صفوفا يصلون معى ثم أخذ جبريل بيدى وانطلق بى الى

الصخرة

والبكا لم يردعا بافعليك بالصبر والاحتساب (روى) ما مفهومه ان أبا الحبيب لما توفى حزنت الملائكة وقالوا يا الهنا وسيدنا وعالم سرنا ونجوانا ان حبيبك قد بقى يتيما فمن يقدم لتربيته و يقوم فى خدمته فأجابهم الجبار جل جلاله يا ملائكتى أنا أربى حبيبى وأعينه وأراقبه وأنا خير له من أبيه وأمه فتسلت الملائكة من هذا الخطاب المستطاب وجد وارب الارباب (وروى) عن آمنة ابنة وهب ما معناه انها قالت حملت بحبيبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى رجب وكنت ليلة من الليالى فى خلال ذلك الشهر فى لذيذ المنام اذ دخل حجرتى رجل له جمال ورائحة طيبة وأنوار وقال مرحبا بك يا محمد وقلت من أنت يا صاحب الانوار قال أنا أبو البشر آدم قلت أى شئ تسبب لقدومكم حجرتى قال يا آمنة لك البشرى فانك حملت خير البشر وفخر ربيعة ومضر وفى الشهر الثانى دخل حجرتى رجل مبارك وقال السلام عليك يا رسول الله قلت من أنتم قال أنا شيث وقال لك البشارة يا آمنة فانك حملت صاحب التاويل والحديث وفى الشهر

رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائغة بالحجج
الدامغة (قانتا لله) مطيعا له قائما بأوامره (حنيفا) مائلا عن الباطل الى الاسلام غير زائل
عنه (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون أنهم على ملة ابراهيم (شاكرا
لانعمه) ذكره بلفظ القلة تنبيها على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة
(اجتباه) للنبوة (وهداه الى صراط مستقيم) فى الدعوة الى الله تعالى (وآتيناه فى الدنيا
حسنة) بأن حببه الى الناس حتى ان أرباب الملل يتولونه ويثنونه ورزقه أولادا طيبة وعمرا
طويلا فى السعة والطاعة (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة كما سأله بقوله وألحقنى
بالصالحين اعلم انه سبحانه تعالى ذكر لخليله من نعوت المدح تسعا ثم أتم وأكمل هذه التسع
بالعاشرة وهو أن يكون سيد الانبياء والمرسلين موحى اليه باتباع ملته وهو قوله تعالى (ثم أوحينا
اليك ان اتبع) يا محمد (ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) قال صاحب الكشاف فى ثم
هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوتى من النعمة اتباع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر
النعوت التى أثنى الله عليه بها انتهى كلامه أراد ان فيه تعظيما لا يكتنهه أما الايذان بأشرف
ما أوتى خليل الله صلوات الله فمن دلالة ثم على تباين هذا المؤتى من سائر ما أوتى من الرتب والمآثر
وأما تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن حيث الخليل مع جلالة محله عند الله تعالى أجل رتبة
ان أوحى الى حبيب الله اتباع ملته وفى لفظ أوحينا ثم الامر باتباع الملة لا باتباع ابراهيم ما يدل
على انه ليس تابعا له بل هو مستقل عمن أخذ ابراهيم عنه الا انه لتقدم زمانه أوتى الملة قبله كذا
فى كشف الكشاف لعلك علمت ما فيها من التبجيل فاستغنيت عن التفصيل الله ربنا وعليه
التعويل نعم المولى ونعم الوكيل تمت الفضائل المتعلقة بسورة النحل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى ومنه الى ما شاء المولى حتى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى والصلاة عليه ما
دامت الارض والسموات العلى ﴿المناقب المتعلقة بسورة الاسراء﴾ قال الله تعالى (سبحان
الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) سبحان علم للتنزيه كعثمان للرجل
وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره أسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد
مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التى يضيفها اليه أعداء الله وأسرى وسرى
بمعنى واحد وهو السير فى الليل فيكون ذكر الليل اما للتأكيد أو لافادة تقليل مدة الاسراء بطريق
استعارة التنوين الموضوع للتقليل بحسب الافراد للتبعيض بحسب الاجزاء لتقاربهما ونصبه
على الظرفية وقوله بعبده أجمع المفسرون على أن المراد منه محمد عليه السلام قال الامام الرازى
سمعت الامام الوالد يقول سمعت الشيخ الامام أبا القاسم سليمان الانصارى قال لما وصل محمد صلى
الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة والمعراج أوحى الله تعالى اليه يا محمد بم أشرفك
قال بأن تنسبنى الى نفسك بالعبودية فأنزل الله تعالى قوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا الآية
انتهى الاظهر من التفاسير ان المراد من المسجد الحرام عينه لظاهر النظم ولما روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال بينا أنا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ

(ويروى) عن والدة مفخر
الانبياء والمرسلين صلوات
الله وسلامه عليه وعليهم
أجمعين انه لما مضى من
حملى ستة أشهر سمعت هاتفا
يهتف ويقول يا آمنة
احضرى لولادة الطفل
المأمون والنبى المبارك
الميمون ولما تم من حملى
سبعة أشهر نادى عبد المطلب
ابنه عبد الله وقال يا بنى قد
قرب من حليلتك ما بعد
فوجب علينا أن نهيئ لولادة
هذا المولود المودود ضيافة
عظيمة ووليمة جسيمة حتى
يذكرها جميع الناس فى
أنديتهم مدى الشهور
والسنين فلا بد لك أن تذهب
الى يثرب وتجلب الثمرات
وتهيئ سائر المهمات فسافر
عبد الله الى المدينة
فأصابته المنية وفاتته
تلك الخدمة البهية وفى
تلك الايام وردت القافلة
ضاربين الاكباد والناعين
والمحرقين الاكباد فصاحت
آمنة من وحشة الخبر
وألقت نفسها على الرمال
والمدر وكثر فى القبائل
البكاء والعويل وتخلقت
آمنة بالانين والحنين والحزن
الطويل حتى رحمها عبد
المطلب وقال يا آمنة هونى
على فراق ابنى فان المنية
لم تترك أحدا وان الجزع

المشركين) فلا تلتفت الى ما يقولون (انا كفيناك المستهزئين) بك يقول الله تعالى لنبيه عليه السلام فاصدع بامر الله ولا تخف أحدا غير الله فان الله تعالى كافيك على من عاداك كما كفاك المستهزئين كذا ذكر الامام محيي السنة هم خمسة نفر أهلكهم الله فى يوم واحد العاص ابن وائل نزل شعبا من تلك الشعاب فلما وضع قدمه على الارض قال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيأ فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه وعدى بن قيس أكل لحما مالحا فأصابه عطش شديد فلم يزل يشرب حتى أنقد بطنه فمات مكانه والاسود بن المطلب بن الحرث قعد الى أصل شجرة فجعل جبريل عليه السلام يضرب رأسه على الشجرة حتى مات وكان يستغيث بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا يصنع بك شيأ غير نفسك والاسود بن عبد يغوث خرج من أهله فأصابه السموم فاسود حتى صار حبشيا وأتى أهله فلم يعرفوه فأغلقوا دونه الباب فمات والوليد بن المغيرة يتبختر فى مشيته حتى وقف على رجل يعمل السهام فتعلق سهم بثوبه فجعل رداءه على كتفه فأصاب السهم أكحله فقطعه ثم لم ينقطع الدم حتى مات (الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم فى الدارين كذا ذكره البيضاوى (ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين) فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم كذا فى الكشاف (أقول) يخالفه ظاهر ما ذكره سعدى من ان الفزع هنا بمعنى الالتجاء تأمل فيه (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت أى ما دمت حيا فلا تخل من العبادة لحظة (أقول) ففيها بروتشريف منيف لحبيب الله حيث غار الله تعالى لحبيبه فكفى المستهزئين ولم يمهلهم وذلك غاية الاكرام وسلاه أحسن تسلية وعزاه أحسن تعزية حيث أخلف عما يصيبه من طعن الطاعنين بدوام ذكره وهو نهاية الاشفاق والانعام وأيضا فى بدء السورة بمخاطبة حبيبه حيث قال سبحانه ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وختمها بها حيث قال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى قوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين مالا يخلو عن الطاف (وأقول) بدأ السورة بالامر بترك أعداء الله على ما كانوا عليه من ترك ذكر الله تعالى وسجوده وعبادته وختمها بالامر بالاتيان بدوام ذكر الله وسجوده وعبادته بلاغة بديعة لا تخفى على أهلها هذا ما ألهم لى فى هذا المقام والله ولى الالهام تمت الفضائل المتعلقة بسورة الحجر

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى لا تحصر نعمه بالعد فلا ينتهى شكره الى حد والصلاة على حبيبه أحمد ﷺ (الفضائل المتعلقة بسورة النحل) * قال الله تعالى (وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) عن سهل ان المراد من النعمة فى قوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها نعمته بمحمد عليه السلام كما ذكرناه فى سورة ابراهيم وهذا النظم مذكور فيها وفى هذه كما ترى والظاهر مما روى عن سهل ان المراد بها فيهما محمد عليه السلام تأمل فعلى هذا تكون من الآيات الدالة على علو مكانته وقربه عند الله تعالى لا سيما فى تكراره سبحانه اياه بكونه نعمة فى القرآن على وجه الامتنان ﷺ قال الله تعالى (ان ابراهيم كان أمة) أى كان وحده أمة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير بحيث لا تكاد توجد الا متفرقة فى أشخاص كثيرة وهو عليه السلام

حبيب الملك المتعال أمرنا
ذو الجلال عبده جبريل
مخاطبا سبحانه وتعالى
يا رئيس الكروبيين وملكى
الامين انزل الى الارض
مع مائة ألف من الملائكة
المكرمين وفرقهم فى
الاقطار والجزائر والبحار
وسبع أرضين ببشارة قدوم
حبيب رب العالمين فهبط
جبريل بالملائكة المأمورين
الى الارضين وبشروا
المخلوقين أجمعين بقدوم
النبى الامين ونشروا عليهم
درر نعوته العليا وجواهر
صفاته الاسنى فمن علم الله
تعالى منهم القبول بتلك
البشارة العلية جعلهم من
أهل القبول وخصهم بنيل
المنشور وحصول الوصول
يقول ناظم هذه الدرر
الثمينة (اللهم) اجعلنا
بجاهك أعظم الجاه ووجهك
أكرم الوجوه وحقك أكبر
الحقوق من أهل حبك
وشوقك وخصصنا بمزايا
القبول والوصول وصلى
الله تعالى على حبيبه وخليله
وسلم شعر
أهلا لسلطان الشهور فانه
نور العيون وراحة المحزون
وربيع نور بيع عبد صالح
قد كان فيه ولادة المأمون
لولاه ما عرف القلوب الهها
اذ كان منه اقامة المسنون

وقيل وعيشك وقيل حياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف اعلم أن الله تعالى أقسم في القرآن بخمسين شيأ من ذات حبيبه عليه السلام وصفاته ومضافاته فبعمره بقوله لعمرك وبعصره والعصر وبنون جماله نون والقلم وبقدره وكماله ق والقرآن وبصدقه وصفائه ص والقرآن وبحلمه وعلمه وسنائه ومنبره وقهره وقدره حم عسق وبكفايته وهدايته ويمنه وعزه وصدقه كهيعص وببلده ومحلده ووالده وولده لا أقسم بهذا البلد الى قوله وما ولد وبليله ونهاره والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وبوجهه وشعره والضحى والليل اذا سجى وبدينه وانتشار شرعه والشمس وضحاها وبسناء سنته والقمر اذا تلاها وبصبح دعوته والفجر وبنجوم كتابه المنزل والنجم وبجرى جياده والعاديات وباغارة صباح أصحابه فالمغيرات صبحا وبنزع غزاته أقواسهم والنازعات غرقا وبطهارته وهيبته طه وبملائكة وحيه والمرسلات عرفا وبرياح نصره والعاصفات عصفا وبآيات كتابه فالفارقات فرقا وبصفوف جماعته والصافات صفا وبمجتبي أمته فالزاجرات زجرا وبالتالين والقراء من صحابته فالتاليات ذكرا وبجوامع كلمه وكتاب مسطور وبحجر مخدراته والبيت المعمور وبحر علمه أعنى صدره والبحر المسجور وبسقف مسجده والسقف المرفوع كذا ذكره صاحب القاموس في كتابه المسمى ببصائر ذوى التمييز في لطائف القرآن العزيز (أقول) فتبصر واستقم وذكر في المواهب اللدنية وقد روى ان عمر بن الخطاب قال للنبي عليه السلام بأبي أنت وأمي يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أقسم بحياتك دون سائر الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عنده أن أقسم بتراب قدميك فقال لا أقسم بهذا البلد قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم عليه من محمد وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره وقال ما أقسم الله بحياة غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه أكرم البرية عنده كذا ذكره القاضي عياض في الشفاء ۞ قال الله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) أكرمناك يا محمد بسبع من المثاني كذا في تفسير الحدادي وهي فاتحة الكتاب قاله أكثر المفسرين ولفظ من بيان للسبع والمثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها أو من الثناء لاشتمالها على ماهو ثناء على الله تعالى كذا قيل (أقول) وعلى ثناء حبيبه أيضا كما ذكر في تفسير الفاتحة والواحدة مثناة أو مثنية صفة للآية وقيل سمى أم القرآن مثاني لان الله تعالى استثناها لمحمد عليه السلام وذخرها له دون الانبياء وروى عن الامام جعفر الصادق السبع المثاني في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني معناه انا أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة فعلى هذا التفسير غنى عن البيان بالاقلام (والقرآن العظيم) قال البيضاوي فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص انتهى فيراد الوجه الاول ان أريد بالقرآن المجموع الشخصي والوجه الثاني ان أريد به القدر المشترك الصادق على الكل والبعض كما بين في الاصول (أقول) وصاحب التوضيح رجح الارادة الثانية بل صوبها فعلى هذا كان الاليق بحال القاضي أن يقدم الوجه الثاني على ما ذكره أولا مع انه قيل ليس لعطف الكل على البعض نظير ففيها اكرام لنبينا عليه الصلاة والسلام واصطفاء على الانبياء كلهم كما ذكرناه في التفصيل آنفا وفي فضل الفاتحة ۞ قال الله تعالى (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها وما مصدرية أي فاصدع بالامر المراد بالمأمور (وأعرض عن

عند حملة العرش الاعلى وسدرة المنتهى وعند الجنة العليا وفي السموات بأعلا صوته يا حملة العرش ويا أهل السدرة ويا أهل الجنة ويا أهل السموات ان كلمة الله تعالى تمت وحكمته نفذت وانه سبحانه أنجز وعده بايجاد البشير النذير الامين المأمون المنظور المصون المجاهد في الله حق الجهاد مصطفى العباد ضياء البلاد خاتم النبيين رحمة للعالمين المسمى بأحمد ومحمد وطه ويس الناسخ دينه سائر الاديان وهو باذنه سبحانه الآن قدم من عالم الارواح الى فضاء الاشباح وأودع ذلك الدر في صدف آمنة بنت وهب بالسعادة والفلاح فلما سمعت الملائكة هذه البشارة العظمى حمدوا ربهم فأثنوا عليه بما هو أهله بالتقديس والتهليل والتمجيد وبشرت الملائكة بعضهم بعضا وأظهروا البهجة والهناء ثم رفع حجب الانوار وتجلى رب الابرار للملائكة الاخيار كرامة لمقدم حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ولما تشرفت أهالى تلك البقاع المعطرة بتجلى الجمال الذى هو أعلا الآمال وبشارة

الخليل من ذريته عند البيت المكرم أن يولد ويبعث الحبيب عليه السلام في أكرم البقاع الى الله تعالى كما أنه عليه السلام أكرم الخلائق اليه لان اسمعيل جد نبينا عليهما الصلوات ويحتمل أن تكون الحكمة في تقديم ذكر اسمعيل على اسحق في الآية الكريمة لكونه جد حبيب الله عليهم الصلوات وان كان اسحق عليه السلام جد أكثر الانبياء ولم يثبت عندي لاسمعيل عليه السلام ولد مرسل غير حبيب الله عليهما الصلوات لكنه واحد كألوف وأيضا طيران الافئدة كما سأله خليل الله الى ذريته لم يحصل بكماله الا لحبيب الله كما نشاهده في هذا الزمان اعلم ان الحكمة التي بينتها لم توجد فيما عندي من الكتب الأني كتبتها على وفق ما ألهمت به بل عامة الفضائل التي كتبتها في حق خير الاوائل والاواخر كذلك ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تمت الفضائل المتعلقة بسورة ابراهيم عليه السلام اعلم أيها الصادق في حب حبيب الله عليه صلوات الله أنه لما بلغ نظمي وتحريري هذه الدرر الغالية الى هذه السورة العالية حصل في عيني رمد منعني بامر الله تعالى من الجمع والتأليف ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي انه عليه السلام ذهب معي الى جناب رب العالمين فأوقفني في جناب عزته وشهد لي في بعض الامور فكلما شهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق وشهد لي في هذه الفضائل التي نظمتها فكذلك صدق لكن لا أرى الحق سبحانه بل أسمع التصديق منه جل وعلا فلما تم أمرنا انصرف حبيب الله وأنا معه فنودي رسول الله اقترب وأظن أنا ان هذه الكلمة آخر سورة العلق فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا بهذا النداء وأنا أتوقع رجوعه الى فلما سمعت كلمة تدل على القرب منه تعالى حصل لي وجد أوقعت نفسي الى الارض ساجدا وصرت أمسح وجهي وصدري الى الارض شوقا الى القرب ثم أفقت وكنت أطلب رسول الله وحصل لي خوف لان هذا المحل كان خاليا عن البشر فقلت لنفسي ويحك أنت تخاف في موضع حصل فيه هذه الصحبة العظمى والحالة الكبرى وقرأت آية الكرسي فانتبهت من هذا المنام فليتني لم أنتبه منه فوالله ان هذا الشئ عجيب في حقي لاني أنا العاصي أين التراب وأين الرب وأين حبيب رب الارباب ولكن لا عجب من رحمة الله لسبقها ولا يأس من روح الله وأرجو الله سبحانه أن يفيض على آثار هذه الرؤيا في الدنيا والاخرى * ورحم الله عبدا قال آمينا *
(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أقسم بحياة خير برياته ونصلي ونسلم عليه كما أمرنا ربنا في آياته ۞ (هذا شروع في المناقب المتعلقة بسورة الحجر) ۞ قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) قيل الضمير في له راجع الى محمد تقديره وانا لمحمد لحافظون ففيه تعظيم له عليه السلام حيث أسند الحفظ الى ذاته الكريمة بالتأكيد وسلاه بكونه محفوظا ورد القاصدين له بالسوء ۞ قال الله تعالى في تمام حكاية قوم لوط (لعمرك) مبتدأ خبره محذوف واللام للابتداء والتقدير لعمرك قسمي وجواب القسم قرينة عليه والعمر بالفتح والضم واحد الأن المفتوح يختص بالقسم (انهم لفي سكرتهم) حيرتهم وضلالتهم (يعمهون) يترددون فكيف يسمعون نصحك وقال قتادة أي يلعبون والضمائر الغائبة راجعة الى قوم لوط وقيل الضمائر لقريش والجملة اعتراضية (أقول) وصيغة المستقبل على الاول يجوز أن تكون لاستحضار الحال العجيبة اتفق أهل التفسير انه قسم من الله عز وجل بمدة محمد صلى الله عليه وسلم معناه وبقائه يا محمد

ان آمنة لما حملته صلى الله تعالى عليه وسلم حسدتها نساء العرب حتى ماتت مائة منهن أسفا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ناظم هذه الدرر النفيسة الظاهر انهن عرفن ذلك من جهة الكهان ويؤيد ذلك ماروي ان امرأة من العرب كاهنة ذات جمال ومال كانت تشاهد في جبهة عبد الله نور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت يوما على عبد الله أموالا كثيرة للاجتماع معها وكان هذا قبيل الخلوة مع آمنة فأبى ذلك عبد الله وبعد ما أودع ذلك النور في رحم آمنة صادف عبد الله تلك المرأة في الطريق وقال لها لو أعطيت ما عرضت من المال لقضينا حاجتك وقالت يا عبد الله ارفع عن رأسك الخيال المحال واني انما بذلت المال للنور الذي كان في جبهتك وهو الآن قد زال عنك ونقل الى غيرك ويحتمل أن يكون من طرف أهل الكتاب ويحتمل غير ذلك وفي الخبر الخطير ما معناه ان الله جل قدسه لما أراد أن ينور العالم بمصطفاه ويزيح الشرك والفجور بحبيبه ومجتباه نادى رئيس الكروبيين جبريل الامين

[illegible]

[illegible]

المفصلات والكلمات المتلوّات والازواج الطاهرات والعلوفى الدرجات والبراق والمعراج والمقام المحمود والحوض المورود والمحضر المشهود والافق الاعلى والمقام الادنى وسلام الله الاعلى هذه كلها لك انتهى (أقول) ولقد تضمن أحسن القصص من قصة خير البشر عليه السلام مالايخفى والقصص اما مصدر بمعنى الاقتصاص وأحسن منصوب نصب المصدر لاضافتها الى المصدر أى نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص لانه اقتص على أبدع الاساليب أوفعل بمعنى المفعول تقدير الكلام نحن نقص عليك أحسن مايقص لاشتماله على الحكم والتجارب والآيات أشير الى ان اللام فى القصص موصولة بمعنى الذى والظاهر انه أحسن مايقتص فى بابه كما يقال فى الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد فى فنه والافليس أحسن الاقاصيص كيف وفيها قصة سيد المرسلين واشتقاقه من قص أثره اذا تبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ماحفظ منه شيأفشيأ كما يقال تلا القرآن لانه يتلو أى يتبع ماحفظ منه آية بعد آية (بما أوحينا اليك) بايحائنا اليك فتكون مامصدرية (هذا القرآن) يعنى السورة ويجوز أن يجعل هذا مفعول نقص على ان أحسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى المخففة واللام الفارقة (أقول) وفى هذه القصة الحسنى مايقرر من فضائل الحبيب عليه السلام على مانزل به جبريل عليه السلام كما ذكرنا فى صدر الكلام من حديث السؤال من وجه التسمية ولانه سبحانه سلى وطيب قلب حبيبه بقوله نحن نقص عليك أحسن القصص عن ايذاء الاقارب كما سلاه عن ايذاء الاجانب فى آخر السورة التى تلاها بقوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل وأيضا فى اسناد الاقتصاص الى ذاته العالية من اكرامه عليه السلام لانه كلما كان المخاطب أعظم كان المخاطب عظيما لاسيما اذا كان المخاطب هو الحق سبحانه مع الاشارة الى أنا بالذات نعتنى بتطييبك وتسليتك فتأمل ۞ قال الله تعالى فى تمام القصة (ذلك) مبتدأ اشارة الى ماذكر من أنباء يوسف والخطاب فيه للرسول (من أنباء الغيب نوحيه اليك) خبر المبتدا (وما كنت) يامحمد (لديهم) عند أولاد يعقوب (اذ أجمعوا أمرهم) أى عزموا على القاء يوسف فى الجب (وهم يمكرون) اعلم ان فى هذه القصة بالمخاطبة والمذاكرة مع الحبيب عليه السلام والختم بها من المعاملة الجميلة والملاطفة الدقيقة ليكون البدء والختام على ذكر الحبيب مالايخفى على ذوى الافهام ۞ قال الله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل) غاية حتى محذوف دل عليه الكلام أى لايغررهم تمادى أيامهم فان من قبلهم أمهلوا حتى آيس الرسل عن النصر عليهم فى الدنيا (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم فى وعيد العذاب وروى عن ابن عباس انه قال معناه ضعف قلوب الرسل يعنى وظنت الرسل انهم كذبوا فيما وعدوا وكانوا بشرا وضعفوا ويئسوا وظنوا انهم أخلفوا ثم تلا أى ابن عباس وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله كذا ذكره محيى السنة فعلى هذا كان المراد من الظن مايخطر بالبال من شبه الوسوسة وحديث النفس على ماعليه البشرية وأما الظن الذى هو ترجيح أحد الجائزين فغير جائز (جاءهم نصرنا) أى جاء الرسل نصرنا (فنجى من نشاء) فنجى فعل ماض لمالم يسم فاعله والقائم مقامه من وهم مؤمنون (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) أى المشركين ولقد

الطاهرة الى أن طلع بين الابوين كشمس الضحى صلى الله تعالى عليه وسلم عدد الرمل والحصى وروى الامام السهيلى فى الروض عن الواقدى مامعناه انه كان يسمع تلبية الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك فى موسم الحج من صلب الياس ابن مضر وقد رأينا ان نذكر نسبه النفيس هنا الى عدنان لعدم اختلاف علماء النسب اليه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان

(الباب الثانى)

فى طلوع شمس ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم من سماء الارواح الى عالم الاشباح وتنفس صبح سعادته من أبراج الارهاصات وأفق المعجزات روى عن أبى الحسن البكرى ماحاصله انه لما أراد الرب الجليل ان ينور العالم بهذا النور الجميل ألقى على قلب عبد الله بن عبد المطلب محبة النكاح وقال لامه انى أحب ان

علمت

البريات غير ماذكرنا من الآيات من قرآن ذكره الكريم بذكره عليه السلام وغيره لكن اكتفينا بهذه الاشارة

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى قص على حبيبه أحسن القصص والصلاة والسلام عليه مادام قاص يقص وعلى من تمسك بشرعه من العبارة والاشارة والنص ❁ (هذا شروع فى بيان المناقب المتعلقة بسورة يوسف عليه السلام) ❁ قال الله تعالى (الر) الله أعلم بمراده بذلك وقيل معناه الله بعث جبريل به الى الرسول كذا فى التيسير فلا يخفى عليك ما فيه من التعظيم الحاصل من القرآن (تلك آيات الكتاب المبين) وجه مناسبتها لما قبلها من السورة المتقدمة أن فى السورة التى قبلها وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكان فى تلك الانباء المقتصة مالاقى الانبياء عليهم السلام من قومهم فأتبع ذلك بقصة يوسف عليه السلام ليحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب وتلك اشارة الى آيات السورة أشار اليها قبل تلاوتها كقول الصكاك هذا ذكر ما وقف به فلان مثلا والكتاب المبين السورة اى تلك الآيات التى أنزلت عليك فى هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها فى اعجاز العرب وتبكيتهم أو التى تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر كذا فى الكشاف (انا أنزلناه) أى الكتاب الذى فيه قصة يوسف عليه السلام كذا فى الكشاف (قرآنا عربيا) سمى هذه السورة قرآنا مع انه اسم لجميع السور القرآنية لانه فى أصل اللغة اسم جنس بمعنى الجمع أو المقروء فيكون تسميتها به باعتبار الحقيقة اللغوية لانه من قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء لكنه صار علما لجميع السور بالغلبة فهو حال موطئة وهى اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة كذا فى الرضى أو حال لانه مصدر بمعنى المفعول وعربيا صفته وغير ذلك من الاحتمالات (لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة قيل وقد يبقى لعل على أصله ويكون الرجاء من جانبهم (نحن نقص عليك أحسن القصص) قال الامام النسفى فى التيسير سأل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم عنه النبى عليه السلام لم سمى الله تعالى هذا أحسن القصص قال لان المخبر هو أحسن القائلين والمخبر عنه هو أحسن الناس وجها فان يوسف عليه السلام لم يكن بعده أحسن فى الحسن مثله فقالت عائشة رضى الله عنها هو أحسن أم أنت يا رسول الله قال هو أحسن خلقا وأنا أحسن خلقا فقالت عائشة لم تخبر الناس به قال ان لم أقل أنا فقد قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فنزل جبريل عليه السلام وقال أخبر الناس ان نورك ونور يوسف اقترعا فى صلب آدم فصار الحسن والجمال ليوسف والذكر والشرف والنور والحبور والضياء والبهاء والعفاف والكفاف والهمة والرفعة والعلم والحلم والفضل والعدل والعزم والحزم والسيادة والسعادة والحوض والشفاعة والدعوة والاجابة والقضيب والناقة والتاج والعمامة والسيف والهراوة والصبر والقناعة والنسك والانابة والرحمة والرأفة والوقار والسكينة والشريعة المرضية والاحكام الحنيفية والصلاة المكتوبة والزكاة المفروضة والسمع والطاعة والصف والجماعة والتأذين والاقامة والتكبير والتهليل والتسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد والحج والعمرة والبلد المحرم والمسجد المعظم وزمزم والمقام والمشعر الحرام والقرآن الحكيم والخلق العظيم والآيات

لحبيبى محمد انتهى شعر
ايا خير مولود ويا خير والد
وخير شفيع يدفع الهول والضرر
لقد خصك المولى بكل كرامة
وقد كنت قدما شافعا لابى البشر
وما ثم من يرجى ولا ثم شافع
ولا كان من يدعى قريشا ولا مضر
فكن لى يا خير النبيين شافعا
فقد مسنى ضر المذلة والخور
روى ان الحبيب صلى عليه
القريب المجيب نزل مكة
فى صلب آدم ونزل السفينة
فى صلب نوح ونزل النار
فى صلب ابراهيم ويدل عليه
قصيدة العباس رضى الله
تعالى عنه المشهورة وهذه
منها وهى التى بقيت فى خاطرى
من قبلها طبت فى الظلال وفى
مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر
أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم نسرا وأهله الغرق
نزلت نار الخليل مكتتما
فى صلبه أنت كيف يحترق
وأنت لما ولدت أشرقت الا
أرض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النـ
ـنور وسبل الرشاد نخترق
وهكذا نقل من الاصلاب
الساجدة الى الارحام

فتدبر وأجاب سعدى عنه بقوله وأنت خبير بان ماوقع لبعض الصلحاء فى الرؤيا يكون وجها للتخصص فان الشيطان لايتمثل به عليه السلام ومعنى شبيتنى ليس الا أن يكون له دخل فى الشيبة لا أن يكون مستقلا فيه فلا ممانعة انتهى كلامه والعجب منه أيضا أن التخصيص برواية ابن عباس كان أقوى فلم ذهل عنها فتدبر (ومن تاب معك) معطوف على المستتر فى استقم وجاز عليه العطف مع انه لم يؤكد بمنفصل القيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك هذا حاصل ماذكر فى الكشاف قوله وآمن معك يشير الى ان فى الكلام تضمينا والافليس لهم مصاحبة فى التوبة بل المعية فى الايمان (ولا تطغوا) ولا تخرجوا عما حد لكم وبين لكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجاز بكم عليه فهو فى معنى التعليل للامر والنهى كذا ذكره البيضاوى ففيه اشارة الى كمال حال الحبيب عليه السلام لانه أمر بالاستقامة على الدوام ولاشك انه يستقيم به عليه السلام فى جميع الاحوال فى العقائد والاعمال ولا يخفى ان هذه الاستقامة بالوجه الذى ذكر أعلى مراتب الاخيار فهو منصب سيد الابرار كما ذكرت فى قوله تعالى فى سورة النساء من يطع الرسول فقد أطاع الله ان هذا من أقوى الدليل على انه عليه السلام معصوم فى أوامره ونواهيه وأفعاله فليطالع ثمة (أقول) فانظر الى لطف معاملته سبحانه مع حبيبه عليه السلام لانه لما أمره بالاستقامة خاطبه بلفظ الافراد ولما نهى عن الطغيان أعرض عن الافراد الى صيغة الجمع الى أنه كأنه لغيره لا له عليه السلام فهذا أيضا مبرة عظيمة ألهمنى بها ربى ۞ قال الله تعالى (وكلا نقص عليك) كل نبا نقص عليك أى نخبرك به فالتنوين فى كلا عوض عن المضاف اليه وكلا مفعول نقص (من أنباء الرسل) فهو فى موضع الصفة لما أضيف اليه كل لا لكلا لان الفصيح وصف المضاف اليه نص عليه ابن الحاجب كذا فى بعض حواشى البيضاوى وفى الكشاف ان من أنباء الرسل بيان لكل قال بعضهم فيه أن تفسير كل نبا بالانباء غير صحيح ظاهر انتهى (أقول) ليس هناك تفسير كل نبا بالانباء بل ببعض الانباء فلا منافاة وأيضا فى الكل معنى الجمعية فلا ممانعة فتدبر (ماتثبت به فؤادك) ما يطيب ويسكن به قلبك ليزيدك يقينا ويقوى قلبك فان النبى عليه السلام كان اذا ضاق صدره بما يكون من أذى قومه فى الله يقص الله تعالى عليه شيأ من أخبار الرسل مع أممهم ليثبت به فؤاده قال البيضاوى وهو بيان لكلا أو بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص انتهى فيه انه من شرط البيان أن لا يخالف متبوعه فى التعريف والتنكير كذا فى مغنى اللبيب وهنا خالف وأيضا المفهومان متغايران وذا غير سائغ فى المبين والبيان وأجاب عنه البعض فى حواشيه ولا يبعد أن يكون مراد المصنف البيان المعنوى بأن يكون ماتثبت خبر مبتدا محذوف والتقدير هو ماتثبت (أقول) مقابلة البيان بالبدل فى كلام المصنف تشعر بأن يكون المراد منه البيان الاصطلاحى ولا يخفى ما فى توجيه المحشى من التكلف فى بيان كلام الله تعالى بلامس حاجة اليه فيه لاصلاح كلام الغير فتأمل (وجاءك فى هذه) أى فى هذه السورة أو فى هذه الانباء المقتصة فيها (الحق) ماهو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين) اشارة الى سائر فوائده العامة ولقد علمت مما سبق ان المراد من أقاصيص المرسلين تطييب قلب سيد الثقلين فيكون ذكر جميع أخبار الرسل لمراعاة قلب موضح السبل ولا يخفى انه فضل مبين وشرف بين وفى هذه السورة الكريمة تشريفات لسيد

الدالة وعلى فرقة الاحباب والمقربين ولم ينظر الى جانب السماء فى تلك السنين ونبت من دموعه شجر العود والصندل وأنواع من الطيب ومن دموع حواء شجر القرنفل ولما مضى أحواله الكريمة وشؤنه الشريفة على هذا المنوال توجه يوما من الايام الى جانب السماء فنظر الى ساق العرش فاذا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وعند ذلك قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتى وتقبل توبتى فتاب الله سبحانه عليه ونزل جبريل باذن الملك الجليل الى الارض وقال يا آدم ارفع رأسك فان ربك أجاب دعوتك وغفر خطيئتك فرفع عليه السلام رأسه من الخجل وحمد الله عز وجل وكان آدم عليه السلام مستغرقا فى الماء والطين الحاصل من البكاء والحنين فاخذه جبريل وقلعه من الطين كما تقلع الشجرة القوية من أصلها وقد جاء فى الاخبار ما معناه ان الله جل قدسه أوحى الى آدم انك توسلت بحبيبى محمد فى قبول توبتك وعفو خطيئتك وعزتى وجلالى لو توسلت به فى غفر جميع المؤمنين الخطائين لفعلت كرامة

البريات

الحياة الدنيا وزينتها والهمزة للانكار (أقول) الظاهر أن الدليل عليه سياق الآية وهو قوله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية (ويتلوه) و يتبع ذلك البرهان الذى هو
دليل العقل كذا ذكره البيضاوى على أن يكون المراد من الشاهد القرآن ونظمه واعجازه كما روى
عن الحسين بن الفضل (شاهد منه) شاهد من الله تعالى يشهد له بصدقه واختلفوا فى هذا الشاهد
فقال ابن عباس وعلقمة ومجاهد وعكرمة وأكثر أهل التفسير انه جبريل عليه السلام على أن
يكون المراد من البينة القرآن و يتلو من التلاوة وضمير منه لله وقال الحسن وقتادة هو لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون البينة القرآن و يتلو من التلاوة كما فى الرواية الاولى وضمير
منه للنبى عليه السلام وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه و يسدده وقال الحسين بن
الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه كما مر وقيل هو على بن أبى طالب كرم الله وجهه (ومن قبله)
أى من قبل القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة فانه أيضا يتلوه فى التصديق (اماما) مؤتما به
فى الدين (ورحمة) على المنزل عليهم (أولئك) اشارة الى من كان على بينة (يؤمنون به) أى
بالقرآن (ومن يكفر به من الاحزاب) أى من أهل مكة (فالنار موعده) يردها لامحالة (فلا تكن
فى مرية منه) من الوعد أو القرآن (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لقلة
نظرهم واختلال فكرهم وعلى كل حال تضمنت الآية الكريمة خير الآمال وهو تفضل حبيب
الرب المتعال حيث أنكر ذو الجلال تسوية من له الاعراض عن الدنيا والميل الكلى الى الاخرى
مع من يحب الدنيا وذلك فضل وثناء عليه لما علمت من ان المراد من كان على بينة رسول الله
واضاف نفسه الكريم اليه عليه السلام وهو اكرام عظيم وأشار اليه بلفظ الجمع تعظيما ولعده
كالجماعة * قال الله تعالى (فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التى أمرت بها
على جادة الحق كذا فى الكشاف وفى البيضاوى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة
مثل ما أمر بها وهى شاملة للاستقامة فى العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى
العقل مصونا عن الطرفين والاعمال من تبليغ الوحى وبيان الشرائع كما أنزله والقيام بوظائف
العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهى فى غاية العسر ولذلك قال عليه
السلام شيبتنى سورة هود وفى الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما ما نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتنى هود
والواقعة وأخواتهما وروى ان أصحابه قالوا لقد أسرع فيك الشيب فقال شيبتنى هود وعن
بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت له روى عنك انك قلت شيبتنى سورة
هود قال نعم فقلت ما الذى شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما
أمرت قال صاحب الكشف التخصيص بهود لهذه الآية غير ظاهر اذ ليس فى الاخوات ذكر
الاستقامة ولعل الاظهر أنه شيبه ذكر أحوال القيامة وكأنه شاهدها فيها يوما يجعل الولدان شيبا
(أقول) ليت شعرى ماذا يقول فى تخصيص ابن عباس بهذه الآية وهو حبر الامة ورئيس
المفسرين تخصيصه تخصيص وترجيحه ترجيح وأما قوله ليس فى الاخوات ذكر الاستقامة
فدفوع بأنه لا يجب أن يكون فى كل سورة سبب الشيب متحدا (وأقول) نعم لو فتش حكمة
التخصيص بهود لهذه الآية مع أن الامر بالاستقامة مذكور فى غير هذه السورة أيضا لكان له وجه

فتقبل مولاه دعاه ونقل الى
اصبعه المسبحة و أقر الله
سبحانه به عينه واشتغل
آدم فى الذكر والتحميد
وشاركه هذا النور فى التسبيح
والتمجيد ثم ناجى آدم ربه
عز وعلا وقال هل لهذا
النور بقية أجاب سبحانه
بان أنوار أصحابه باقية قال
يارب زين أصابعى السائرة
بالبقية البهية فوضع نور
أبى بكر الصديق فى الاصبع
الوسطى ونور عمر الفاروق
فى البنصر ونور عثمان ذى
النورين فى الخنصر ونور
على بن أبى طالب أسد الله
الغالب فى الابهام رضوان
الله تعالى عليهم مدى الليالى
والايام وقد كانت تلك
الانوار مشرقة مسبحة فى
أصابعه عليه السلام مادام
فى ظلال الجنان ولما انتقل
الى العنا والهوان أعيدت
الى صلبه صلوات الله عليهم
أجمعين وقد جاء فى الآثار
انه عليه السلام لما ابتلى
بفرقة القرب والاوطان
وامتحن بمفارقة الروح
والريحان بكى على ذكر
الحبيب والمنزل حتى حصلت
من دموعه الانهار ونبتت
بها البقول والاشجار وفى
المواهب اللدنية عن وهب
ابن منبه ما معناه انه عليه
السلام بكى مائة عام على

أبي بن كعب أحدث القرآن عهدا بالله عزوجل هاتان الآيتان وهو قول سعيد بن جبير فالله
سبحانه ذكر حبيبه عليه السلام في هذه الآية الكريمة بخمسة خصال شريفة أولها كونه
عليه السلام من أشرف الخلق على قراءة الفتح في أنفسكم والثاني عزة عنتهم عليه وذلك خصلة
كريمة تنبئ عن الشفقة على خلق الله تعالى والثالث حرصه على ايمانهم والرابع والخامس
رأفته ورحمته بالمؤمنين وذلك كله من مقتضى طبعه الكريم وخلقه العظيم وسمى الله سبحانه
حبيبه عليه الصلوات ببعض الاسماء وأشركه في بعض الصفات بمعنى من المعاني الكائنة فيه
سبحانه كما قال تعالى وان الله بكم لرؤف رحيم وكما قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ولم يكن ذلك على ذلك الوجه لاحد من
البريات كما مر تفصيله مني آنفا وههنا نكت لطيفة منحنيها ربي الاولى انك قد علمت مما سبق
ان هاتين الآيتين آخر ما نزل من القرآن وأن في تسمية الله سبحانه حبيبه في هاتين الآيتين اللتين
هما آخر ما نزل من القرآن ببعض أسمائه اشارة الى ان حبيب الله تعالى بلغ مبلغ نهاية الكمالات
النفسانية وتضاعف فيه الخصال الملكية حتى وصل نهاية الرتبة وغاية المنزلة وتخلق باخلاق
الله تعالى وتحلى ببعض صفاته سبحانه ولهذا سماه الله ببعض أسمائه وخلعه عليه كما قيل في قوله
تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء
الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه والنكتة الثانية ان الله سبحانه سمى حبيبه باسمه أكثر
مما سمى به خليله وكليمه على ما أشير اليه في التفصيل ولقد أحسن الرب سبحانه لان مقام المحبة أعلى
وأجل من مقام الخلة والتكليم مع ان حبيبنا عليه السلام أحرز المقامات الثلاث وانما قلنا مقام
الحب أفضل من مقام الخلة والتكليم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذني حبيبا ثم قال وعزتي لأوثرن حبيبي على خليلي
ونجيي رواه الحكيم في كتاب النوادر وفي ذلك حجج كثيرة النكتة الثالثة انك عرفت ان آخر ما نزل
هاتان الآيتان واعلم أن أول ما نزل على رأي المفسرين سورة الفاتحة وعلى رأي المحدثين سورة
العلق اقرأ باسم ربك الذي خلق وعلى الرأي الاول بدأ الله كلامه بذكر ذاته الكريم وثنائه
مع ذكر الحبيب حيث ذكرنا ان المراد من الصراط المستقيم في فاتحة الكتاب محمد عليه السلام
وختم كلامه بجميل أوصاف حبيبه مع ذكر ذاته الكريم وعلى الرأي الثاني كذلك وذلك فضل
باهر وشرف ظاهر واكرام فاخر لطفه غير خفي لكل خاطر هذا ما تيسر لي في هذا المقام في
بيان شرف خير الانام عليه أفضل السلام بعناية الملك العلام وفي هذه السورة الكريمة
الطاف واكرام غير ما ذكرنا الا أنا اكتفينا بما ذكرنا لان فيه كفاية لمن اكتفى تمت الفضائل
الكائنة في سورة التوبة بلطفه تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا لينذر به أولي
الالباب عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات * (الفضائل المتعلقة بسورة يونس) * قال الله
تبارك وتعالى (أكان للناس عجبا أن أوحينا) الهمزة لانكار التعجب أو للتعجيب منه وأن أوحينا
اسم كان وعجبا خبره قدم عليه وانما قدم ما حقه التأخير لانهم يقدمون الاهم والمقصود بالانكار
في هذه الآية انما هو تعجبهم واللام في قوله للناس للدلالة على انهم جعلوا القرآن أعجوبة لهم

في مال أمة محمد وعرضه في
دنياه أمنه الله عزوجل
بدخول الجنة في أخراه والله
سبحانه وتعالى أعلم فتامل ثم
خلق الله عزوجل القمر
ورفع به ظلمات الليالي ولحكم
أخر لا يعلمها الا خالقه المتعالي
وأبدع الشمس وأضاء بها
النهر وجعلها سببا لكسب
المعايش والمعالي وخلق
الملائكة وأمرهم بالصلاة
على نور الحبيب التهامي مني
عليه تحيتي وسلامي
وخلق السموات والارضين
والكواكب لاجل المنافع
والمآرب وفي الاخبار ان الله
عزوجل لما أراد أن يجعل
في الارض الخليفة وان
يبدع هذه الخليقة وان
يكرمه بالاصطفا وأبوة
المصطفا أمر عزرائيل عليه
السلام ان يقبض من جميع
أمكنة الارض مقدارا من
التراب فقابل أمر رب
الارباب بالسمع والطاعة
فنزل الارض وساح فيها
وأخذ من جميع نواحيها شيأ
من التراب ثم عجنها وخمرها
وجعلها مادة ذات أبينا آدم
صلى الله تعالى عليه وسلم ثم
أمر الله الجليل روحه
جبريل ان ينزل الى الارض
بجماعة عظيمة من الكروبيين
والملائكة المقربين وان
يقبض التراب الابيض الذي

لكم) على معاذيرهم فيما قالوا (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله ورسوله
أحق أن يرضوه) أحق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين أولان الكلام
فى ايذاء الرسول وارضائه أولان التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك (ان كانوا
مؤمنين) صدقا (أقول) أظهر الله سبحانه فى هذا الكلام اجلال حبيبه عليه السلام حيث
ذكره باوصافه الجميلة مع الردّ على المخالفين من ايمانه بالله وتصديقه للمؤمنين وكونه رحمة للذين
آمنوا ومافى اطلاق الرحمة عليه من المبالغة لايخفى وأيضا فى ذكره بالنبوّة الدالة على الرفعة
واضافته عليه السلام اليه سبحانه على وجه التكرار مع قران رضائه برضائه مافيه من التشريف
وأيضا أوعد الله الذين يؤذونه بعذاب أليم وخاطب المؤمنين بأن الاليق والاحق ارضاء الرسول
ورضاء الله فيه وارضاء الغير فى جنب رضاء الحبيب فى رتبة الانعدام فهذا فضل عظيم ولطف
جسيم * قال الله تعالى فى هذه السورة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم) أى ان تخلف هؤلاء فقد جاهد من هو خير منهم (أولئك لهم الخيرات) منافع
الدارين النصرة والغنيمة فى الدنيا والجنة والكرامة فى الآخرة كذا فسره البيضاوى (أقول)
لو أوّل منافع الآخرة بلا قاء رب البريات والجنات العاليات لكان أعذب لانه رئيس المطالب
لاسيما للاحباب مع أن اللفظ عام والخيرات جمع خيرة مخفف خيرة وهى الفاضلة فى كل شئ
(وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الاخروية أعد الله لهم بساتين تجرى من تحت
شجرها ومساكنها الانهار خالدين فيها مقيمين دائمين لايموتون ولايخرجون منها الفوز العظيم
النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونعيمها ونجوا من النار وحسيسها (أقول) قد تضمنت هذه الآية
الكريمة مناقب سيد المرسلين ومنازل مفخر الاوّلين والآخرين حيث أثنى الله تعالى عليه على
جهاده بماله ونفسه النفيس ثم وعدهم الخيرات كلها ثم أكد ذلك بأنهم هم الفائزون ثم بين ماهو
لهم من الخيرات الاخروية ولو تأملت فيها لوجدت للحبيب عليه السلام كمال قرب وعلوّ جاه من
الله جل وعلا * قال تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله) أى سبب قربات (وصلوات الرسول) أى سبب صلوات الرسول لانه عليه السلام
كان يدعو للمتصدقين ويستغفر ولذلك سن للمصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته
لكن ليس له أن يصلى عليه كما قال عليه السلام اللهم صل على آل أبى أوفى لانه منصبه فله أن
يتصدق به على غيره وقولى يتصدق ألطف من قول البيضاوى أن يتفضل يعرف بأدنى تامل (الا
انها قربة لهم) والضمير لنفقتهم (سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم) وعد لهم باحاطة
الرحمة وفيها فضل بليغ للحبيب المعظم لانه تعالى قابل قربات الله بصلواته عليه السلام كأنه
لاحصول للقربات عند الله الامع الصلوات وبشير اليه حرف العطف وجعل هذين الامرين
أعنى القربات والصلوات جميعا سببا لدخول الرحمة ولانه قرن اسمه باسمه الكريم فتأمل * قال تعالى
(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى من جنسكم عربى مثلكم ونظيره قوله تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقدمر تفصيل هذا الكلام والمقصود ترغيب العرب
فى نصرته والقيام بخدمته كأنه قيل لهم كل ما يحصل له من العزة والرفعة فى الدنيا فهو سبب

لعزكم

وسجد وبكى فى ذلك المقام
ألف عام ثم رفع رأسه من
السجدة وقال يا الهى
وسيدى انك أنت الله لااله
الا أنت وحدك لاشريك
لك ومن محمد الذى جعت اسمه
مع اسمك الاعظم فخوطب
القلم من الرب الاكرم بما
مفهومه أيها القلم بعزتى
وجلالى لولا محمد ماخلقت
العرش والسماء والارض
والجنة والنار والليل
والنهار وماخلقت الخلق
الا كرامة لمحمد ثم دهش
القلم من حلاوة ذكر مناقب
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وبقى على ذلك الحال
زمانا طويلا وألهم القلم
أن يقول السلام عليك
يا محمد فأجاب عزوجل من
طرف حبيبه وقال وعليك
السلام أيها القلم ورحمتى
وبركاتى ومن هذا السر
أن السلام سنة ورده واجب
ثم أمر ربنا الارحم القلم
بكتابة مايكون الى يوم
القيامة على اللوح المحفوظ
وألهم بكل ماهو كائن الى
يوم القيامة فشرع القلم فى
الرقم فلما آل أمر الكتابة
الى أحوال الامم كتب
فى حقهم ان أتقيائهم
ومطيعهم فى الجنان وان
عصاتهم وبغاتهم فى النيران
حتى انتهى الكلام الى

[illegible]

والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة وبين المؤمن والمعصية
وقال السدى يحول بين الانسان فلا يستطيع أن يؤمن ولا أن يكفر الا باذنه وقيل ان القوم لما
دعوا الى القتال فى حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا فى سبيل الله
واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف أمنا والجبن جراءة وعن أنس بن مالك قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وطاعتك
قالوا يارسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال عليه السلام القلوب بين اصبعين من
أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء كذا ذكر الامام محيى السنة فى التفسير (وأنكم اليه تحشرون)
كانوا فيه ترغيب للعمل وتحذير عن الكسل ففيه تفخيم وتعظيم واجلال لنبينا صاحب الجمال
والكمال من الله تعالى ذى الجلال من قران اسمه سبحانه باسمه ومن جعل استجابته مقرونة باستجابته
تعالى وفى توحيد الضمير فى دعاكم مافيه من الاسرار وفى اعادة الجار فى المعطوف مايشعر
بالاعتناء ويوضح جميع ماأوردناه حديث أبى هريرة الذى ذكرناه آنفا قال الله تعالى (وما كان
الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام لتأكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم وأنت بين أظهرهم
لايوجد لتعظيم الله ولانه غير مستقيم فى الحكمة لان سنة الله تعالى وقضية حكمته أن لايعذب
قوما استئصالا مادام نبيهم بين أظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم قال
ابن عباس رضى الله عنهما قال الحرث بن عامر بن نوفل يامحمد والله انك لصادق بيننا ولا نتهمك
ولكنا متى نؤمن عزانا العرب فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أى مقيما بين أظهرهم (وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وعن عبد الرحمن بن أبزى قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فنزل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فنزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وكان من المسلمين بقية بمكة لم يهاجروا وكانوا يستغفرون
الله ويصلون فلما هاجر المسلمون أيضا عذبهم الله تعالى بما عذب عن أبى موسى الاشعرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار (فنقول) اعلم جعل الله حبه
وحب حبيبه أحب الينا من حب سواهما أن الله تعالى عظم أمر حبيبه فقال وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم نفى عنهم العذاب بشرف وجوده الكريم وأكد ذلك النفى وأدخله على
المضارع الدال على التجدد والاستمرار ليدل ذلك على أن عذابهم منتف مادام الحبيب فيهم ولو أبد
الآبدين بخلاف امهاله بسبب الاستغفار لانه تعالى لم يؤكده ولم يذكر فيه ماذكر فيه فذلك من
الملهمات فى بيان تفضيل خير الموجودات (ومالهم أن لايعذبهم الله) وأى شئ لهم ممايمنع
تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لايعذبون قالوا لما هاجر المؤمنون الذين لم يقدروا على الهجرة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ومالهم أن لايعذبهم الله (وهم يصدون عن المسجد الحرام)
وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء رسول الله الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية (وما كانوا
أولياءه) هو رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء (ان أولياؤه
الا المتقون) والضمير راجع الى المسجد الحرام وقيل الى الله تعالى (ولكن أكثرهم لايعلمون)
أن لاولاية لهم عليه ولقد هلت مما تلى عليك ان فى الآية السابقة وما يليها أظهر الله تعالى تنويها

تلك الحجب أمر سبحانه نور
حبيبه بالاقامة فى حجاب
القدرة اثنى عشر ألف عام
وكان ورده المنيف فى ذلك
الموقف الوريف سبحان ربى
الاعلى وبعد مانور ذلك
المقام الاسنى بذكره عز
وعلا فى تلك المدة نقل ذلك
النور الى حجاب العظمة
بالتعظيم والحبور وكان حزبه
الشريف فى ذلك المنزل
اللطيف سبحان عالم السر
الخفى ومدة مكثه فيه
احد عشر ألف سنة ثم
ارتحل من ذلك المحل الاجل
بامر الله عز وجل الى حجاب
المنة فمن الله تعالى عليه
باصناف المنن مقيما فيه عشرة
آلاف سنة وكان ذكره الجميل
فى تلك المنزلة العليا سبحان
الرفيع الاعلى ثم نقل منه الى
حجاب الرحمة بالرحمة
والتبجيل فاشتغل فيه
بالتسبيح والتهليل وكان
ورده العظيم سبحان الرؤف
الرحيم مقيما فيه تسعة آلاف
سنة ثم نقل منه بالكرامة
والسيادة الى حجاب السعادة
وبعد ماشرف ذلك المكان
بالتمكن والحلول كان ذكره
فيه سبحان من هو دائم
لايزول مقيما فيه ثمانية
آلاف سنة ثم توجه الى
حجاب الكرامة بالتفخيم
والتكريم مشتغلا بالذكر

قوله تعالى له ملك السموات والارض ومن قوله لا اله الا هو وقوله يحيى ويميت زيادة تقرير لاختصاصه بالالوهية لانه مستقل بالافادة كما صرح به القاضي ويشير اليه تعليل الكشاف بقوله لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فتدبر (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) كلماته ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان والاتباع له كذا ذكره البيضاوي قال بعضهم يعني لم يقل وبي وبرسولي وانما جعل هذا من العدول مع سبق لفظ الرسول لانه حد أوسط وبي أصغر والاول في حكم السقوط فتأمل انتهى كلامه (أقول) لا يخفى عليك انه ليس هناك حد أوسط لان الحد الاوسط هو المكرر بين مقدمتي القياس ولم يكن هنا تكرر كما ترى وبي وما يقوم مقامه حد أصغر كما ذكره فالاولى أن يقال المراد العدول عن التكلم الذي مبنى أول الكلام عليه فلا يرد ما أورد فتدبر (واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء اثر الأمرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة كما ذكره القاضي (أقول) ففيها افضل باهر لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث جعل خدمته في الله تعالى أكثر فكلما كان الشغل أكثر يكون أمره أشق وأفضل الاعمال أحزها وأيضا في كثرة المستحيين أثر في علو شأن المتبوع وأيضا في تكرر اضافته عليه السلام اليه سبحانه ما فيه وكذلك في نعته بنعوت جليلة قال الله تعالى (خذ العفو) وهو ضد الجهد أي خذ ما عفا لك من أعمال الناس وأخلاقهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم كقوله عليه السلام يسروا قال الشاعر

خذي العفو مني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

(وامر بالعرف) المعروف المستحسن (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافئهم بمثل أفعالهم روى أنه لما نزلت هذه الآية سأل جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ربي ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق أمر الله تعالى نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال القاضي رحمه الله وهذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق وآمرة للرسول باستجماعها انتهى (أقول) ولا شك أنه عليه السلام امتثل بأمرها وأجاب بمضمونها فالآية الكريمة مشعرة بمكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وسعة جنانه كيف لا وهو مستجمع لجميع الفضائل النفسانية فمن يكون أشرف وأكمل عند الله ممن استجمع فيه مكارم الاخلاق بجملتها قال الله تعالى (واذكر ربك في نفسك) المراد بذكره في نفسه كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضر الصفات الكمال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كأنه عديم الفائدة كذا استفيد من كلام الامام الرازي وعن مجاهد وابن جريج المراد من الذكر في النفس ذكره تعالى في الصدور (أقول) أي في القلوب وهذا التفسير أوقع في القلوب (تضرعا وخيفة) متضرعا وخائفا على أن يكون المصدر بمعنى الفاعل حالان من فاعل اذكر قال الزجاج أصل خيفة خوفة قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها (ودون الجهر من القول) ومتكلما كلاما فوق السر دون الجهر فانه أدخل في الخشوع والاخلاص كذا ذكر القاضي مقتديا بالكشاف قال الامام الرازي المراد أن يقع الذكر بحيث يكون متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت

قال غفر لي الذنوب والآثام وسئل عن سبب الغفران مع كثرة العصيان فقال كنت يوما على جبل وعسكري في أرجائه منتشرون كالجراد بل كالاعلام والاوتاد فتمنيت وقلت أن لو كنت في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجاهدت بين يديه الكريمتين ونصرته وعزرته فذلك التمني سبب لغفراني والتجاوز عن عصياني *(تنبيه)* ذكر الامام العلامة الشيخ نجم الدين الغيطي في كتابه بهجة السامعين والناظرين بمولد سيد الاولين والآخرين جرت العادة بانه اذا ساق الواعظ والمداح مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروا وضع أمه له صلى الله تعالى عليه وسلم قام أكثر الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا أصل لها لكن لا بأس به لاجل التعظيم بل هو فعل حسن ممن غلب عليه الحب والاجلال لذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم * وما أحسن قول الامام البليغ حسان زمانه أبو زكريا يحيى الصرصري الحنبلي من بعض قصائده النبوية

لنفسه وللسبعين الحاضرين فى الميقات والحق سبحانه أجابه بذكر كتابة رحمته لمن تبع محمدا باعتقاد حقية نبوته وذكره بتسع صفات من صفات الكمال وكأن الله تعالى يقول لا اعتناء لنا بكم أيها التائبون حتى تتبعوا حبيبى محمدا باعتقاد حقيته كما تجدونه فى التوراة والانجيل هذا على التفسير الاول أو كأنه سبحانه يقول هذه الكتابة مخصوصة لمن لحق منكم محمدا وآمن به كعبد الله بن سلام وغيره بناء على التفسير الثانى للمتابعة للنبى الامى الذى مر ذكره فأنت ترى أن الله تعالى لم يجعل تكليمه لموسى بأنواع الخيرات والمبرات خاليا عن ذكر حبيبه خير البريات كما هو مقتضى المحبة ونثر على موسى درر أوصاف ذكر حبيبه وزاد الله تعالى بذكره نورا على نور وجعل متابعته ملاك الامر كله ولك أن تقول سكن القهر عن المعاندين المتجاسرين بذكره تدبر فيه أيها المحب للحبيب الكريم والله سبحانه اعتنى بذكره ومتابعته وتوقيره وتعظيمه والوعد بالفلاح لمتابعيه عند المكالمة لموسى وبينه وبين موسى مقدار ألف وستمائة سنة فى هذه الآيات مأخذ عظيم لبيان فضل مفخر الموجودات لانك اذا تأملت أخرجت منها فضائل لا تسعها المجلدات الأتى بينها مع قلة رأس مالى فى العرفان كيف وبضاعتى مزجاة والى الله المرجع رفيع الدرجات قال الله تعالى (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من المجرور فى اليكم فيفيد استغراق الخطاب لجميع الناس فيقطع احتمال أن تكون اللام للعهد أو الاستغراق العرفى (أقول) ويشبه أن يكون الكلام من قبيل المفسر الذى لا يحتمل التخصيص فقوله تعالى يا أيها الناس خطاب عام وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه مبعوثا الى عامة الناس وسائر الرسل الى أقوامهم وأما تخصيص الناس بالذكر مع انه عليه السلام مرسل الى كافة الجن أيضا فلان الآية نزلت ردا للذين يزعمون انه عليه السلام مبعوث الى العرب خاصة (الذى له ملك السموات والارض) نعت لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه (لا اله الا هو) ذهب الزمخشرى الى انه بدل من الصلة وهى له ملك السموات والارض وفى البدل بيان للمبدل منه لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة والابدال لا ينافى البيان كيف ونقل عن سيبويه ان البدل بيان ولم يجوز كونه عطف بيان لتغاير المدلولين وكلامه مشعر بانه بدل اشتمال لكنه يكون من التوابع التى لا محل لها من الاعراب وفيه انه نقل عن أبى حيان ان ابدال الجمل من الجمل الغير المشتركة فى عامل لا نعرفه قال سنان فى حواشيه على البيضاوى ان كلام أبى حيان على ان البدل من التوابع وقد عرفت بكل ثان أعرب باعراب سابقه ولا محل للصلة من الاعراب ويجاب بان الكلمة مقيدة بما اذا كان للمتبوع محل منه انتهى كلامه (أقول) لا يخفى عليك ان مثل هذه العناية فى التعريفات لا تجدى نفعا لان الكلمة المأخوذة فى التعريف لا بد من اشتمالها على جميع أفراد المعرف والبدل بجميع أصنافه من أفراد المعرف فتأمل (يحيى ويميت) قال الكشاف وكذلك يحيى ويميت وفيه بيان لاختصاصه بالالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره قال البيضاوى انه مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية قال سنان فى حاشيته وعليه منع ظاهر وهو أن هذا انما يدل على ثبوتها لله لا على اختصاصها به الا أن يقال مبنى ما قاله على تقدير المبتدا مع اعتبار التقديم والتأخير أى هو يحيى ويميت انتهى (أقول) كأنه توهم ان هذا الاختصاص مستفاد من قوله تعالى يحيى ويميت كما يشعر به جوابه بل الاختصاص مستفاد من

الدجاجات المشوية وغير ذلك مما لا يحصى وقد ألف الحافظ ابن دحية كتاب مولده صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم ونصر وأهداه الى الملك المظفر فأعطاه ألف دينار ملكية جائزة لهذه الخدمة العلية (وحكى) عن وهب بن منبه ما مفهومه كان فى بنى اسرائيل رجل عصى الله عز وجل مائة سنة فلما مضى لسبيله وشرع أهله فى نعيه وعويله اتفقت كلمة بنى اسرائيل على القائه فى المزبلة قصدا الى تذليله لتساهله فى حق حقيره وجليله فأمر الله عز وجل موسى باخراجه من المزبلة والصلاة عليه فعند ذلك دعا موسى ربه وناجاه وقال يا رباه ان بنى اسرائيل شهدوا على عصيانه ربه سبحانه مائة سنة فأوحى اليه ان الامر كما بدا لكنه كان من عادة هذا العبد عند قراءة التوراة أنه كلما رأى اسم محمد فيها قبله وصلى عليه ومن أحب حبيبنا واشتاق اليه لا نخزيه بعذاب بل نغفر ذنوبه وندفع كروبه ونسكنه فى جنة الخلد ونزوجه بسبعين زوجة من الحور العين (وروى) أن عمرو بن الليث بعد أن لقى رب الانام رؤى فى المنام فقيل له ما فعل بك الملك العلام

قوله

القوم وذكر أولا طلب موسى الرؤية وخروره صعقا من غير تعرض لحالهم وأخر طلبهم الرؤية
وأخذ الصاعقة اياهم من غير تعرض لحال موسى (أقول) وأيضا يرد عليه ان القصص الواردة
في هذا الباب تدل على ان سبب رجفتهم اما نار من السماء فأحرقتهم أو صيحة جاءت من السماء
أو ان الله أرسل جنودا فسمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وأما سبب صعق موسى
فتجلى الله تعالى للجبل والكشاف جعل سبب صعق موسى ورجفة قومه واحدا وغير ذلك من
الاشكالات الواردة عليه فمن هذا ذهب الاكثرون الى ان هذا الميقات مغاير للاول فاختاروا
الوجه الثاني الذي ذكرته ويشير كلام الامام محيي السنة الى اختيار الثاني والامام الرازي رجح
الوجه الثاني وضعف الاول (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) والمعنى على ما قيل
انه عليه السلام تمنى هلاكهم وهلاك نفسه قبل ان يرى ما يرى بسبب جرائم قومه سواء كان ذلك
الهلاك بسبب أو بلا سبب على ما فهم من تفسير القاضي وبعض حواشيه أو أراد به انك قدرت
على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر فترحمت عليهم بالانقاذ
منهما ولو ترحمت عليهم مرة أخرى فهو من مقتضى عميم احسانك (أقول) ذهب الكشاف الى
انه عليه السلام تمنى هلاكه وهلاك قومه واقتفى القاضي أثره لكن قوله فيما بعده أتهلكنا بما
فعل السفهاء منا اياه ظاهرا لان تمنى الهلاك بلا سبب او بسبب ثم استعجابه لا يلتئم حسن
الالتئام فالاولى الوجه الثاني قال المولى سنان في حاشية البيضاوي جعل المعنى على التمني لخلوه
بدونه عن الافادة لكن لا يجعل لو للتمني والالم يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام الى آخره (أقول)
قوله لخلوه عن الافادة بدونه غير صحيح على اطلاقه كما يشهد به الوجه الثاني في بيان المعنى وأيضا
قوله والا لم يحتج الى الجواب محل بحث لان التمني أيضا يحتاج الى الجواب فتأمل (أتهلكنا بما
فعل السفهاء منا) قال المبرد استفهام استعطاف أي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله تعالى أعدل
من أن يأخذ بجريرة الجاني غيره كذا ذكره الامام محيي السنة أي لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا
من العناد والتجاسر على طلب الرؤية بناء على الوجه الاول من الوجوه الثلاثة وأما على الوجه
الثاني الذي وجهه العلماء فالمراد من فعل السفهاء عبادة العجل (ان هي الا فتنتك) أي التي
وقع فيها السفهاء لم تكن الا ابتلاء أضللت بها قوما حيث خلق في العجل خوارا فزاغوا أو يقال
اسمع السبعون كلاما فطلبوا الرؤية على اختلاف الروايتين (تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
أنت ولينا) مولانا القائم بأمرنا (فاغفر لنا) أقول وانما أدخل موسى عليه السلام نفسه
النفيسة في صفة المذنبين رجاء أن يرحموا به وغرضه الانكسار والخضوع مع جناب الملك الجبار
(وارحمنا وأنت خير الغافرين) لانه تعالى يغفر السيئة ويبدلها حسنة (واكتب) أوجب
(لنا في هذه الدنيا حسنة) أي حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (انا هدنا اليك)
تبنا اليك وهاديهود اذا رجع وتاب ولبعضهم

يا راكب الذنب هدهد * واسجد كأنك هدهد

فمن عهد عزة الربوبية العفو والصفح عن العبيد المذنبين فلذلك جيء في طلب العفو بحرف التفريع
ومن عهد ذلة العبودية الاستقبال بالتوبة والتضرع والخشوع واليه أشار بقوله انا هدنا اليك
فاذا اجتمعا فلا سبب أقوى منهما (أقول) لكن الانسب بالمقام تقديم عهد العبودية الا انه قدم

من اظهار البهجة والسرور
في شهر ولادة بدر البدور
وبحر البحور وغير ذلك مما
يناسبه ويقاربه من الامور
اعلم أيها المشتاق الى جمال
شمس الضحى وبدر الدجى
والحبيب الابهى والحب
الاسنى صلى الله تعالى عليه
عدد الرمال والحصى أنه من
أصدق امارات كمال الايمان
وأبهى العلامات على
صدق الايقان أن يستغرق
المؤمن في حبه عليه التحيات
بل يكون هو صلى الله تعالى
عليه وسلم أحب اليه من
نفسه وولده ووالده والوالدة
والقرابات كما نطق به كتاب
رب البريات وان يجعل الشهر
الذي ولد فيه عليه الصلوات
عيدا وسورا وسرورا لاسيما
العترة الطاهرة فان ذلك
واجب عليهم أو فريضة
وعندي في التحقيق ان
اطلاق العيد على ليلة طلوع
هذا النجم السعيد حقيقة
وعلى سائرها مجاز وفي
المواهب اللدنية ما حاصله
ان أبا لهب رؤي في المنام
فسئل عن أطوار في العذاب
الاليم فقال اني مقيم في ألم
الجحيم الا ان عذابي يخفف
في ليلة كل اثنين وأمص
اصبعي فيجري منه ماء الى
حلقومي وأدفع به عطشي
وكربي وسبب ذلك انه لما

تكلفوا احدا بل ليس فيه تكلف لان الحذف والايصال من قواعدهم الشائعة وأن فيما ذكره تكلفات لانه تصرف فى النظم بالتقديم والتأخير وأطلق ما هو للكل على الجزء فتدبر (فلما أخذتهم الرجفة) اختلفوا فى الرجفة قيل انها رجفة أوجبت الموت وقيل ان تلك الرجفة ما كانت موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الحالة المهيبة أخذتهم الرعدة ورجفوا حتى كادت تبين منهم مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت فعند ذلك بكى ودعا فكشف الله عنهم تلك الرجفة كذا ذكره الامام الرازى فى هذه السورة وذكر فى سورة البقرة فى قوله تعالى واذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون حيث قال وللمفسرين فى الصاعقة قولان الاول انها هى الموت وهو قول الحسن وقتادة والقول الثانى وهو قول المحققين ان الصاعقة هى سبب الموت ولذلك قال فى سورة الاعراف فأخذتهم الرجفة واختلفوا فى ذلك السبب أى شئ كان على ثلاثة أوجه أحدها انها نار من السماء أحرقتهم وثانيها صيحة جاءت من السماء وثالثها ارسل الله جنودا سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين انتهى كلامه (أقول) لا يخفى عليك ان ماذكره فى سورة البقرة يخالف ما فى هذه السورة لانه فى سورة البقرة أشعر بانحصار المعنى للصاعقة فى قولين اما الموت نفسه واما سبب موت أوجب الموت وفى هذه السورة بين القولين بأنه اما موت أو رجفة لم توجب الموت تأمل فانه دقيق وبالتأمل حقيق روى انه تعالى أمره ان يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاجروا فقال ان لمن قعد أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين وروى انه لم يجد الا ستين شيخا فأوحى الله اليه أن يختار من الشبان فاختارهم فاصبحوا شيوخا فامرهم أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم فذهبوا الى الميقات اختلفوا فى هذا الميقات بوجوه الاول انه ميقات التكليم الذى سأل موسى فيه الرؤية لنفسه كما ذكر فى الآية المتقدمة فلما دنوا من الجبل غشيته غمامة فدخل بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فعند ذلك أخذتهم الرجفة وقال موسى رب لوشئت أهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا والمراد منه قولهم أرنا الله جهرة فعلى هذا يكون طالبو الرؤية بعضهم الوجه الثانى ان المراد من هذا الميقات ميقات مغاير لميقات الكلام وطلب الرؤية وبيانه ان قوم موسى لما عبدوا العجل ثم تابوا أمر الله تعالى موسى أن يجمع السبعين ويحضروا موضعا يظهرون فيه تلك التوبة فاوحى الله الى تلك الارض فرجفت بهم فعند ذلك قال موسى رب لوشئت أهلكتهم من قبل واياى الآية وانما رجفت بهم مع انهم ما عبدوا العجل لانهم لما خرجوا الى الميقات ليتوبوا دعوا ربهم فقالوا أعطنا مالم تعط أحدا قبلنا ولا تعطيه أحدا بعدنا فانكر الله عليهم ذلك القول فأخذتهم الرجفة (أقول) كيف يعطيهم مسئلتهم هذه وقد خص الله بها أمة محمد الوجه الثالث ماروى عن على رضى الله عنه ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنادى (٣) هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى قالوا انه هو الذى قتل هرون فاختار موسى قومه سبعين رجلا ذهبوا الى هرون فأحياه الله تعالى فقال ماقتلنى أحد فأخذتهم الرجفة هنالك هذا واختار الكشاف الوجه الاول وأورد عليه انه لم يذكر جناية عبادة العجل بعد تمام قصة الميقات وطلب الرؤية لاجل

القوم

اسحق بن منصور حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال فارفض عرقا انتهت النعوت التى اتفق عليها أهل الملكوت والجبروت والتى أردنا ايرادها فى هذا المختصر من غرّ المآثر وزهر المناقب والمفاخر وشموس الفضائل التى تتحير فيها البصائر وكرائم الاخلاق التى يعجز عن احصائها كل دائر وسائر وتلك قل من كل وغيض من فيض والا فالانتهاء الى ذلك الامد والاستقصاء فى ذلك المقصد لا يحصل لاحد الا لمانحها الفرد الاحد الصمد وقد جعلناها فاتحة وزيادة على الاصل وهو النسخة الكبرى بل تفاء النابذكرها رجاء أن ينزل علينا ربنا الرحمن سبحانه بذكرها رحمته فى الفاتحة والخاتمة ومابينهما نعمة أبدية دائمة فله الحمد سبحانه فى الاولى والآخرة وصلى الله تعالى على حبيبه ما دار دائر وسارت سابلة وسائر * (بصيرة) * فى ان السلف والخلف لم ينفكوا

(٣) الى سفح جبل فنادى الخ هكذا فى أصله وحرر اهـ

على النعمة فيه عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال انى أجد أمة خير الامم يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يؤمنون بالله و بالكتاب الاول و بالكتاب الا خر و يقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال قال يارب اجعلهم أمتى قال هى أمة محمد ياموسى فقال يارب انى أجد أمة هم حامدون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعل ان شاء الله تعالى فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد فقال يارب انى أجد أمة يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون و المستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد فقال انى أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد فقال انى أجد أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد فقال انى أجد أمة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحدا منهم الامرحوما فاجعلهم أمتى قال هى أمة محمد فقال انى أجد أمة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون فى صلاتهم صفوف الملائكة أصواتهم فى مساجدهم كدوى النحل لا يدخل النار أحد منهم أبدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم أمتى قال هى أمة أحمد فلما عجب موسى من الخير الذى أعطى محمدا وأمته قال ياليتنى من أصحاب محمد فاوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون قال فرضى موسى كل الرضا كذا ذكره محيى السنة فى تفسيره فعلى ماذكرنا ظهر من فضيلة محمد عليه السلام ما ينقطع عند فهمه نياط القلب و يتحير فيه كل ذى لب لانك سمعت ماتلوته عليك من اكرام الله تعالى اياه بعظيم الاكرام فبعد هذا تمنى أن يكون له أمة محمد فلم يجبه الحق لاختصاص هذا الشرف بمحمد عليه السلام ولاشك أن شرف التابع بشرف المتبوع ثم بعد ذلك تمنى أن يكون هو من امة محمد عليه السلام فبالآخرة سلاه الله تبارك وتعالى باصطفائه على الناس الموجودين فى زمانه و بتكليمه اياه وهذا ما وهب لى فى هذا المقام والله ولى الافهام قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) الاختيار مأخوذ من لفظ الخير يقال اختار الشئ اى أخذ خيره كذا فى التفسير الكبير قال جماعة من النحويين معناه واختار موسى من قومه ففيه الحذف والايصال وقال أبو على الاصل فى هذا الباب ان من الافعال ما يتعدى الى المفعول الثانى بحرف الجر ثم يتسع فيحذف حرف الجر فيتعدى الفعل الى المفعول الثانى كما يقال فى استغفر الله من ذنبى استغفر الله ذنبى كذا ذكر الامام الرازى ثم أردفه بقوله وعندى فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير واختار موسى قومه لميقاتنا وأراد بقومه المعتبرين منهم اطلاقا لاسم الجنس على ماهو المقصود منهم وقوله سبعين رجلا عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة الى ماذكروه من التكلفات انتهى كلامه (أقول) لا يخفى على المنصف ان فيما ذكره النحويون

عبد الله بن الشخير أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى ولجوفه أزيز كأزيز المرجل قال ابن أبى هالة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليس له راحة وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل أصل دينى والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله أنيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر زادى والرضا غنيمتى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقرة عينى فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى ذكره وغمى لاجل أمتى وشوقى الى ربى سبحانه وظهر لى ان أختم هذه الفاتحة بالحديث الشريف المسطور فى سنن الترمذى ليكون ختامها مسكا وهو من الاحاديث المستفيضة الينا بسندنا المتصل الى الامام الترمذى لكن لم نذكر السند لامر يشتكى فيه الى الله عز وجل قال أبو عيسى بن سورة الحافظ الترمذى حدثنا

المؤمنين فقالوا فأقهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعد معهم معك ان شئت فقال نعم طمعا لايمانهم ثم
ألحوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت
قال الامام الرازي في تفسيره في هذا المحل احتج الطاعنون في عصمة الانبياء بهذه الآية من وجوه
الاول انه عليه السلام طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد فكان ذلك الطرد ذنبا الثاني انه
قال تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين فقد ثبت انه طردهم فيلزم أن يقال انه كان من الظالمين
الثالث انه تعالى حكى عن نوح عليه السلام انه قال وما أنا بطارد المؤمنين ثم ان الله تعالى أمر
محمدا عليه السلام بمتابعة الانبياء عليهم السلام في جميع الاعمال الحسنة قال أولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده فبهذا الطريق وجب على محمد عليه السلام ان لا يطردهم ولما طردهم كان ذلك
ذنبا كذا ذكر الامام طعنهم وأجاب عن الاول أنه عليه السلام ماطردهم لاجل الاستخفاف بهم
والاستنكاف عن فقرهم وانما عين لجلوسهم وقتا معينا سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر
قريش وكان غرضه فيه التلطف في ادخالهم في الاسلام ولعله عليه السلام كان يقول هؤلاء
الفقراء من المسلمين لا يفوتهم بسبب هذه المعاملة أمر مهم في الدين والدنيا وهؤلاء الكفار يفوتهم
الدين والاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى فاقصى ما يقال ان هذا الاجتهاد وقع خطألان
الخطأ في الاجتهاد مغفور وأما قولهم ثانيا ان طردهم يوجب كونه عليه السلام من الظالمين
فأجاب عنه بأن الظلم عبارة عن وضع الشئ في غير موضعه والمعنى هؤلاء الفقراء كانوا يستحقون
التعظيم من الرسول عليه السلام فاذا طردهم عن ذلك المجلس كان ذلك ظلما الا انه من باب ترك
الاولى والافضل لا من باب ترك الواجبات وكذا الجواب عن سائر الوجوه فانا نحمل كل هذه
الوجوه على ترك الاولى انتهى ما أردنا نقله من كلامه رحمه الله (أقول) وبالله التوفيق
الجواب الاحق بالقبول عن الوجه الاول من الطعن أن يقال انه عليه السلام ماطردهم بل هم
به لمصلحة الدين فنهى الله عن ذلك فلا يكون ذنبا وأما الجواب عن الوجه الثاني فهو انه ماطردهم
حتى يكون من الظالمين ولا شك ان هذا هو النهي قبل الوقوع فيما يوجب العتب وكونه من
الظالمين على تقدير وجود الطرد ولم يكن وأما الجواب عن الثالث فهو ان يقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وما أنا بطارد المؤمنين فيكون مقتديا بنوح عليه السلام يؤيد جميع ما قلنا ما روى
في سبب النزول كيف لا وقد قال بعض المتكلمين عاتب الله الانبياء عليهم السلام بعد الزلات
وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة والعجب ان
الامام كيف أرخى عنان البحث مع الخصم وأرسل الكلام ولم يجبه بما دل عليه الحديث المذكور
في سبب النزول فتأمل ففي هذه الآية الكريمة أظهر الله تعالى احسانه وحبه وبره على حبيبه
عليه السلام حيث تدارك أمره قبل الوقوع فيما يوجب العتاب انه هو البر التواب قال الله تعالى
(أولئك الذين هدى الله) أولئك اشارة الى الانبياء الثمانية عشر الماضي ذكرهم قبل هذه الآية أي
أولئك الذين أكرمهم الله بالطريقة الحسنة (فبهداهم اقتده) فاقتد بسيرتهم الحسنة وأخلاقهم
الحميدة وصفاتهم الرفيعة وهذا الذي ذكرته على ما اختاره بعض المفسرين والهاء في اقتده
جيء بها لتبين كسرة الدال فتسقط في الوصل وتثبت في الوقف وهذا مذهب حمزة والكسائي
والباقون يثبتونه في الوصل والوقف (قل لا أسألكم عليه أجرا) أي على التبليغ أو القرآن جعلا

رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا
من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية أخرى من خبز
شعير يومين متواليين ولو
شاء لاعطاه الله تعالى مالا
يخطر ببال وفي رواية أخرى
ماشبع آل محمد عليه
السلام من خبز بر حتى لقي
الله تعالى عز وجل وعن
حفصة رضي الله تعالى عنها
كان فراش رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم في
بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام
عليه فثنيناه له ليلة بأربع
فلما أصبح قال لي ما فرشتم لي
الليلة فذكرنا ذلك له فقال
ردوه بحاله فان وطأته منعتني
الليل صلاتي وكان ينام
أحيانا على سرير مرمول
بشريط حتى يؤثر في جنبه
وعن عائشة رضي الله تعالى
عنها لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم
شبعا قط ولم يبث شكوى
الى أحد وكانت الفاقة
أحب اليه من الغنى وان كان
ليظل جائعا يتلوى طول
ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يوم ولو شاء سأل ربه
جميع كنوز الارض وثمارها
ورغد عيشها ولقد كنت
أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح
بيدي على بطنه مما به من
الجوع وأقول نفسي لك

فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه لا سيما زاد الكشاف على قوله هذا قوله وانما هو من قولك
لغلامك ما أهانوك ولكنهم أهانوني ولا شك أن قوله وانما هو من قولك الخ هو الوجه الاول من
الكشاف واذا كان المراد في قوله تعالى فانهم لا يكذبونك نفي التكذيب النفس الامري لا يحسن
قوله وهذا دليل على أن فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه فدل هذا الكلام على أن المختار عند
القاضي عدم نفي التكذيب النفس الامري فلا يصح كلام المحشي وأما قوله والا فالوجه ايراده
بالواو فجواب لجواز أن يكون العطف بلا عاطف فيكون وجها آخر على أنه لا يجب أن يكون الوجه
المغاير للاول بالعاطف وأما قوله فحاصل المعنى الخ لا يساعده ما ذكر في سبب النزول على هذا
الوجه الثالث فليتأمل فهذه الآية الكريمة الجليلة أفادت أصناف تفخيم وأنواع تبجيل ووصف
جميل للحبيب عليه الصلاة والسلام على ما لا يخفى على ذوي الافهام فان الله سبحانه عزاه وسلاه
وطيب خاطره بكمال المجاملة وحسن المخاطبة بما يتحير في درك دقائقه كل لبيب ويتلاشى في فهم
نكاته كل أديب قال الله تعالى (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى
أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) لمواعيده فانهم موعودون بالنصر والظفر لقوله تعالى كتب
الله لأغلبن أنا ورسلي وغير ذلك (ولقد جاءك من نبإ المرسلين) بعض أنبائهم وقصصهم فهذه
تسلية على تسلية قال الامام الرازي حاصل المعنى أن سائر الامم كذبوا أنبياءهم وأولئك الانبياء
صبروا على تكذيبهم وايذائهم الى ان أتاهم النصر فأنت أولى بالتزام هذه الطريقة لانك مبعوث
الى جميع العالمين فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا ثم أكد وقوى تعالى هذا الوعد بقوله ولا مبدل
لكلمات الله يعني ان وعد الله اياك بالنصر حق وصدق ولا يمكن تطرق الخلف والتبدل اليه قال
الاخفش من في قوله تعالى من نبإ المرسلين صلة كما تقول أصابنا من مطر وقال غيره لا يجوز ذلك
لانها لا تزاد في الواجب وانما تزاد في النفي فهنا للتبعيض كما أشرنا اليه ففي هذه الآية الكريمة
عناية على عناية ولطف على لطف لان الله سبحانه بعد ما أزال عن حبيبه الحزن في الآية السابقة لم
يكتف بذلك بل أكد ذلك بهذه الآية الكريمة فما ذلك الا من آثار مقام المحبة والخلة قال الله
تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أمر من الله تعالى باكرام المتقين وعدم
طردهم ولو بقصد الخير مع ان لا يكون عليهم فيه خير والمراد بدعائهم في الغداة والعشي دوامهم
في ذلك الامر (يريدون وجهه) حال من يدعون أي حال كونهم مخلصين في الدعاء (ما عليك
من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء) فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان
حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فتطردهم) وهو جواب النفي (فتكون من الظالمين) جواب
النهي قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مر جماعة من المشركين برسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار بن ياسر وغيرهم من ضعفاء المسلمين فأرادوا الحيلة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطرد أصحابه فقالوا يا محمد لو طردت هؤلاء السفلة والعبيد عنك
أتاك أشراف قومك ورؤساؤهم يستمعون مقالتك ويصدقونك وذكروا ذلك أيضا لعمر رضي الله
عنه فذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم حرصا على أشراف قومه فهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يفعل بعض الذي طلبوه فأنزل الله تعالى هذه الآية كذا في تفسير الحدادي وزيد على
هذه الرواية في الكبير وغيره هذا فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال عليه السلام ما أنا بطارد

مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم واستعمال
خصال الفطرة *(فصل في
زهده صلى الله تعالى عليه
وسلم في الدنيا)* وقد بلغ
في الشهرة الغاية القصوى
بحيث لا يخفى على غبي ولا على
ذوي النهى لكن أذكر لك
أشياء من ذلك ليتعلق بها بالك
ويتلذذ بها قلبك ويتعطر
بها الآفاق والانفس وفي
حديث أن جبريل عليه
السلام نزل عليه عليه
الصلاة والسلام فقال ان الله
تعالى يقرئك السلام ويقول
لك أتحب ان أجعل لك هذه
الجبال ذهبا وتكون معك
حيثما كنت فاطرق ساعة
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال
له ويجمعها من لا عقل له
فقال جبريل ثبتك الله
بالقول الثابت قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد مات
وما في بيتي شيء يأكله ذو
كبد الا شطر شعير في رف لي
وقال لي اني عرض علي أن
يجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يارب أجوع يوما
وأشبع يوما فأما اليوم الذي
أجوع فيه فأتضرع اليك
وأدعوك وأما اليوم الذي
أشبع فيه فأحمدك وأثني
عليك وعنها رضي الله
تعالى عنها قالت ما شبع

لانه عليه السلام خلق من نور الله تعالى كما مر ذكره فى أول سورة البقرة فتأمل (وكتاب مبين) أى
القرآن (يهدى به الله) وحد الضمير لكونهما كواحد فى الحكم (من اتبع رضوانه) أى رضاه
بالايمان منهم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله (ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه) بارادته أو بتوفيقه من ظلمات الكفر الى نور الايمان (ويهديهم الى صراط
مستقيم) طريق هو أقرب الطرق الى الله تعالى ومؤد اليه لا محالة اعلم أسعدنى الله واياك فى
الدارين وأذاقنى واياك مذاق حب سيد الاولين والآخرين أن الله تعالى وتقدس أشار فى هذا
الكلام الى علو شأن خير الانام عند الملك العلام بوجوه جعله مضافا اليه تعالى باضافة
التشريف وذكره بالرسالة الدالة على علو منصبه المنيف وأورد ذكره على وجه التأكيد متضمنا
نوريته عليه السلام لانه به يفتح عيونا عميا وشرفه بتشريكه فى وصفه تعالى وهو النور بل يقال
وهبه اسما من أسمائه كما قيل فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم انه وهبه اسمين من اسمائه تعالى على ما سيجىء تحقيقه ان شاء
الله تعالى وأيضا فى اضافة النور اليه سبحانه وفى نسبة العفو اليه عليه السلام من تفخيم أمره
ما لا يخفى وههنا دقائق عالية لا يسعها هذا المقام هذا ما منحنى الملك العلام قال الله تعالى (يا أهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم) أى الدين والشرائع أى حال كونه مبينا للدين (على فترة من
الرسل) قال ابن عباس يريد على انقطاع من الانبياء قوله على فترة يتعلق بقوله جاءكم أى جاءكم على
حين فتور من ارسال الرسل قيل كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة سنة أو أقل أو أكثر
وعن الكلبى بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة وألف نبى وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء ثلاثة
من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العبسى (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا
نذير) كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير (فقد جاءكم بشير ونذير) فانقطع اعذاركم (والله
على كل شئ قدير) فيقدر على نوعى الارسال وعندى أن فى هذه دلالة على علو درجة الرسول حيث
استعمله الرب الكريم فى المحل الاهم والمقام المهم حين ملأ العالم المشرق والمغرب وما بينهما
بالشرك والظلام مع فترة من الرسل الكرام عليهم السلام وأرسله بالدعوة العامة ولم يتيسر تلك
الخدمة العليا والسعى الاسنى لغير محمد المصطفى من الرسل والانبياء عليهم السلام قال الله تعالى
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميع ما أنزل اليك من ربك بلا مخالفة أحد (وان لم
تفعل) وان لم تبلغ جميع ما أمرتك (فما بلغت رسالته) فاأديت شيأ منها لان كتمان بعضها يضيع
أجر ما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة (والله يعصمك من الناس) أمان له عليه السلام من
تعرض الاعادى (ان الله لا يهدى القوم الكافرين) لا يمكنهم مما يريدون بك قال الامام اعلم ان
الله تعالى خاطب محمدا عليه السلام بقوله يا أيها النبى فى مواضع كثيرة وما خاطبه بقوله يا أيها
الرسول الا فى موضعين أحدهما هنا والثانى قوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
فى الكفر الآية وهذا الخطاب لا شك أنه خطاب تعظيم وتشريف ففى هذا الكلام غير هذا من
البر والاحسان الى الحبيب عليه السلام من الملك المنان فان الله تعالى خاطب جميع الانبياء
بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى بن مريم ولم يخاطب نبينا الا بالقابه
الشريفة بيا أيها الرسول يا أيها النبى يا أيها المزمل يا أيها المدثر فكان هذا من خصائصه

الحديث عنه ما مست يده يد
امرأة قط لا يملك رقها وذكر
أبو جعفر الطبرى عن على
عنه عليه السلام ما هممت
بشئ مما كان أهل الجاهلية
يعملون به غير مرتين كل
ذلك يحول الله تعالى بينى
وبين ما أريد من ذلك ثم
ما هممت بسوء حتى أكرمنى
الله سبحانه برسالته قلت ليلة
لغلام كان يرعى معى لو أبصرت
لى غنمى حتى أدخل مكة
فاسمر بها كما يسمر الشاب
فخرجت لذلك حتى جئت
أول دار من مكة فسمعت
عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على أذنى فنمت فما
أيقظنى الامس الشمس
فرجعت ولم أقض شيأ ثم
عرانى مرة أخرى مثل ذلك
ثم لم أهم بعد ذلك بسوء وفى
حديث على فى وصفه عليه
السلام أصدق الناس لهجة
وما الثانى توفى حجة على
كونه صلى الله تعالى عليه
وسلم أصدق الناس لهجة
بعد قول الله عز وجل وما
ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى صلى الله تعالى
عليه وسلم عدد الرمل والحصى
(فصل فى وقاره صلى الله تعالى
عليه وسلم وصمته وتؤدته
ومروأته وحسن هديه)*
وفى سنن أبى داود عن خارجة

(أم يحسدون الناس) بل يحسدون أى اليهود محمدا عليه السلام وانما صح اطلاق الناس مع أنه واحد والناس جمع لانه عليه السلام واحد كألوف لانه اجتمع عنده من الخصال الحميدة مالا يحصل متفرقا الا فى جمع عظيم كما يقال فلان أمة واحدة أى يقوم مقامها (على ما آتاهم الله من فضله) والمراد من الفضل النبوة والكرامة الحاصلة بها من كونه خير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين وغير ذلك فانه كلما كان الفضل أوفر كان الحساد أكثر (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم اسلاف محمد وأبناء عمه (الكتاب والحكمة) النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) الزام وتوبيخ لليهود فانهم كانوا يزعمون أنهم يعرفون ابراهيم عليه السلام (أقول) دلت الآية على فضل الله على حبيبه كما ذكر سر بحامشيرا بأنه فضل به على العالمين وعلى أنه عليه السلام واحد كألوف لانه أطلق عليه عليه السلام الجمع تعظيما كأنه عليه السلام هو الناس كلهم لعدم الاعتداد بالاغيار فى جنب الحبيب قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق (جاؤك) تائبين (فاستغفروا الله) بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذروا اليك حتى رجتهم وانتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة اجلالا لشأنه عليه السلام وأفاد الامام الرازى فى وجه الاجلال أنهم اذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وأكرمه بوحيه وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعته قال الزمخشرى عدل الى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان وعلله العلامة التفتازانى بقوله حيث عدل عن خطابه الى ماهو من عظيم صفاته على طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت وتعظيم الاستغفار من جهة اسناده الى لفظ ينبئ عن علو مرتبته والتنبيه من جهة التعليق بوصف الرسالة (أقول) وأيضا ان ذكر الانسان بلقبه الدال على علو منصبه فى الدارين وتقربه برب العالمين اجلال واكرام لاسيما فى أمثال هذه المواضع وأيضا فى ايقاع الفعل على صريح الاسم مزيد اهتمام ليس فى ايقاعه على الضمير فتأمل (لوجدوا الله توابا رحيما) لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فالله سبحانه أظهر بره وافضاله على حبيبه عليه السلام فى هذه الآية الكريمة بأن جعله شفيع المذنبين وجعل بابه الكريم محل قبول توبة العاصين وهو أعلى مناصب المقربين كأن استغفارهم لا يتم الا بانضمام استغفار خير الاولين والآخرين ولنجدن مثاله فى الشاهد فان أعلى ما يتوسل به الى المحب شفاعة الحبيب وأيضا فى الالتفات من الخطاب الى الغيبة اجلال آخر قال الله تعالى (ومن يطع الله والرسول) زيادة ترغيب فى الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا أعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) قال عكرمة النبيون ههنا محمد عليه السلام والصديقون أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلى والصالحون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (فان قلت) كيف يكون المطيعون لله والرسول مع النبيين ودرجتهم فى أعلى عليين قالوا الانبياء وان كانوا فى أعلى المنازل فان غيرهم من المؤمنين يزورونهم ويستمتعون برؤيتهم فمن هذه الجهة يقال انهم معهم كذا فى بعض التفاسير (أقول) ظاهر الآية وسبب النزول يدلان على أن المعية حقيقة فتأمل قال البيضاوى قسمهم على أربعة أقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس

ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فانى لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن أنس أن كانت الامة من اماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق حيث شاءت حتى يقضى حاجتها وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه دخلت السوق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشترى سراويل وقال للوازن زن وأرجح وذكر القصة قال فوثب الى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها فجذب يده قال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لاحملها فقال صاحب الشئ أحق بشيئه أن يحمله وروى انه لما فتح مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى أيها الاخ الشفيق والصديق الصديق انظر الى تواضع سيد البشر ونبى النبيين فى القول الاظهر والملتجأ فى يوم الضرر والمشفع لاراحة

المتعلقة بسورة آل عمران * بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل حبيبه شهيد الكل نبي ورسول ففاق الكل وله الفضل واليه يؤل هذا شروع في الفضائل الكائنة في سورة النساء قال الله تعالى (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله) في الاوامر (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) وتوحيد الضمير في يدخله باعتبار لفظ مرجعه وجمع خالدين باعتبار معناه (وذلك الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بها في الجنة (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) معانيه ظاهرة (أقول) بلطف الله تعالى ان توحيد الضمائر وافراد خالدا في هذه الآية وجمعه في الاولى يمكن أن يكون اشارة الى قلة الداخلين في النار من أمة محمد وكثرة الداخلين في الجنة من هذه الامة فهذا مما ألهمني به ربي فنقول اكرم الحق تعالى حبيبه في هذا الكلام بان قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه بواو الجمع فما هو الامن مقتضيات مقام المحبة ووفور العناية وكمال الحماية وأمثال ذلك كثيرة في القرآن ولو التزمنا جمعها لاتسعها المجلدات وقل الانتفاع بكتابي هذا النقصان همم أهل الزمان في تحصيل المهمات ولكن نذكر الشموس ونشير الى البدور قال الله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) كيف حال الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم ومن عادة العرب أنهم يقولون في الشئ الذي يتوقعونه كيف بك اذا كان كذا وكذا واذا جاء وقت كذا اذا جئنا من كل أمة بشهيد أي بنبيهم يشهد على عصيانهم وكفرهم كما حكى الله سبحانه عن عيسى عليه السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الآية وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الانبياء الشهداء لعلمك بعقائدهم ومناقبهم وشرائعهم عن عبد الله بن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قلت كيف أقرأ وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمع من غيري قال فافتتحت سورة النساء فقرأت حتى بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية فغمزني فقال حسبك فنظرت اليه وعيناه تدمعان كذا في تفسير السهروردي نقل عن الكشاف أنه بكاء فرح لا بكاء جزع لانه تشريف في غاية فانه جعل أمته شهداء على سائر الامم ثم جعله شهيدا على الكل كذا في حاشية الكشاف للتفتازاني (يومئذ يود الذين كفروا) بالله تعالى (وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض) يحبون أن يدفنوا في الارض كالموتى (ولا يكتمون الله حديثا) لا يقدرون على كتمانه لشهادة جوارحهم عليهم فاخبرت الآية بعظيم قدر حبيب الله وشريف منزلته وفضيلته على الانبياء بحيث تلاشت العقول في فهم حقائقه وتحيرت البصائر في درك دقائقه لان الله سبحانه جعله شهيدا على الانبياء كلها ونص على عدالته وصدقه حيث لم يجعل أحدا عليه شهيدا مشيرا بأنه هو العلم في العدالة والصداقة وأظهر صداقة كل الانبياء بشهادته مع أن الحق تعالى جده شهيد على الكل فما هو الا اعلام للخلق كله أن حبيبه عليه السلام في أعلى مراتب العز والجاه فليس لاحد ان يتمناه وأقرب كل قريب من الله لانه تعالى خصه بالخلة والمحبة واصطفاه وفي الآية الثانية أيضا اعتناء بتشريف شأنه عليه السلام لانه تعالى لو اكتفى بقوله يومئذ يود الذين كفروا لكفى لدلالته على عصيانهم الرسول وأما ذكر الرسول فيحتمل أن يكون اشارة الى أن عصيانه من حيث انه عصيانه أمر شنيع ينتقم الحق تعالى لاجله اكراما له واجلالا وهنا اسرار أخر دالة على فضيلة خير الخلائق أجمعين لكنا لم نذكرها لما قلنا انها أسرار قال الله تعالى

وعلا وأعدمهم كبر العلم ان الكبرياء رداء المولى ويرشدك الى ذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا وقال له اسرافيل عند ذلك فان الله تعالى قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وخرج أبو داود عن أبي امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم وتعظم بعضهم بعضا وقال انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان عليه الصلاة والسلام يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى به المجلس جلس وعن عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته من مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها

أحدهما أسر قلنا الاسر أخ القتل على ما لا يخفى قال الامام الفائدة فى قوله تعالى قد أصبتم مثليها
هو التنبيه على أن أمور الدنيا لا تبقى على نهج واحد فلما هزمتموهم مرتين فأى استبعاد فى أن
يهزموكم مرة واحدة (أقول) فلا يجوز أن يكون تسلية وأما قوله فلما هزمتموهم مرتين ففيه
ما فيه تأمل فيه (قل هو من عند أنفسكم) من شؤم مخالفة أمر الرسول (ان الله على كل شئ
قدير) فيقدر على النصرة ومنعه (أقول) فتضمنت الآية الكريمة اكرام محمد واجلاله
حيث جعل مخالفة أمره سببا للخذلان مع أن صورة هذه المخالفة ترى أن لا تكون كل المخالفة كما
يرشدك الى ذلك حكاية مخالفتهم التى مضت كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم قال تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم
القرح) قال الزجاج الذين فى محل رفع على أنه مبتدأ وخبره قوله تعالى للذين أحسنوا منهم
واتقوا أجر عظيم استجابوا يعنى أجابوا فالمعنى الذين أجابوا وأطاعوا الله والرسول من بعد
ما أصابهم الجراحات العظيمة (للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) والجملة خبر لما قبله كما
مر ومن بيانية والمراد من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون
ومتقون روى أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج فى طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى على ثمانية أميال من
المدينة وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله تعالى الرعب فى
قلوب المشركين فذهبوا فنزلت هذه الآية يمدح الله سبحانه فيها من أطاع الرسول بعد اصابة
القرح فأظهر الحق سبحانه فى هذه الآية علو حال الحبيب وكمال قربه بالرب القريب حيث جعل
اجابة حبيبه اجابته تعالى ومدح الذين أطاعوه قال الله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون فى
الكفر) يقعون فيه سريعا حرصا وهم المنافقون من المتخلفين هذا تسلية للحبيب عليه السلام
(انهم لن يضروا الله شيأ) أى لن يضروك واضافة ذلك الى نفسه سبحانه تشريفا للحبيب عليه
السلام على ما ذكره الامام النسفى فى تفسيره (يريد الله أن لا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم
عذاب عظيم) وفى ذلك الاضافة والتسلية من اعلاء شأن الحبيب واعظام قدره عليه التحيات
قال تعالى (فان كذبوك) فى أمر النبوة (فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات) بالمعجزات
(والزبر) جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم (والكتاب المنير) هو فى عرف القرآن
ما يتضمن الشرائع والاحكام فلذلك عطف عليها أو يقال الكتاب المنير أشرف الكتب وأحسن
الزبر فلذا حسن العطف كقوله تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الآية قال الامام
الرازى المراد من البينات المعجزات ثم عطف عليها الزبر والكتاب وهذا يقتضى أن معجزاتهم
كانت مغايرة لكتبهم وذلك يدل على أن أحدا من الانبياء ما كانت كتبهم معجزة لهم فالتوراة
والانجيل والزبور والصحف ما كان شئ منها معجزة وأما القرآن فهو وحده كتاب معجز وهذا أحد
خواص الرسول انتهى (أقول) فهذه الآية الكريمة لتسلية الرسول ووجه التسلية ان المصيبة
اذا عمت طابت فمن يكون أشرف حالا ممن تصدى الله سبحانه لتسليته وتطييب خاطره وعلى ما ذكره
الامام أشير فيها أيضا الى فضيلة الرسول عليه السلام بوجه آخر تمت بعون الله سبحانه الفضائل

متعتك ورجعت الى قومك
فاختارت قومها ومتعها
وقال أبو الطفيل رأيت النبى
عليه السلام وأنا غلام اذ
أقبلت امرأة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا
أمه التى أرضعته وعن عمرو
ابن السائب ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم
كان جالسا يوما فأقبل أبوه
من الرضاعة فوضع له بعض
ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت
أمه فوضع لها شق ثوبه من
جانبه الآخر فجلست عليه
ثم أقبل أخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فأجلسه بين
يديه وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يبعث الى ثويبة
مولاة أبى لهب مرضعته
بصلة وكسوة ولما ماتت
سأل من بقى من قراباتها
فقيل لا أحد أيها الأخ
العزيز والذهب الابريز كيف
يمكن أن يقضى حق أوصافه
صلى الله تعالى عليه وسلم
حق القضاء بما أوردناه أولم
يكفك ان الله سبحانه أرسله
رحمة للعالمين

* (فصل فى تواضعه صلى
الله تعالى عليه وسلم على
انافة منصبه وقربته وعلو
جاهه ورتبته) * فكان
أشد الناس تواضعا لربه عز

ان فى وجه النظم وجوها الاول ان الله تعالى لما بين خطا من نسبه الى الغلول والخيانة أكد ذلك بهذه الآية وذلك ان هذا الرسول ولد فى بلدهم ونشأ فيما بينهم ولم يظهر فيهم طول عمره الا الصدق والامانة والدعوة الى الاعراض عن الدنيا فكيف لمن هذا حاله الخيانة الوجه الثانى انه لما بين خطأهم فى نسبة الخيانة اليه فكأنه تعالى قال لا أكتفى فى حقه بان أبين براءته عن الخيانة والغلول ولكنى أقول ان وجوده فيكم من أعظم نعمى عليكم فانه يزيلكم عن الطرق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة فى دينكم ودنياكم فاى عاقل يخطر بباله أن ينسب مثل هذا الانسان الى الخيانة الثالث كأنه تعالى يقول انه منكم ومن أهل بلدكم وأقربائكم وأنتم أرباب الخمول والدناءة فاذا شرفه الله وخصه بمزايا الفضل والاحسان من جميع العالمين حصل لكم شرف عظيم بسبب كونه فيكم فطعنكم فيه واجتهادكم فى نسبة القبائح اليه خلاف العقل الرابع انه لما كان فى الشرف والمنقبة بحيث من الله على عباده وجب على كل عاقل ان يعينه باقصى ما يقدر عليه فوجب عليكم أن تحاربوا أعداءه انتهى كلامه (أقول) فأجرى الله تعالى ينابيع فضل حبيبه بوجوه شتى فليتدبر فى كلام الامام حتى يتبين لك المرام قال البيضاوى فى تفسير قول الله عز وجل لقد من الله على المؤمنين وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها انتهى قال بعضهم انما احتاج الى نكتة التخصيص لحمله قوله من أنفسهم على من نسبهم أى من قومهم أو جنسهم عربيا أما لو حمل على جنسهم آدميا أو نسبهم من آدم لم يحتج الى هذه النكتة بل يحتاج الى نكتة تخصيص المنة بالانس دون الجن اهـ (أقول) يشعر كلامه بأنه لو فسر من أنفسهم من جنسهم آدميا أو نسبهم من آدم يعم المنة لكل المؤمنين بل لكل الانس فلا يحتاج الى نكتة وليس كذلك لعلمك أن المخاطبين بهذا الخطاب معهودون فكيف يعم الانس وليس كلهم مؤمنين فتأمل فسر البيضاوى قوله تعالى من أنفسهم من نسبهم أو جنسهم عربيا كما مر قال بعضهم فيه والاولى أن يفسر من نسبهم بكونه من ولد ابراهيم لا من ولد اسمعيل كما فى الكشاف لتشمل المنة بنى اسرائيل ويفيد أنه مبعوث اليهم أيضا انتهى (أقول) يشكل علينا هذا القول بأنه كيف يكون منة على بنى اسرائيل والله سبحانه من على المؤمنين وما هم بمؤمنين فى زمان الامتنان وأيضا اجتمع الكل فى ابراهيم فكلا التفسيرين واحد فتدبر قال البيضاوى وقرئ من أنفسهم أى من أشرفهم لانه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم انتهى قال بعضهم والاظهر أن يراد بأشرفهم أشرف المؤمنين فيتناول جميع الانبياء انتهى (أقول) نعم ما قال لكونه أوفق بما كنت فى صدده لكنه بعيد جدا لان المراد من المؤمنين المبعوثون اليهم والانبياء ليسوا كذلك وان قيل انه صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء هذا من السوانح عند الكتابة قال تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا) فالهمزة للانكار والتقريع والواو لعطف الجملة على ما سبق من قصة أحد تقدير النظم أولما أصابتكم مصيبة قلتم أنى هذا فالمعنى أو حين أصابتكم مصيبة يعنى الانهزام فى يوم أحد قلتم أنى هذا أى قلتم من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة تعجبا ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وأما قوله تعالى قد أصبتم مثليها فالوا معناه قد أصبتم مثليها يوم بدر وذلك لان المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل المسلمون يوم بدر منهم سبعين وأسروا سبعين وانما قيل مثليها مع أن

مكانه فقال يا فتى لقد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن أنس كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها تحب خديجة وعن عائشة ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستأذنت عليه أختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال كانت تأتينا أيام خديجة وان حسن العهد من الايمان وعن أبى قتادة وفد وفد للنجاشى فقام النبى عليه الصلاة والسلام يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى أحب أن أكافئهم ووصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بعضهم فقال كان يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم ولما جيء بأخته من الرضاعة الشيماء فى سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان أحببت أقمت عندى مكرمة محببة او

لاتاسيسا فتامل واستقم (وشاورهم فى الامر) فى أمر الحرب استظهارا لما فى قلوبهم وتطييبا
لنفوسهم وكونها سنة للامة (فاذا عزمت فتوكل على الله) اذا عزمت على شئ بعد المشاورة
فثق بالله فى أمرك (ان الله يحب المتوكلين) عليه اختلفوا فى معنى التوكل فقال سهل بن
عبدالله أول مقام التوكل أن يكون العبد بين يدى الله كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف
يشاء لايكون له حركة ولاتدبير والمتوكل لايسأل ولايرد ولايحبس والى غير ذلك من المعانى فى
هذه الآية الكريمة ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين من تمجيد الله تعالى نبيه عليه السلام لانه
تعالى أثنى عليه ومدحه على كون طبعه الكريم فى غاية الرحمة ونهاية الشفقة وكمال اللين على
ماشهد به رب العالمين فى غير هذا الموضع أيضا وانما قلنا انه على نهاية ماقلنا الان فى مثل هذه
المخالفة لابد ان يتكلم فيها الانسان بحدة ويؤيد ماقلنا ما الاستفهامية التعجبية فى قوله تعالى
فبما رحمة من الله على أحد التفسيرين (أقول) فى اضافة الرحمة الكائنة فيه عليه السلام اليه
سبحانه حيث قال فبما رحمة من الله مايدل على تفخيم شأنه وعلو مكانه قال البيضاوى بيض الله
وجهه فى قوله تعالى ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح انتهى قال بعضهم
فى قول القاضى هنا الاعذب أن يقنع بمحبة الله المتوكلين فى اختيار التوكل ولا يتوسل فيه بأن
محبته سبب النصر والهداية الى الصلاح لانه لاغاية لكل ما يطلب الارضاء ومحبته انتهى
(أقول) ونعم ماقال لكن قول القاضى فينصرهم ويهديهم نتيجة حب الله تعالى بل معناه كما
يقال محبة الله عفوه ونصرته وغفرانه وليس نتيجة التوكل حتى يقال الاولى ان لايتوسل فيه بان
محبته سبب النصر والهداية الى الصلاح فلا ينافى أن يكون غاية المطالب للمتوكل محبة الله
فاعذبية كلام القاضى على حالها (وما كان لنبى أن يغل) وماصح لنبى أن يخون فى الغنائم فان
النبوة تنافى الخيانة فان منصب النبوة أعلى مناصب البشر فيباينها والنبى لايميل الى الدنيا
بطريق أطيب فكيف بالخيانة التى لايرتكبها الا أرذأ كل ردئ وأدنأ كل دنى وروى ان
قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها فنزلت
(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) ومن يخن يأت بما خان يحمله على عنقه أو بما احتمل من
وباله (ثم توفى كل نفس ما كسبت) تعطى جزاء ما كسبت وافيا (وهم لايظلمون) مطيعهم
وعاصيهم (أقول) فهذه الآية الكريمة مشعرة للحبيب عليه السلام حماية ومدحة اما الاولى
فلتبرئته سبحانه ساحة حبيبه عما اتهموه به وأما الثانية فلعدم اتيانه تعالى اسم حبيبه فى جنب
الخيانة ابدا كرامة صريحا أو بالعهد وان كان النفى يتداركه فكأن الحق تعالى يقول ان
نبيا مامن افراد الانبياء لايتصور له الخيانة فكيف من هو ارتقى رتبة الكمال وصار صاحب
اللقاء والرؤية والوصال فهذا كفاية فى المدحة والفضل هذا الهام الملك العلام (لقد من
الله على المؤمنين) أحسن اليهم (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) من نسبهم وجنسهم عربيا
وقيل من جنسهم بنى آدم (يتلو عليهم آياته) أى القرآن والقاضى فسر هنا تلاوة الآيات بقراءة
القرآن وفى سورة البقرة بتبليغ مايوحى من دلائل التوحيد والنبوة تأمل (ويزكيهم) من دنس
الطباع والعقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب) أى معانيه (والحكمة) أى السنة (وان كانوا
من قبل لفى ضلال مبين) ان مخففة يعنى وانهم كانوا قبل بعثة الرسول لفى ضلال مبين قال الامام

ان

تعالى عليه وسلم بل ارجو أن
يخرج الله تعالى من أصلابهم
من يعبد الله تعالى وحده
ولايشرك به شيا وروى ابن
المنكدر ان جبريل عليه
السلام قال للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان الله
تعالى أمر السماء والارض
والجبال أن تطيعك فقال
أأخر عن أمتى العذاب لعل
الله تعالى أن يتوب عليهم
ومن شفقته انه عليه السلام
قال لايبلغنى أحد منكم
عن أحد من أصحابى شيأ
فانى أحب ان أخرج اليكم
وأنا سليم الصدر وقصص
شفقته ورأفته لاانفصام
لها وجل ذلك يظهر يوم
القيامة للعصاة الخطائين
ان شاء الله تعالى نسأل الله
العظيم رب العرش العظيم
ان يغمدنا سبحانه بتلك
الرحمة فى الدنيا وفى دار
النعيم آمين

*(فصل فى خلقه عليه الصلاة
والسلام فى الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم)*

خرج أبوداود عن عبدالله
ابن أبى الحمساء قال بايعت
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ببيع قبل أن
يبعث وبقيت له بقية
فوعدته أن آتيه بها فى
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد
ثلاث جئت فاذا هو فى

المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك ياقوم ان كان قتل محمد عليه السلام فان رب محمد حي لايموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل محمد عليه السلام ثم قال اللهم انى اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه فشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت (أقول) ففي هذه الآية الكريمة ما يدل على محمدة محمد عند الحق سبحانه حيث سماه الله تعالى محمدا وذكره به واشتقه من اسمه محمود وفيه يقول حسان رضي الله عنه

ألم تر ان الله أرسل عبده * ببرهانه والله أعلى وأمجد *
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة * من الدين والاوثان في الارض تعبد
فأرسله نورا منيرا وهاديا * يلوح كما لاح الصقيل المهند

ولعمر الله نعم ما قال عباس بن مرداس الصحابي رضي الله تعالى عنه فيه صلى الله عليه وسلم بالبركات والتسليم

ياخاتم النبآء انك مرسل * بالحق كل هدى الطريق هداكا
ان الاله بنى عليك محبة * من خلقه ومحمدا اسماكا

قال تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فبرحمة عظيمة من الله لنت لهم فان الله سبحانه منحه من خلق عظيم وطبع كريم وجعله رؤفا رحيما كيف لايلين لهم فلفظ ما زائدة جيء للتأكيد لايمنع الباء عن العمل كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وقال بعض المفسرين ما غير زائدة بل استفهامية للتعجب لوجوب تنزيه كلام الله تعالى عن لفظ مهمل تقديره فبأى رحمة من الله سهلت لهم أخلاقك وكثر احتمالك فلم تغضب عليهم فيما كان منهم يوم أحد (أقول) الامام في تفسيره رجح الوجه الثاني وجعله أصوب الوجهين لكون اللفظ في الثاني غير مهمل وفي الاول كذلك لكن يخطر على بالي ان التعجب من الله تعالى يحتاج الى تأويل كما يقال في الاول انه للتأكيد وغير ذلك فتساوى الوجهان في الارتكاب بل الاول أسهل هذا بالنظر الى المعنى ويتجه أيضا بالنظر الى النظم أن يقال ان حذف الالف عن حرف الاستفهام مع حرف الجر كثير واثباته لغة قليلة (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) لو كنت خشنا في القول قاسي القلب لايتأثر فيه شيء لتفرقوا من حولك ولكن الله جعلك طلقا لطيفا باراسمحا سهلا هكذا قاله الضحاك فان القوم لما انهزموا عن النبي عليه السلام يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول عليه السلام بالتغليظ والتشديد ولذلك أثنى الله على عظم خلقه ورأفته ورحمته فكيف لا وهو رحمة للعالمين (فاعف عنهم واستغفر لهم) فاعف عنهم ما ارتكبوه يوم أحد من مخالفة أمرك واستغفر لهم فيما هو بينهم وبين الله حتى أشفعك فيهم وفي التفسير الكبير الفاء في فاعف تعقيب لقوله تعالى ولقد عفا الله عنهم في آية سابقة (أقول) يحتمل أن يكون تعقيبا لقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فيكون وجها جيدا يظهر بالتأمل ولم أره فيما عندي من التفاسير لكن العلم عند الله تعالى وأيضا لو كان تعقيبا لقوله تعالى ولقد عفا الله عنهم لم تظهر لقوله تعالى واستغفر لهم فائدة جليلة لانهم اذا عفا الله عنهم يرى أن يكون الاستغفار تأكيدا

كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدنا فزعم انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار ومن شفقته صلى الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة ولما كذبه قومه جاءه جبريل عليهما السلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما زادوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله

وبالمؤمنين منصور وينصرك الله مغفور ليغفرلك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر غالب
هم الغالبون معفو عفا الله عنك منبئ نبئ عبادى راض لعلك ترضى مسبح فسبح بحمد
ربك ساجد وكن من الساجدين عابد واعبد ربك حتى يأتيك اليقين مقتد فبهداهم
اقتده محفوظ يحفظونه من أمر الله مناد سمعنا مناديا ينادى للايمان مجاهد جاهد الكفار
والمنافقين مستغفر واستغفر لذنبك مرفوع ورفعنا لك ذكرك مصل فصل لربك وانحر
آمر ناه وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا متهجد ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا مهتد وان اهتديت متوكل فتوكل على الحى
الذى لايموت حاشر عاقب ماح فى الحديث أنا الحاشر يحشر الله الخلق على قدمى وأنا
العاقب كنت عقيب الانبياء وأنا الماحى محا الله بى الكفر أول وأمرت أن أكون
أول المسلمين أحمد يأتى من بعدى اسمه أحمد محمد محمد رسول الله واسمه صلى الله عليه وسلم
فى الانجيل طاب طاب أى طيب وفى التوراة مادماد أى المرجو وفى الزبور فارقليطا اى الفارق
بين الحق والباطل وفى صحف ابراهيم اخرايا قدمايا اى السابق الآخر وفى صحف شيث صام
صام أى القاطع بالحجة وفى صحف آدم مقنع وفى صحف اشعياء وأرمياء قانع وفى طوائف الطيور
عبد الجبار وعند البهائم عبد الغفار وعند الجن نبى الرحمة وعند الشياطين نبى الملحمة كذا
ذكره صاحب القاموس فى كتابه المسمى ببصائر ذوى التمييز فى لطائف القرآن العزيز (أقول)
فتفكر فيما ذكره واستقم وقد قال بعضهم ان له صلى الله عليه وسلم ألف اسم ولايخفى ان كثرة
الاسماء تدل على علو درجته صلى الله عليه وسلم وسمو منزلته كما أن كثرة أسماء الله عزوجل تدل
على عظمته وجلاله ولايخفى أيضا مافى تشريك الله عزوجل حبيبه صلى الله عليه وسلم فى الاسماء
التسعة والتسعين عددا مع زيادة اسم من الاجلال الذى ينقطع عند فهمه نياط القلب ويتحير
فيه كل ذى لب (قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل قال أبو على الرسول
يجىء على ضربين أحدهما أن يراد به المرسل والآخر الرسالة والمراد هو الاول (أفان مات
أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فالمعنى أفان مات على فراشه أو قتل فى سبيل الله رجعتم الى دينكم
الاول وقلتم لو كان نبيا ماقتل والاستفهام انكارى (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيأ) بل يضر نفسه كل الضرر (وسيجزى الله الشاكرين) المجاهدين روى محمد بن جرير الطبرى
عن على رضى الله عنه المراد بقوله وسيجزى الله الشاكرين أبو بكر وأصحابه لما هزم الله تعالى
الكفار يوم أحد والرماة من الاصحاب أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا فى أصل
الجبل ولم ينتقلوا عن ذلك المحل فلما عاينوا ان الكفار هزموا تركوا المحل الذى عينه رسول الله
لاجل أن يفوزوا بالغنائم فبمخالفتهم امر الرسول أصيبوا بما أصيبوا كما قال تعالى أولما
أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم روى انه لما رمى عبد الله بن
قمئة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج رأسه ووجهه فذب عنه
مصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبى عليه
السلام فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل والصارخ هو الشيطان وجعل
رسول الله يقول الى عباد الله تعالى فانحاز اليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه

نفسا مالم ينزل عليه قران
او يعظ أو يخطب (أقول)
وناهيك انه كان خلقه
القرآن

*(فصل فى الشفقة والرأفة
والرحمة لجميع الخلق)*
فقد قال الله تعالى عزيز
عليه ماعنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم قال
بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله تعالى أعطاه
اسمين من أسمائه فقال
بالمؤمنين رؤف رحيم
وتفصيل هذه الموهبة
العظمى مذكور فى كتابنا
المدحة الكبرى وقال تعالى
وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
وروى ان اعرابيا جاءه صلى
الله تعالى عليه وسلم يطلب منه
شيأ فأعطاه ثم قال أحسنت
اليك فقال الاعرابى لا ولا
أجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه وأشار اليهم ان
كفوا ثم قام ودخل منزله
وأرسل اليه وزاده شيأ ثم
قال أحسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من أهل وعشيرة
خيرا فقال له النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم انك قلت
ماقلت وفى أنفس أصحابى
من ذلك شئ فان أحببت
فقل بين أيديهم ماقلت بين
يدى حتى يذهب مافى
صدورهم عليك قال نعم فلما

أذلة) والحال أنكم ذلائل وقلائل (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) ما أنعم به عليكم بتقوا كم
من نصره وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي باسم صاحبه وكانت وقعة بدر أول
قتال قاتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ست
وعشرون غزوة فأول غزوة غزاها وقاتل فيها بنفسه بدر الكبرى وآخرها تبوك وكانت سراياه
ستا وثلاثين سرية (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين) انكار لعدم كفاية الملائكة المنزلين يعني يكفيكم قيل أمدهم
الله يوم بدر أولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف (أقول) اكراما
للحبيب عليه السلام واطمئنانا للمؤمنين فهذه الآية الكريمة أظهرت اكرام الله تعالى حبيبه
على الوجه الاتم حيث خصه بانزال الملائكة لنصرته على مخالفيه كما يشعر به قول الله عز وجل في
سورة يس وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين هذا مما ألهمني الحق
سبحانه قال تعالى (وما محمد الا رسول) وقد ذكر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن
العظيم بمائة اسم نبي يا أيها النبي رسول يا أيها الرسول خاتم وخاتم النبيين أمي النبي الامي
رؤف رحيم بالمؤمنين رؤف رحيم مبشر نذير شاهد داعي شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه سراج منير وسراجا منيرا بشير انا أرسلناك بالحق بشيرا منذر انما
أنت منذر هاد ولكل قوم هاد صاحب ما ضل صاحبكم عبد أسرى بعبده ليلا
كريم انه لقول رسول كريم ولي نصير واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا الاولى النبي أولى بالمؤمنين عزيز عزيز عليه ما عنتم رحمة وما أرسلناك الا رحمة نور
قد جاءكم من الله نور شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا مبين اني لكم نذير مبين مرسل
انك لمن المرسلين مدثر يا أيها المدثر مزمل يا أيها المزمل مذكر فذكر انما أنت مذكر أمين
رسول أمين ذكر قد أنزل الله اليكم ذكرا أذن قل هو أذن خير بينة حتى تأتيهم البينة
هدى فاما يأتينكم مني هدى حق بل كذبوا بالحق لما جاءهم صدق والذي جاء بالصدق
حاكم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قاض اذا قضى الله ورسوله أمرا طه طه
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى يس يس والقرآن الحكيم سلام سبل السلام عالم فاعلم أنه
لا اله الا الله مستقيم فاستقم كما أمرت مسلم وأمرت أن أكون من المسلمين شاكر أليس
الله بأعلم بالشاكرين مصطفى اصطفينا من عبادنا مجتبي واجتبيناهم مختار وربك
يخلق ما يشاء ويختار زرع كزرع أخرج شطأه نعمة اذكروا نعمة الله عليكم مرشد وليا
مرشدا سعيد وأما الذين سعدوا حبيب فاتبعوني يحببكم الله مطهر ويطهركم تطهيرا
طيب والطيبات للطيبين شفيع لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له مبارك رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت مصدق ومصدقا لما بين يديه أنفس لقد جاءكم رسول من أنفسكم
برهان قد جاءكم برهان ناس أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله تال يتلو عليكم آياته
مخرج يخرجهم من الظلمات الى النور رجل أن أوحينا الى رجل منهم قدم قدم صدق
جيد محمود حم عزيز سيد قادر عسق تذكرة وانه لتذكرة للمتقين مبعوث
هو الذي بعث في الاميين معصوم والله يعصمك من الناس مؤيد هو الذي أيدك بنصره

وسلم ما دعاه أحد من أصحابه
وأهل بيته الا قال لبيك
وكان يمازح أصحابه
ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين
ويعود المرضى في أقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال أنس ما التقم أحد اذن
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فينحي رأسه حتى
يكون الرجل هو الذي ينحي
رأسه وما أخذ أحد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها
الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ
من لقيه بالسلام ويبدأ
أصحابه بالمصافحة ولم ير قط
مادا رجليه بين أصحابه حتى
يضيق بهما على أحد يكرم
من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي
تحته ويعزم عليه بالجلوس
عليها ان أبى ويكني أصحابه
ويدعوهم بأحسن أسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على
أحد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بانتهاء أو قيام
وروى انه كان لا يجلس اليه
أحد وهو يصلي الا خفف
صلاته وسأله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلاته وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم
أكثر الناس تبسما وأطيبهم

أدلة) والحال أنكم ذلائل وقلائل (فاتقوا الله لعلكم تشكرون) ما أنعم به عليكم بتقواكم
من نصره وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر افسمي باسم صاحبه وكانت وقعة بدر أول
قتال قاتل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملة مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ست
وعشرون غزوة فاول غزوة غزاها وقاتل فيها بنفسه بدر الكبرى وآخرها تبوك وكانت سراياه
ستا وثلاثين سرية (اذ تقول للمؤمنين) ظرف انصركم (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة
آلاف من الملائكة منزلين) انكار لعدم كفاية الملائكة المنزلين يعني يكفيكم قبل أمدهم
الله يوم بدر أولا بألف من الملائكة ثم صار وا ثلاثة آلاف ثم صار وا خمسة آلاف (أقول) اكراما
للحبيب عليه السلام واطمئنانا للمؤمنين فهذه الآية الكريمة أظهرت اكرام الله تعالى حبيبه
على الوجه الاتم حيث خصه بانزال الملائكة لنصرته على مخالفيه كما يشعر به قول الله عز وجل فى
سورة يس وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين هذا مما ألهمني الحق
سبحانه قال تعالى (وما محمد الا رسول) وقد ذكر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم فى القرآن
العظيم بمائة اسم نبي يا أيها النبي رسول يا أيها الرسول خاتم وخاتم النبيين أمي النبي الامي
رؤف رحيم بالمؤمنين رؤف رحيم مبشر نذير شاهد داعي شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه سراج منير وسراجا منيرا بشير انا أرسلناك بالحق بشيرا منذر انما
أنت منذر هاد ولكل قوم هاد صاحب ما ضل صاحبكم عبد أسرى بعبده ليلا
كريم انه لقول رسول كريم ولي نصير واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك
نصيرا الاولى النبي أولى بالمؤمنين عزيز عزيز عليه ما عنتم رحمة وما أرسلناك الا رحمة نور
قد جاءكم من الله نور شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا مبين انى لكم نذير مبين مرسل
انك لمن المرسلين مدثر يا أيها المدثر مزمل يا أيها المزمل مذكر فذكر انما أنت مذكر أمين
رسول أمين ذكر قد أنزل الله اليكم ذكرا أذن قل هو أذن خير بينة حتى تأتيهم البينة
هدى فاما يأتينكم مني هدى حق بل كذبوا بالحق لما جاءهم صدق والذي جاء بالصدق
حاكم واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم قاض اذا قضى الله ورسوله أمرا طه طه
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى يس يس والقرآن الحكيم سلام سبل السلام عالم فاعلم أنه
لا اله الا الله مستقيم فاستقم كما أمرت مسلم وأمرت ان أكون من المسلمين شاكر أليس
الله بأعلم بالشاكرين مصطفى اصطفينا من عبادنا مجتبي واجتبيناهم مختار وربك
يخلق ما يشاء ويختار زرع كزرع أخرج شطأه نعمة اذكروا نعمة الله عليكم مرشد وليا
مرشدا سعيد وأما الذين سعدوا حبيب فاتبعوني يحببكم الله مطهر ويطهركم تطهيرا
طيب والطيبات للطيبين شفيع لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له مبارك رحمة الله وبركاته
عليكم أهل البيت مصدق ومصدقا لما بين يديه أنفس لقد جاءكم رسول من أنفسكم
برهان قد جاءكم برهان ناس أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله تال يتلو عليكم آياته
مخرج يخرجهم من الظلمات الى النور رجل أن أوحينا الى رجل منهم قدم قدم صدق
حميد محمود حم عزيز سيد قادر عسق تذكرة وانه لتذكرة للمتقين مبعوث
هو الذي بعث فى الاميين معصوم والله يعصمك من الناس مؤيد هو الذي أيدك بنصره

وسلم ما دعاه أحد من أصحابه
وأهل بيته الا قال لبيك
وكان يمازح أصحابه
ويخالطهم ويحادثهم
ويداعب صبيانهم ويجلسهم
فى حجره ويجيب دعوة الحر
والعبد والامة والمسكين
ويعود المرضى فى أقصى
المدينة ويقبل عذر المعتذر
قال أنس ما التقم أحد اذن
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فينحى رأسه حتى
يكون الرجل هو الذي ينحى
رأسه وما أخذ أحد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها
الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه
بين يدي جليس له وكان يبدأ
من لقيه بالسلام ويبدأ
أصحابه بالمصافحة ولم ير قط
مادا رجليه بين أصحابه حتى
يضيق بهما على أحد يكرم
من يدخل عليه وربما بسط
له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى
تحته ويعزم عليه بالجلوس
عليها ان أبى ويكنى أصحابه
ويدعوهم بأحسن أسمائهم
تكرمة لهم ولا يقطع على
أحد حديثه حتى يتجوز
فيقطعه بانتهاء أو قيام
وروى انه كان لا يجلس اليه
أحد وهو يصلى الا خفف
صلاته وسأله عن حاجته فاذا
فرغ عاد الى صلاته وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم
أكثر الناس تبسما وأطيبهم

[illegible]

(قال أأقررتم وأخذتم) أى قبلتم (على ذلكم اصرى) عهدى لانه يؤصر أى يشد (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وأنا معكم من الشاهدين) وأنا أيضا على اقراركم شاهد وهو تأكيد وتحذير عظيم (فمن تولى بعد ذلك) بعد الميثاق والاقرار (فأولئك هم الفاسقون) فالله سبحانه أخذ ميثاق الانبياء كلهم وحلفهم أنهم لو أدركوا محمدا عليه السلام ليؤمنن به ولينصرنه وأكد اقرارهم بشهادته سبحانه وشهادتهم أو بشهادة الملائكة وحكم بفسق المتولى عن هذا الميثاق والحلف أيها الحريص لتفضيل محمد عليه السلام لو تأملت فى هذا الكلام لوجدت فيه ألف حجة على فضل محمد عليه السلام فما ذلك الامن مقتضيات مقام المحبة كما قال أبو الحسن القابسى اختص الله محمدا عليه السلام بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكر فى هذه الآية وهذه الآية أجل آية فى حقه عليه السلام حتى أفردها التقى السبكى برسالة سماها التعظيم والمنة ويناسبه ما رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس أنه عليه السلام قال أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انه من لقينى وهو جاحد باحمد أدخلته النار قال يارب ومن أحمد قال ما خلقت خلقا أكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل أن أخلق السموات والارض وان الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأمته قال ومن أمته قال الحامدون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل حال يشدون أوساطهم ويطهرون أطرافهم أسود بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا اله الا الله قال اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من أمة ذلك النبى قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) المحبة فينا ميل النفس الى الشئ لكمال أدرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا توجه الى الحق بكليته حصل فيه احالة يعرف بها أن لا كمال أكمل فى الحقيقة الا لله تعالى وان ما يشاهده من كمال الاغيار فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يوجب متابعة حبيب الله لانه هو المقرب اليه سبحانه وليكون حبه لله وفى الله (أقول) والى هذا المعنى أشار حبيب رب العالمين فى بعض دعواته اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعنى حبه عندك اللهم ما رزقتنى مما أحب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم وما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغا لى فيما تحب وأما معنى حب الله عباده تجاوزه عن ذنوبهم وتبديل سيآتهم بالحسنات فى الجنات العاليات مع التجلى بالجمال وهو أعز الآمال (والله غفور رحيم) لمن يحبب اليه بطاعته وباتباع رسوله (قل أطيعوا الله والرسول) روى انه لما نزلت الآية السابقة قالوا ان محمدا يريد أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله تعالى قل أطيعوا الله والرسول قرن طاعته بطاعته رغما لهم كذا فى شفاء القاضى عياض (فان تولوا) عن طاعة الله والرسول (فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الآيتين كذا فى الشفاء ففى الآيتين الكريمتين فضل باهر للحبيب الممجد حيث لم يعين الحق سبحانه محبة الناس اياه حتى تنضم متابعة الحبيب بل حبه أيضا وجعل متابعتهم الحبيب منتجة لمحبة الله

لا باس بك فقال لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق على لقتلنى فمات بسرف فى قفولهم الى مكة

*(فصل فى الحياء والاغضاء) وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات اغضاء قال الله عز وجل ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم الآية وخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها وكان اذا كره شيأ عرفناه فى وجهه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكره حياء وكرم نفس وروى عنه انه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه أحد وانه كان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره

*(فصل فى حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه مع أصناف الخلق) فقد سارت بنشر ذلك الركبان وتداول أخباره الثقلان عن على رضى الله تعالى عنه فى صفة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أوسع الناس صدرا وأصدق

التغلظات وهو تعالى بفضله ورحمته أزال عنهم ذلك كذا فى التفسير الكبير (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) الطاقة اسم من الاطاقة كالطاعة من الاطاعة استعمل فى موضع المصدر أى لا تحملنا مالا قدرة لنا على حمله من البلاء والعقوبات وقيل مالا يطاق هو الفرقة والصد بعد الوصال عن الملك المتعال (أقول) فى الحقيقة هو المستعاذ منه كقول قائلهم

لبس البلاء بلية الاجساد * ومصيبة الاموال والاولاد
هجر الحبيب هو البلاء بعينه * والصد بعد تواصل ووداد
من لم يتب والبين يقطع قلبه * لم يدر كيف تفتت الاكباد

عاذا بالله تعالى ألف عياذ فان قيل فلم استعمل فى الامور الشاقة الحمل وفيما ليس بمقدور التحميل الجواب ان فى الاول يمكن الحمل والتحميل وفى الثانى لا يمكن الا التحميل (واعف عنا) ذنوبنا (واغفر لنا) استرعيوبنا بعد العفو (وارحمنا أنت مولانا) تفضل علينا أنت سيدنا (فانصرنا على القوم الكافرين) فى محاربتنا معهم وفى اعلاء دولة الاسلام على دولتهم كما قال تعالى ليظهره على الدين كله الآية من المحققين من قال فانصرنا على القوم الكافرين المراد اعانة الله تعالى بالقوى الروحانية الملكية على قهر القوى الجسمانية الداعية الى ماسوى الله تعالى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ربنا لا تؤاخذنا حتى ختم السورة فكلما قالها جبريل وقالها النبى قال رب العالمين قد فعلت وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة من قرأهما بعد العشاء الأخيرة أجزأتاه عن قيام الليل فلنرجع الى صددنا وهو بيان فضل رسولنا وسندنا فالله سبحانه أثنى عليه وعظمه ومدحه فى الآيتين وأعطاه مالم يعط أحدا من المرسلين كما أشير اليه فى الحديث الذى ورد فى فضل الفاتحة وأعطاه شيأ من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده وكلما دعا بهذه الدعوات أجابه خالق البريات بقد فعلت مع أن فى كل دعوة اصطفاء آخر يعرف بالتأمل ففيه للحبيب عليه السلام أنواع من المدحة وأصناف من الرحمة (أقول) وأيضا فى بدء السورة الكريمة بذكره سبحانه نفسه مع ذكر حبيبه وختمها بهما فضل باهر وشرف ظاهر وفى هذه السورة الجليلة فضائل غير ماذكرنا الآن بما ذكرنا كفاية لمن اكتفى بالاشارة تمت الفضائل الكائنة فى سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى رفع بعض النبيين درجات وهو محمد عليه أفضل الصلوات (الفضائل المتعلقة بسورة آل عمران) قال الله تعالى (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم) قال شهاب الدين السهروردى فى تفسيره أى لم يختلف قريظة والنضير الا بعد مجئ محمد عليه السلام سمى النبى علما لانه كان معلوما عندهم (بغيا بينهم) حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء فيه (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن كفر به (أقول) ففيه ما يفخم أمر الحبيب عليه السلام حيث عبر عنه بالعلم وجعل فى المعلومية كالعلم هذا مما وهبنى ربى الاعلم قال تعالى (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) واللام فى لما المتلقية للقسم لما فى أخذ الميثاق من معنى الاستحلاف وما فى لما متضمنة معنى الشرط (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) وهو محمد عليه السلام وتنكيره للتعظيم (لتؤمنن به ولتنصرنه) ولتؤمنن سادمسد جواب القسم والشرط

أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقال عمران بن حصين مالقى صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب ولما رآه أبى بن خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد لانجوت ان نجا وقد كان يقول للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبى على فرسه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبى عليه الصلاة والسلام هكذا أى خلوا طريقه فتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبى عليه الصلاة والسلام فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه وقيل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون

القيامة وذلك يدل على انه أفضل من آدم ومن كل أولاده وقال عليه السلام أنا سيد ولد آدم
ولا فخر وقال عليه السلام لا يدخل الجنة أحد من النبيين حتى أدخلها ولا يدخلها أحد من
الامم حتى تدخلها أمتي وروى أنس قال عليه الصلاة والسلام أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا
وأنا خطيبهم اذا وفدوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا
فخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما جلس ناس من الصحابة يتذاكرون فسمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وحجتكم أن ابراهيم خليل الله فهو
كذلك وموسى كليم الله فهو كذلك وعيسى روح الله فهو كذلك وآدم صفي الله فهو كذلك
ألا أنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا
أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله لي فندخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين
والآخرين ولا فخر * الحجة الرابعة عشر روى البيهقي في فضائل الصحابة أنه ظهر علي بن أبي طالب
من بعيد فقال عليه السلام هذا سيد العرب فقالت عائشة رضي الله عنها ألست أنت سيد العرب
فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على أنه أفضل الانبياء عليهم السلام * الحجة
الخامسة عشرة روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ولا فخر بعثت الى الاحمر والاسود وكان النبي قبلي يبعث
الى قومه وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب وأنا في مسيرة وأحلت لي
الغنائم ولم يكن لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة فذخرتها فهي نائلة ان شاء الله تعالى لمن لا يشرك
بالله شيأ وجه الاستدلال أنه صريح في ان الله فضله بهذه الفضائل على غيره * الحجة السادسة عشرة
قال محمد بن علي الحكيم الترمذي في تقرير هذا المعنى ان كل أمير فانه يكون مؤنته على قدر رعيته
فالامير الذي تكون امارته على قرية تكون مؤنته بقدر تلك القرية ومن ملك الشرق والغرب
احتاج الى أموال وذخائر أكثر من أموال ملك الموضع فكذلك كل رسول بعث الى قومه فأعطى
من كنوز التوحيد وجواهر المعرفة على قدر ما حمل من الرسالة فالمرسل الى قومه في طرف
مخصوص من الارض انما يعطى من هذه الكنوز الروحانية بقدر ذلك الموضع والمرسل الى كل
أهل الشرق والغرب انسها وجنها لا بد أن يعطى من المعرفة بقدر ما يمكنه أن يقوم بسعته بأمور
أهل الشرق والغرب واذا كان كذلك فنسبة نبوة محمد عليه السلام الى نبوة سائر الانبياء كنسبة
ملك كل المشارق والمغارب الى ملك بعض البلاد المخصوصة ولما كان كذلك لا جرم أعطى من
كنوز الحكمة والعلم ما لم يعط أحد قبله فلا جرم بلغ في العلم الى الحد الذي لم يبلغه أحد من البشر
قال تعالى في حقه فأوحى الى عبده ما أوحى يقول ناظم هذا العقد الجسيم راقم الحروف فذكر
الامام الرازي قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى للاستدلال على وفور علمه عليه السلام كما ترى
ونقول الله أعلم بحقيقة الحال ان الدلالة على ذلك في ابهام لفظة ما في قوله ما أوحى لما في الابهام من
التفخيم كأنه لا يدركه البشر كما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم لاحظته والقلم بيدي عند
الكتابة انتهى كلامي وبلغ في الفصاحة الى أن قال أوتيت جوامع الكلم وصار كتابه مهيمنا على

الله تعالى نبيها وروى أن
رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لما كسرت
رباعيته وشج وجهه يوم
أحد شق ذلك على أصحابه
شديدا وقالوا لو دعوت عليهم
فقال اني لم أبعث لعانا
ولكني بعثت داعيا ورحمة
اللهم اهد قومي فانهم
لا يعلمون وروى عن عمر رضي
الله عنه في بعض كلامه بابي
أنت وأمي يا رسول الله فقد
دعا نوح على قومه فقال
رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا فلو دعوت
علينا مثلها لهلكنا عن آخرنا
فلقد وطئ ظهرك وأدمي
وجهك وكسرت رباعيتك
فأبيت أن تقول الا خيرا
فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ولما تصدى
له غورث بن الحرث ليفتك به
ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم منتبذ تحت شجرة
وحده قائلا والناس قائلون
في غزاة فلم ينتبه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا
وهو قائم والسيف صلتا في يده
فقال من يمنعك مني فقال
الله فسقط السيف من يده
فأخذه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وقال من يمنعك
مني فقال كن خير آخذ فتركه
وعفا عنه فجاء الى قومه
فقال جئتكم من عند خير

الكتب

[illegible]

[illegible]

فى بحر الفناء ولم يبق له اسم ولا رسم فى دار الفناء فلنرجع الى القواعد العربية وهى التى تليق بلساننا ومن ضوابطها أن تقديم المفعول على الفعل يفيد التخصيص فهنا يفيد تخصيص العبادة بالحق سبحانه لكن لما قدم ضمير خطاب كان أدل على التخصيص لان الحامد كأنه رتب العبادة على الاوصاف المذكورة لله تعالى وترتب الحكم على الوصف يدل على عليته فكأنه قال نخصك بها التميزك بهذه الاوصاف لما ثبت فى أصول الفقه ان ذكر الحكم مقرونا بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف قال القاضى وانما قدم المفعول للتعظيم والاهتمام والدلالة على الحصر (أقول) ويجوز أن يكون للتبرك والاستلذاذ وتربية المهابة أيضا فتأمل وقال القاضى ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معين فخوطب بذلك أى يامن هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص وللترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود فى أول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى أسمائه والنظر فى آلائه والاستدلال بصنائعه على عظم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها انتهى قال بعضهم فى حواشيه قوله فى أول الكلام على ما هو مبادى حال العارف الى آخره فصله عما قبله لبعد ما بينهما فكأنه لا مناسبة بينهما تنبيها على علو درجة هذا الكلام ثم مبادى حال العارف ما ذكره وأوسطه الايمان بالشرع وما لا طريق للعقل اليه الا من جهة الوحى ورجاء وعده وخوف وعيده وقد تضمنه مالك يوم الدين فلم يفت النظم أواسط حاله وقد فات المفسر انتهى (أقول) ففى كلامه بحث * أما أولا فلان قوله فصله عما قبله لبعد ما بينهما الى آخره فى غاية البعد لانك لو نظرت بعين الانصاف لوجدت ما قبله عين ما بعده بل ما بعده تفسير ما قبله فهو تفسير قوله للترقى من البرهان الى العيان ومن الغيبة الى الشهود * وأما ثانيا فلان قوله وأوسطه الايمان بالشرع الى آخره يتراءى أن يكون سهوا لان المراد من العارف هنا المؤمن الخاص العارف بالله تعالى وصفاته السالك اليه تعالى وما ذكره من أواسط الحال هو من أوائل حال عامة المؤمنين بل من أوائل حال العارف أيضا قبل السلوك * وأما أول حال العارف حين السلوك هو ما ذكره القاضى من الذكر والفكر والتأمل فى سمائه وغير ذلك وأما أوسط حاله وهو قل ما يلاحظ لان السالك ما دام سائرا الى الله تعالى لا يتعلق بمحل حتى يعد أوسط بل يرتقى آنا فآنا فتأمل ففى أداء العبودية يحتاج الى معرفة علم التفسير وعلم الحديث وعلم الاصول وعلم الفقه فقوله سبحانه اياك نعبد يشتمل على مسائل لا نهاية لها قال صاحب العناية فى شرح الهداية قيل ما وضعه أصحابنا من المسائل الفقهية ألف ألف ومائة ألف وسبعون ألفا ونيف مسئلة انتهى فما ظنك باللواحق التى ألحقها المتأخرون فيتضمن اياك نعبد هذه المسائل وغيرها سبحان القادر (واياك نستعين) الاستعانة طلب المعونة والمراد هنا طلب المعونة فى الامور كلها أو فى أداء العبادة كما هو مقتضى المقام والضمير فى نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة الكرام والحاضرين فى صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى عبادتهم وخلط حاجته فى حاجتهم لعلها تقبل ببركاتهم ويجاب بهم ولاجل ذلك صار الجماعة مشروعة قال بعضهم فى حواشى البيضاوى

الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا تحويه العقول الى ما أعد له فى الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب الشفاعة والسعادة والحسنى والزيادة صلى الله تعالى عليه وسلم عدد فضائله وعدد ما كان وما يكون (ثم بعد) ما أحرز صلى الله تعالى عليه وسلم قصب السبق فى تلك الصفات العلية كان فى الغاية القصوى فى كمال خلقته وجمال صورته ونظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد ووفور عقله وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله وشرف نسبه وكرم بلده وحلمه واحتماله وعفوه مع القدرة وصبره على ما يكره وجوده وكرمه وسخائه وسماحته وشجاعته ونجدته وحيائه واغضائه وحسن عشرته وأدبه وبسط

أن يكون ثم صفة مشبهة من غير مضموم العين غير مقبول لانا نقول ان الكشاف أعلى كعبا
في العلوم العربية بل امام يكفينا تصحيحه بكون ثم من مضموم العين وما قال من ان الصفة
المشبهة من المتعدي محوجة الى مزيد تكلف غير مسموع لانا نقول ليس ما فيه من التكلف
أكثر من ارتكاب التكلفين في الوجه الثاني وما قال وأيضا في الوجه الاول فوات المبالغة في
المصدر ونقول يغني عن هذه المبالغة اضافته الى العالمين فليتأمل * والعالم هو في الاصل اسم لما
يعلم به الشئ ثم استعمل في كل ما سوى الله تعالى بأجناسه وأنواعه وأفراده وانما سمي به لدلالته
على الصانع الحق سبحانه لامكانه في ذاته فكل ممكن محتاج في وجوده للواجب بالذات على ما برهن
في محله لكنه غلب ذوو العقول على غير العقلاء لكثرتهم وفضلهم ولذلك جمع جمعه وانما جمعه
ليستغرق جميع أجناسه وأفراده كان ان المقام يقتضيه فيكون تأويل النظم الكريم الحمد لله رب
العالمين بتربية عجيبة مغايرة لتربية المخلوقين لا لغرض ولا لعوض بل بمحض جود واحسان
وشفقة وامتنان ومن عجيب تربيته تربية رجل كبير في قطرة ماء فيجعله علقة ثم مضغة ثم يتولد
منه العظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها ثم يتصل البعض بالبعض فحصلت القوة
الباصرة في العين والسامعة في الاذن والناطقة في اللسان فسبحان من أسمع بعصب وأبصر
بشحم وأنطق بلحم ومن هذا قيل من لم يعرف علم التشريح فهو عنين في معرفة الله تعالى ومن
بديع صنعه تربية شجرة كبيرة في نواة صغيرة سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت ولينا فارحمنا
وعوالمه التي ربها الاجسام باجناسها عرشه وكرسيه وأفلاكه وجنته وناره الموقدة ونحوها من
أرضه ومائه وحيواناته ونباتاته وغيرها والملائكة والانس والجن وغير ذلك مما لا يعلمه الا هو
ويشهد عليه قوله سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو واليه أشار الامام الرازي بان العالمين يندرج
فيه ألف ألف مسئلة بل أكثر من أن يحصى (أقول) واليه يشير تسمية هذه السورة الكريمة
بالكنز (الرحمن الرحيم) قال القاضي ما ملخصه انهما للمبالغة من رحم والرحمة في اللغة رقة في
القلب تقتضي الاحسان وأسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي
التي تكون انفعالات قال بعضهم في حواشي البيضاوي قوله وأسماء الله تعالى انما تؤخذ
باعتبار الغايات الخ يشعر هذا بانه أخذ الرحمن من الرحمة باعتبار ما يلزمها من الاحسان والاظهر
ان الرحمن أخذ من الرحمة بمعنى الاحسان اه (أقول) الانسب لبناء المبالغة أن يكون مأخوذا
من الرحمة باعتبار ما يلزمها من الاحسان لان الاحسان الذي هو غاية لرقة القلب أبلغ من
الاحسان غير هذا فناسب الابلغ معنى بالابلغ صيغة فتأمل والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة
الحروف تدل على زيادة المعنى على ما تقرر في محله (فان قلت) فلم قدم الرحمن مع ان الانسب ظاهرا أن
يقدم الرحيم ويترقى منه الى الاعلى (أقول) ذكر لذلك أجوبة شتى في التفاسير لكنا نقول وانما قدم
ليتصف الحق سبحانه في أول الامر باوصاف عاليات كما هو مقتضى ذاته المتعالي كما في رب العالمين
ولقد علمت ان الرحمن أبلغ وأعلى من الرحيم فليتأمل قال الفخر الرازي الرحمن هو المنعم بما لا
يتصور صدور جنسه من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور جنسه من العباد (أقول) لعله
أخذ هذا المعنى من أبلغية الرحمن واختصاصه بالمنان ومن عدم اختصاص الرحيم بالحنان
ومن أمثلة ما لا يتصور صدوره من الانسان ما حكى أن ابراهيم بن أدهم قال كنت ضيفا في قوم

صلى الله عليه وسلم سوى
ما انتظم في سلك الكتاب ودرة
من مناقبه التي لا يطلع عليها
بكمالها الا رب الارباب وفيها
فصول (البصيرة) في أن
السلف والخلف لم ينفكوا
من اظهار البهجة والسرور
في شهر ولادة بدر البدور
ونور النور وغير ذلك مما
يناسب لذلك ويشرح
الصدور * (الباب الاول) *
في بيان خلقة نور سيد الابرار
وأن نوره مقدم على جميع
الاطوار بل هو أصل كل
شموس وأقمار ومبدأ كل
نجوم وأنوار * (الباب
الثاني) * في طلوع شمس
ذاته صلى الله تعالى عليه وسلم
من عالم الارواح سائرا الى
عالم الاشباح * (الباب
الثالث) * في رضاع هذا
النجم الاسعد في قبيلة بني
سعد * (الخاتمة) * في انتقاله
صلى الله تعالى عليه وسلم
من دار البوار الى جوار رب
الابرار (التذييل) في لزوم
محبته صلى الله تعالى عليه
وسلم ومناصحته ومعنى
المحبة والنصيحة والصلاة
ومعناها ومواطنها وكيفيتها
وفضلها وفي ثواب محبته
ومما روى عن السلف
والائمة في محبتهم له صلى
الله عليه وسلم

روى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى لعدم تصرفى فى اسمه وجعلى اياه من أعرف
المعارف قال البيضاوى رحمه الله تعالى هو مشتق من أله الى فلان اى سكنت اليه لان القلوب
تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته انتهى وذكر وجوها أخر قال فى الاساس سكنت الى
فلان أى استأنست به قال بعضهم فى قول القاضى لان القلوب تطمئن بذكره الخ الاحسن أن
يقال كل شئ يطمئن تحت قضائه ولا يستطيع أن يضطرب فى دفع امضائه انتهى (أقول) لا يخفى
أنه لا وجه لهذا الحسن لان المولى المزبور لم يستأنس بمعنى قول البيضاوى وهو سكنت اليه ونحن
أشرنا اليه وأنت تعلم انه لا يستأنس بذكر الله تعالى الا الاصفياء فلا وجه لتعميمه بقوله كل شئ الخ
فالقاضى أحسن غاية الاحسان قال وأصله النصب وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عمومه
وثبوته دون تجدده وحدوثه (أقول) ان العموم يحسن اذا قيل بان لام التعريف للاستغراق وهو
رجح كون اللام للحقيقة ففى كلامه نوع تفتيش فليتأمل قال بعضهم قوله ورفعه بالابتداء قيل
وانما تعرض له مع ظهوره لان أصل التركيب يوهم كون لله ظرفا للحمد ولتوطئة قوله وأصله
النصب (قلت) ولان أصل التركيب يوهم كون الحمد مرفوع فعل مجهول اى حمد الحمد لله لانه
الاوفق بأصله انتهى (أقول) فيه بحث لان سبب العدول الى الرفع المذكور فى ألسنة العلماء
وهو انه عدل ليدل على عمومه وثبوته دون تجدده يأبى عن توهم تقدير هذا الفعل لان فيه حدوثا
وانقطاعا وأيضا مثل هذا التقدير فى كلام الله تعالى مع عدم التصريح من أصحاب التفسير
وعدم الاضطرار لا يسوغ مع أن المفسرين جعلوا تقدير الكلام قولوا الحمد لله فلا يكون ما وجهه
وجيها فتدبر ولا يخفى عليك أن قوله تعالى الحمد لله يشتمل على محامد غير متناهية لان معناه أن
حمد الله تعالى وحمد كل مخلوق من بشر وملك وجن وعرش وكرسى وأرض وسماء وغير ذلك مما
لا يعلمه الا هو أبد الآبدين ودهر الداهرين لله سبحانه ولاجل هذا من أتى به يستحق النعم السرمدية
ولقاء خالق البرية (أقول) واليه أشار اى الى ان الحمد لله يشمل هذه المعانى خير البرية عليه أفضل
التحية فى حديث حيث قال والحمد لله يملأ الميزان وتمام الحديث فى الاربعين للنووى وغيره
خرجه مسلم قال الفخر الرازى سامحه الله تعالى عن تشنيعه خير التابعين وامام المسلمين وسراج
الملة والدين أبى حنيفة رضى الله عنه وأرجو الله سبحانه أن يغار لابى حنيفة فى تفسير الفاتحة
قوله الحمد لله ثمانية أحرف وأبواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية
أبواب الجنة انتهى (أقول) يمكن أن يستخرج من لفظ الحمد لله لفظة أحمد اسم نبينا عليه الصلوات
كما أنه مشتق من الحمد فيكون نكتة دقيقة فى الفضل المنيف أفاد الامام الرازى ما حاصله ان لفظ
الحمد لله يشتمل على ألف ألف مسئلة بناء على ملاحظة ذات المحمود والمحمود عليه والحامد فان فى
خلق شخص واحد خمسة آلاف نعمة وحكمة وغيرهما مما لا يحصى ولقد أحسن (أقول) ولعله
أخذها من تسمية السورة بالام والحديث الذى ذكرته فى فضل الحمد لله والحق ان فى كل حرف
من كلام الله تعالى يمكن أن يندرج ألف مسئلة ومن ذلك ما قالوا ان معنى القرآن معجز كما ان
نظمه كذلك واليه أشار المحقق التفتازانى فى التلويح وقال الامام الرازى من الناس من قال
تقدير الكلام قولوا الحمد لله وهذا عندى ضعيف لان الاضمار انما يصار اليه لتصحيح الكلام
وهذا الاضمار يوجب افساد الكلام والذى يدل عليه وجوه * الاول ان قوله الحمد لله اخبار عن

والصلوات على خير البريات
فى المحافل والخلوات وغير
ذلك من الاسرار التى يجب
اخفاؤها من الفجار حتى
استوعب ذلك الامر الخطير
بتوفيق الملك القدير أوقاتى
غير سويعات نومتى
واستراحاتى ولست حديث
عهد فى ذلك المتاب بالعناية
الازلية من الملك الوهاب
ومع هذا لم أكن خاليا من
تدريس العلوم الدينية
وبث الفنون النبوية فبينما
أنا فى تلك الحالات متضرعا
الى الله سبحانه فى التوفيق
الى أكمل القربات اذ برق لى
بارق الهداية وطرق طارق
العناية وأشار الى أن لو
توسلت الى خالقك جل وعلا
ببعض خدمات الحبيب
المصطفى والنبى الكريم
المرتضى هل سمعت أعظم
شئ فى التوسل من الحبيب
فقلت لبيك ألف لبيك
ومرحبا بما أمرتمانى به
والله سبحانه الموفق
والمجيب فعزمت أن أجدد
طراز كتابى النسخة الكبرى
فى ولادة خير الورى الذى
اشتهر بين المحبين الصادقين
بالقبول الاوفى وكانت
تركية القبا وأردت أن أطرزه
بالطراز الاول وأدثره بالدثار

ولا ينفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

انّ القرآن العظيم والفرقان الكريم قد وشح بفضائل سيد المرسلين وزين بمناقب حبيب رب العالمين حتى لو تاملت السور القرآنية باسرها لم تر الله عز وجل أنزل سورة وترك فيها ذكر حبيبه بالفضل أو بالاكرام أو غير ذلك من الانعام لكن لم أظفر على مصنف جمع فضائله القرآنية بأجمعها من جميع السور التى جمعتها كما أشرنا اليه بحيث لا يترك شيأ من مناقبه عليه السلام الفرقانية سواء أشارت اليها أو نصت عليها مع أن هذا هو الامر الاهم والشغل الاعظم والوسيلة الكبرى والنجاة العظمى على نهج ما قلنا والافكتب سيره وشمائله لا تعد ولا تحصى ولطالما جال فى بالى أن أنظم منثور هذه اللآلى لكن قلة رأس مالى صدنى عن أعز آمالى وكنت أتمثل بقول الشافعى رضى الله عنه

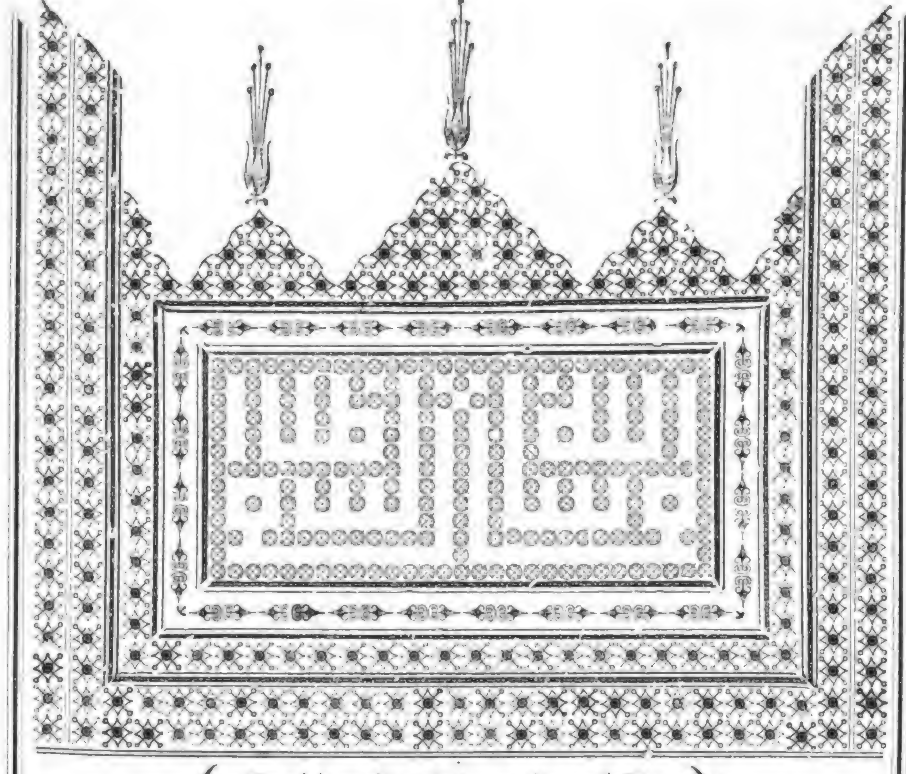
كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف
الرجل حافية ومالى مركب * والكف صفر والطريق مخوف

فتصبرت صبرا جميلا لاجل أعذارى حتى ألهمنى البارى توكلى عليه واعتمادى على بابه فى اظهار آثارى وابراز عشقى وانكسارى فى حق سيد الاصفياء والابرار فزينت عرائس أفكارى وأبرزت أبكار أسرارى فطالعت القرآن العظيم من أوله الى آخره خالوات فضائل حبيب الله فى سوره فأطلعنى الله سبحانه بمحض جوده فى كل سورة منه على فضيلة سيد المرسلين نظمت كل فضيلة ومنقبة فى سلكها يعنى حررت كلام منها فى سورها على وفق ترتيب آيها القرآنية ليسهل على طالب كل فضيلة أن يصلها الجاء بحمد الله سبحانه على وفق ما يقبله الاحرار وأنشأت أبياتا تليق بحالى وتحكى عما فى بالى وهى هذه

تاملت أوصاف الحبيب لمدحه * فقلت لنفسى أين أنت وذلكا
فلا أحد يقضى نعوت كماله * سوى ربه سبحانه وتباركا
تفكرت أمرا مظهرا ما قصدته * فقلت الهى ليس غير كلامكا
مدحتك يا خير الخلائق غير أن * مدحتك بالقرآن نفسى فداؤكا
أشفعكم فى زلتى وخطيئتى * لعل اله الخلق يقبل ذلكا

آمين ألف آمين والمرجو من العالمين أن يعينونى فى عثراتى وزلاتى كيف لا وقد روى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه انه قال انى صنفت هذه الكتب فلا بد أن يوجد فيها ما يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان وجدتم فيها ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فانى راجع الى كتاب الله وسنة رسول الله * وقال المزنى قرأت كتاب الرسالة على الشافعى ثمانين مرة فما من مرة الا وكان يقف على خطا وقال الشافعى هيه أبى الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه انتهى كلامه فاذا كان كذلك حال ذلك الكريم فما ظنك بمن يكون فى جنبه من العديم ولقد طالعت عند كتب تفسير الآيات الدالة على فضيلة سيد المرسلين التفسير للامام محيى السنة والتفسير لابن عطية والتفسير للامام الرازى والتفسير للسهروردى والتفسير للحدادى والاشارات للامام القشيرى والتفسير للقاضى مع بعض حواشيه والتفسير للزمخشرى مع بعض حواشيه والشفاء للامام القاضى عياض مع

أشراف بنى معد ونزار محمد المصطفى المعلى المختار قرة عيون المهاجرين وقوة متون الانصار اللهم صل وسلم على مركز دائرة الوجود ودائرة نقطة الكرم والجود سيدنا ونبينا أشرف مخلوق وأكرم مولود وعلى خلفائه الراشدين المرشدين ذوى القدر الجلى سادتنا وقادتنا حضرة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعلى آله وأصحابه الكرام الابرار والتابعين الاحرار والاخيار اللهم انى أسألك أن تجعلنى نورا من الانوار المنسوبة الى بابك وسرا من أسرارك وحرا من أحرارك الذين أحييتهم بحياة طيبة فى الدارين وجعلت لهم عاقبة الدار ونصرتهم على المفسدين والاشرار بانى أشهد انك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وبان لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حى يا قيوم لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (أما بعد) فيقول العبد الآبق من مولاه الملتجئ اليه فى شدته ورخاه



(بسم الله الرحمن الرحيم لنهتدي الى صراط مستقيم)

الحمد لله الذي أرسل حبيبه رحمة للعالمين وحرزا * وكافة للناس معينا وظهيرا وبشيرا ونذيرا *
وبعثه داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا * وأنزل عليه الفرقان فيه تبيان كل شئ ترغيبا وتحذيرا *
وجعل أمته خير الامم أمة وسطا اجلالا له واكراما * وجعل أمته هم الاولون وهم الآخرون
اعلاء واعظاما * وشرح له صدره ورفع له ذكره وجعله فاتحا وخاتما تفخيما * وبذلك فضله على
الانبياء والمرسلين تفضيلا * وشرفه عليهم تشريفا * نحمدك اللهم على أن جعلتني منطبقا في
مناقبه العلية * وفضائله السنية اللهم يارب الارباب * وياغياث المستغيثين ويامسبب الاسباب *
ويامن عجز في وصف ذاته وصفاته أولو الالباب * حتى قال سيدهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما
أثنيت على نفسك أسألك أن توصل الى جناب حبيبك وباب خليلك من الصلوات والتحيات *
وتجعلها الى سما الدرجات العاليات * وأن تصلي عليه وعلى اخوانه من الانبياء وآل كل وأصحابه
من أصحاب التقوى وأهل الطاعات * (أما بعد) * فيقول أذنب الخلق لكنه لا ييأس من روح
ربه * وأحقر الناس غير أنه يلتجئ اليه في شدته وكربه * أبو المكارم زين الدين السيد بير محمد دده
ابن العارف بالله السيد الشيخ مصطفى ابن العارف بالله السيد الشيخ حبيب محمد ابن العارف بالله
السيد الشيخ بير محمد قطب زمانه * وغوث أوانه * حتى ينتهي الى الشيخ الواصل السيد الكامل
شمس الدين التبريزي المرشد للشيخ المكمل المشتهر بمنلا خنكار ومنه الى سيدة نساء العالمين
فاطمة البتول وطرف الام ينتهي الى صاحب الجناحين والتصانيف المعتبرة المشهورة في هذا
الزمان المولى الحنفي القرباغي ومنه ينتهي الى فحول أهل القبول * ليس الغرض من هذا التمدح
والفخر * بل بيان الانساب لانها ضاعت في هذه الاقطار كيف التمدح والفخر * وقد قال قائلهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لنهتدي الى صراط مستقيم
سبحانك ما أعظم احسانك
وأبهر برهانك وأكمل
تبيانك وأشمل سلطانك
يامن يمجد بكل لسان ما أتم
أنوارك وألطف أسرارك
كيف يحصي الصفات والاسماء
ولهت في نعوتك الاولياء
عجز الواصفون فبك الهي
دهش الاتقياء والاصفياء
فلك الحمد حمد الملائكة
المقربين والانبياء والمرسلين
ولك الشكر شكر المحبين
والشهداء والصديقين
أسألك اللهم أن تصلي على
كل نسمة عظيمة من هؤلاء
الطيبين وان تذكرهم بمزايا
التعظيم والتبجيل في الملا
الاعلى الى يوم الدين وان
تخصص من بينهم خلاصة
بريتك والمصطفى بخلتك
ومحبتك من هؤلاء الاكرمين
بازكى الصلوات الطيبات
والتسليمات المباركات اللهم
صل على شجرة أصلها أصيل
وفرعها نبيل وحارسها
جبرائيل وغارسها رب
جليل محمد مهبط الوحي
والتنزيل اللهم صل وسلم
على سيد الانبياء وسند
الابرار المستخرج درة
وجوده من أصداف

ولا

المدحة الكبرى من الكلام القديم فى حق سيدنا محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

تأليف العلامة أبى المكارم زين الدين پير محمد دده ابن العارف بالله السيد مصطفى ابن السيد حبيب محمد ابن السيد پير محمد

نفع الله بهم

(وبهامشه الوسيلة العظمى فى شمائل المصطفى خير الورى للمؤلف المذكور أجزل الله له الاجور وأثابه الثواب الموفور)

(الطبعة الاولى)

(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية)

(سنة ١٣٠١ هجريه)



